

البديعيات في مقامات عائض القرني السعودي دراسة
تحليلية

إعداد
عثمان الشيخ عبد المؤمن

(الرقم الجامعي: 02/68C0021)

سبتمبر 2011م

البديعيات في مقامات عائض القرني السعودي دراسة
تحليلية

إعداد

عثمان الشيخ عبد المؤمن

(الرقم الجامعي: 02/68C0021)

الليسانس في اللغة العربية - جامعة بايرو (كنو)
والماجستير في اللغة العربية - جامعة إلورن

بحث مقدم

لقسم اللغة العربية, كلية الآداب, جامعة إلورن وفاء لبعض
المتطلبات للحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية

تحت إشراف

الدكتور نجم الدين إشولا راجي

2011م

الإهداء

أهدي هذا البحث المتواضع إلى أبوي الكريمين: الشيخ عثمان بابا

أيليكو (Baba Eleko) والشيخة آمنة إيا أيليري (Iya Eleree) اللذين

بقيادتهما وإرشادهما كنت على بصيرة من هذا الطريق, وقيامهما بالواجبات

الأبوية مادية ومعنوية, أطال الله عمرهما وزينهما بالعافية حتى يحصدا ما زرعا.

محتويات البحث

ج	الإهداء
د-و	الشكر والتقدير
ز	شهادة المشرف
ح-م	محتويات البحث
1	المقدمة
3	أغراض البحث
5	مراجعة الأبحاث السابقة
	عرض لأهم المراجع المتعلقة بهذا البحث
	14
28	منهج البحث
29	المشكلات التي واجهها الباحث في البحث
31	هوامش المقدمة
	الباب الأول
	البديعيات
33	1:1 - معنى البديع لغة واصطلاحاً
35	2:1 - موقف البديع في علم البلاغة
36	3:1 - أوليات علم البديع
39	4:1 - مشاهير علماء البديع
41	5:1 - فنون علم البديع وأمثلته

الباب الثاني

تعريف المقامة

46 1:2 - المقامة ومدلولاتها اللغوية

50 2:2 - أولية المقامة

53 3:2 - هل المقامات في الأصل عربية أم فارسية؟

4:2 - آثار المقامات العربية في الآداب العالمية

55

56 5:2 - خصائص المقامات ومميزاتها

59 6:2 - أغراض المقامات عند العرب

67 7:2 - مشاهير أصحاب المقامات ومقاماتهم

78 8:2 - بين المقامات والقصة والرواية والمقال

89 هوامش الباب الثاني

الباب الثالث

المقامة القرنية: دراسة وتحليل

92 1:3 - المقامة القرنية وذاتيتها

2:3 - محتويات المقامات القرنية

93

101 3:3 - عائض القرني مولده ودراساته وثقافته العلمية

102 4:3 ثورة الحب

104	5:3- ثقافته في العلوم
108	6:3- آثاره العلمية
118	7:3- مقالاته
127	8:3- خواطر الأدباء والعلماء حول شخصيته
134	هوامش الباب الثالث

الباب الرابع المقامة العلمية: دراسة وتحليل

136	1:4- عرض المقامة
145	2:4- موضوع المقامة
	3:4- الأفكار الرئيسية في المقامة
147	
148	4:4- شرح الكلمات في المقامة وبيان استعمالها في اللغة
154	5:4- صور من العناصر البديعية في المقامة
156	6:4- أسلوب القرني في هذه المقامة
159	7:4- الملاحظات العامة في المقامة
162	هوامش الباب الرابع

الباب الخامس المقامة الأدبية: دراسة وتحليل

165	1:5- عرض المقامة الأدبية
173	2:5- موضوع المقامة
	3:5- الأفكار الرئيسية في المقامة
174	
179	4:5- شرح الكلمات في المقامة وبيان استعمالها
185	5:5- صور من العناصر البديعية في المقامة
186	6:5- أسلوب الكاتب في هذه المقامة
187	7:5- الملاحظات العامة في المقامة
193	هوامش الباب الخامس

الباب السادس

المقامة النحوية: دراسة وتحليل

196	1:6- عرض المقامة
203	2:6- موضوع المقامة
	3:6- الأفكار الرئيسية في المقامة
203	
208	4:6- شرح الكلمات في المقامة وبيان استعمالها
214	5:6- صور من العناصر البديعية في المقامة
216	6:6- أسلوب الكاتب في هذه المقامة
218	7:6- الملاحظات العامة في المقامة
221	هوامش الباب السادس

الباب السابع

المقامة الجامعية: دراسة وتحليل

- 224 1:7 - عرض المقامة الجامعية
- 231 2:7 - موضوع المقامة
- 3:7 - الأفكار الرئيسية في المقامة
- 239
- 240 4:7 - شرح الكلمات في المقامة وبيان استعمالها
- 248 5:7 - صور من العناصر البديعية في المقامة
- 250 6:7 - أسلوب الكاتب في هذه المقامة
- 251 7:7 - الملاحظات العامة في المقامة
- 253 هوامش الباب السابع

الباب الثامن

مقامة المعارض: دراسة وتحليل

- 256 1:8 - عرض المقامة
- 259 2:8 - موضوع المقامة
- 3:8 - الأفكار الرئيسية في المقامة
- 262
- 265 4:8 - شرح الكلمات في المقامة وبيان استعمالها
- 271 5:8 - صور من العناصر البديعية في المقامة
- 276 6:8 - أسلوب الكاتب في هذه المقامة

277 7:8 - الملاحظات العامة عن المقامة

281 هوامش الباب الثامن

الباب التاسع

المقامة الدمشقية: دراسة وتحليل

284 1:9 - عرض المقامة الدمشقية

289 2:9 - موضوع المقامة

3:9 - الأفكار الرئيسية في المقامة

293

295 4:9 - شرح الكلمات في المقامة وبيان استعمالها

303 5:9 - صور من العناصر البديعية في المقامة

306 6:9 - أسلوب الكاتب في هذه المقامة

309 7:9 - الملاحظات العامة عن المقامة

313 هوامش الباب التاسع

الخاتمة

316

320 الملاحظات العامة حول شخصية عائض القرني

325 نتائج البحث

326 إسهام البحث في الدراسات العربية

238 اقتراحات وتوصيات

331 الاكتشافات

332

المصادر والمراجع

338

المصادر الإنجليزية

339

الخلاصة باللغة الإنجليزية.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.

وبعد.

فقد كان الشعراء والأدباء في العصور المتأخرة يجاوزون الحد المعقول في لعمال المحسّسات البديعية، إما إعجابا بها وإما إخفاء لفقرهم في المعاني. وبهذا انحط إنتاجهم الأدبي، وعلى هذا البيان رأى الدكتور عبد العزيز عتيق أن هذا هو سبب العزوف عن هذا العلم كما قال

"ذلك في نظري هو سبب العزوف عن هذا الفنّ البلاغيّ الأسلوبيّ عن هذا العلم من جانب بعض الدّارسين والنقاد المعاصرين، ولو عرفوا أن العيب ليس في البديع ذاته وإنما هو في سوء فهمه واستخدامه لقلّلوا من عزوفهم عنه ولأعطوه حقه من العناية والدراسة، ولردّوا إليه اعتباره بعنصر بلاغيّ هام عند تقييم الأعمال الأدبيّة والحكم عليها".⁽¹⁾

وقد كان العرب منذ الأزمنة الماضية في شعرهم ونثرهم يستخدمون الخصائص الفنية والأساليب البيانية التي تخلع عليه صفة الجمال والإبداع، وكان الشاعر منهم بحسب الفطرة وعلى غير الدراية منه بأنواع هذه الأساليب البيانية ومصطلحاتها البلاغية يستخدمها تلقائيا كلما جاش بنفسه خاطر، وأراد أن يعبر عنه تعبيرا بليغا. والأدباء في العصر الجاهلي كذلك كانوا بطبيعتهم الشعرية الأصلية يستحسنون الأساليب البلاغية ولا سيما المحسنات البديعية، ويستخدمونها في أشعارهم دون علم بمصطلحاتها تماما كما كانوا عن سليقة يستخدمون هذه العناصر البديعية.

وكانت المقامة ذات علاقة متينة بالبديع, والعناصر البديعية جزء لا يتجزأ من خصائص المقامات ومميزاتها, فالمقامة بدون العناصر البديعية كالجسد بدون روح, أو بعبارة أخرى كأنها طعام بدون ملح, والصناعة اللفظية هي أولى الأوصاف الأربعة اللازمة للمقامة.

"أسلوب المقامات مملوءة بالعمل والصناعة اللفظية مع اختيار الغريب من الألفاظ"(2)

فهذا دليل ثابت أزال شبه الكفر ببراهينه, وهتك حجب الشك بقيينه, إذا كان القدامى من أصحاب المقامات أمثال بديع الزمان الهمداني والحريري والسيوطي وغيرهم حسّسوا مقاماتهم بأنواع من المحسّسات البديعية.

ونظرا لما ترك هؤلاء من الآثار الأدبية والثروات البلاغية سار على منوالهم صاحب المقامة العصرية وهو الدكتور عائض القرني السعودي بمقاماته المملوءة بالصناعة اللفظية والمحسنات البديعية. وحسن حلاوة المحسنات البديعية في هذه المقامة وما فيها من الطلاوة وقمنا بالناية الفائقة بدراستها دراسة تحليلية بلاغية, تحت موضوع "البديعيات في مقامات عائض القرني السعودي: دراسة تحليلية" واخترنا سبعا من بين مقاماته السبعة والستين, وهي المقامة العلمية, والمقامة الأدبية, والمقامة النحوية, والمقامة الجامعية, ومقامة المعارض, والمقامة الدمشقية. واستخرجنا العناصر البديعية فيها مع تحليلها, وقمنا بشرح كلماتها وبيان معانيها وكيفية استعمالها في اللغة

مع ذكر الأفكار الرئيسية في هذه المقامات وأسلوب الكاتب في كل واحدة منها.

أغراض البحث

لا بد لكل عمل هدف أساسي وغرض مهم يهدف إليه ولا بد للباحث قبل قيامه بأي عمل أن يكون له غاية يقصد نحوها وينوي تحقيقها. والبحث العلمي مثل هذا يتطرق إلى جانب من الجوانب العلمية أو الأدبية أو الثقافية أو اللغوية وغير ذلك.

1- فإن هذا البحث الذي بيد القارئ يلقي الضوء على البديعيات في مقامات عائض القرني، وهي دراسة بلاغية تحليلية. وتتلخص الأغراض الأساسية التي يرمي إليها البحث في إبراز الجوانب الآتية:

2- الاعتراف والتقدير لمجهودات علمية بذلها المحدثون من العلماء، لكي يستفيد الأجيال اللاحقون من هذه العبقورية الموسوعية كما استفاد المحدثون من التراكات العلمية للقدامى من العلماء.

3- الاهتمام بدراسة العناصر البديعية التي لا غنى عنها عند دراسة مقامة من المقامات، لأن فن البديع جزء لا يتجزء من المقامات وبدونه لا تتصف المقامات بالأوصاف التي يجب أن تتصف بها ولا تبلغ درجة الكمال. وسندرك هذه الحقيقة إذا ولجنا في صميم الموضوع عند الكلام عن المقامات وخصائصها ومميزاتها. ومن أهم العناصر البديعية في المقامات المستخرجة في

هذا البحث: السجع, الجنس, والاقتباس, والطباق, والمقابلة, وبراعة الاستهلال, ومراعاة النظير, والمبالغة وغيرها.

4- تطرق البحث إلى دراسة أغراض المقامات العربية التي تشتمل على: التعليم والكدية, والفكاهة, والوعظ, والألغاز, كما نجد ذلك في المقامات القديمة أمثال مقامات بديع الزمان الهمذاني, والحريري, والزمخشري, وغيرها. وأما بالنسبة إلى مقامات عائض القرني فإنها تختلف كل الاختلاف في بعض الأوجه, والدليل أنها طبعت بطابع عقدي, والغرض الأول في إنشاء مقامات القرني هو أن تكون خدمة للدين وتوعية لأهل التوحيد ولذلك نراه يبدأ جميع مقاماته بالأدلة للقلية من الكتاب والسنة وليست كدية في جميع مقاماته ولعله يعتبر ذلك مما لا يقام له وزن ولا يفيد من قطمير.

5- القصد إلى معرفة معاني المفردات اللغوية والجودة في استعمالها والإبداع في تركيبها حتى تتوافر في ترتيبها وتركيبها المتعة الفنية والذوق الرفيع.

التنبية أو الإشارة إلى التجديد الذي احتفل به فن المقامات من ناحية الأسلوب واستعمال الألفاظ. وأن المقامات قد تميزت بالوضوح في فكرتها وألفاظها مع إظهار مقدرة الكاتب العلمية, واستعراض حافظته الموسوعية وإشراقاته البيانية ويكون ذلك كله خدمة لغايته الوعظية, ولذلك سميت سفينة جديدة من للدعوة "أما المقامات القرنية فما هي إلا سفينة جديدة من سفن الدعوة تبخر عباب بحر الفكر حاملة درر الوعظ, ولآلي النصح وروائع المعرفة, مع ما فيها من المتعة الفنية والحلية البيانية".

مراجعة الأبحاث السابقة

ليس هذا البحث هو الأول عن المقامات، بل سبقه أبحاث قام أصحابها بالبحث في مقامات بديع الزمان الهمذاني والحريري والسيوطي وغيرهم. غير أن الجانب الذي قام به كل واحد من هؤلاء يختلف عن الجانب الذي قمنا به نحن ونعرض الحديث عن الذين سبقوا في هذا المجال كما يلي.

"التسؤل والاستجداء في مقامات الحريري" لمحمد عبد الكريم أديسا (1998م) تحدث الباحث عن مفهوم التسؤل والاستجداء الذي مصادف الكدية التي هي غرض أساسي من أغراض المقامات عند العرب الذي نحن بصددده. ومن أهم العناصر المدروسة فيه: الحثّ على الكسب، وضم التسؤل، وموقف الإسلام من التسؤل وأثره على المجتمع، ثم تناول حياة الحريري وثقافته ورموزه وغير ذلك.

"الأمثال الواردة في مقامات الحريري - دراسة واستعمالاً" لموسى عبد السلام مصطفى (1997م). (كتبه تكميلاً لمتطلبات لحصول على شهادة اليسانس في اللغة العربية بجامعة عثمان بن فودي صكتو). يحتوي على الأمثال الواردة في مقامات الحريري وشرح مصطفى هذه الأمثال من حيث الدلالة والاستعمال.

"صور من الاستعارة في مقامات الهمذاني: دراسة تحليلية" لآدم محمد كنكروفي (2005م). كتب للحصول لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بجامعة بايرو كنو وذكر نبذة يسيرة عن حياة بديع الزمان الهمذاني الشخصية، والكدية، وأغراض المقامات، وآراء النقاد في الهمذاني ومقاماته.

"أبو زيد السروجي وشخصية العلمية فى مقامات الحريري" لمحمد إنوا
ثالث طلحة (1992) كتبه لنيل درجة الليسانس فى اللغة العربية بجامعة بايرو
كنو نيجيريا. وجاء فيه بالحديث عن معاني كلمة المقامة والمقارنة بين فن
المقامات والقصة الفنية وعن الحريري وشخصية أبي زيد السروجي وما يتعلق
به.

"المصادر الميمية ودلالاتها في المقامات الحبرية: دراسة صرفية
تطبيقية" كتبه أحمد ليمن (2008م) لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية
جامعة عثمان بن فودي صكتو، نيجيريا، والبحث يشتمل على التعريف
بالحريري ومقاماته ومدلول المقامة اللغوي والاصطلاحي ونشأة فنّ المقامة،
وكذلك تحدث الباحث عن دور المقامات الحبرية في فهم اللغة العربية.
وأخيراً تناول الحديث عن المصادر الميمية ودلالاتها في هذه المقامات التي
هي لبّ الموضوع.

"صور من أساليب البديع في القرآن الكريم" لغرب محمد غورزو
(1993م) كتابة تكميلية لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية بجامعة بايرو،
كنو نيجيريا. ويحتوي على العناصر البديعية المهمة في القرآن الكريم
وتطبيقاتها.

"ظاهرة البديع في القصيدة الهمزية لمحمد بن سعيد البوصيري: دراسة
أدبية تحليلية" ليوسف الحاج إبراهيم (2005م) لنيل درجة الماجستير في
اللغة العربية بجامعة بايرو كنو. والبحث على معنى البديع وفروعه وصور
المحسنات اللفظية والمعنوية في الهمزية وقيم هذه المحسنات البديعية في
القصيدة.

"صور من أساليب البديع في ديوان الشيخ يحيى بن محمد النفاخ" لعبد القادر بلّو عبد القادر (2005م) بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية بجامعة بايرو كنو ويتناول البحث بعض المحسنات البديعية الموجودة في هذا الديوان ومنها: الجناس، والاقتباس، والتورية، والطباق، والمبالغة، وغيرها.

"ظواهر البديع في قصيدة الطيبة الغراء للشيخ العارف بالله القاضي يوسف بن إسماعيل النبهاني" بحث علمي قدمه محمد موسى صالح ماحي (2002م) لقسم اللغة العربية جامعة بايرو كنو نيجيريا للحصول على شهادة الليسانس في اللغة العربية. درس فيه الباحث معنى البديع والمحسنات المعنوية واللفظية في هذه القصيدة دراسة بلاغية.

"المحسنات البديعية في سورة الرحمن الكريمة: دراسة بلاغية: قدّم هذا البحث سنوسي ثاني مردان (2005م) لقسم اللغة العربية بجامعة عثمان بن فودي صكتو لمتطلبات الحصول على شهادة الليسانس في اللغة العربية. وتناول فيه الحديث عن البديع وما يتعلق به ودراسته التطبيقية في سورة الرحمن الكريمة.

"صور بديعية في سورة الكهف الكريمة" بحث عليمبلّو محمد مَهْ ونا (2002م) مقدم إلى قسم اللغة العربية جامعة عثمان بن فودي صكتو، لنيل درجة الليسانس في اللغة العربية. ودرس الباحث الظواهر البديعية في سورة الكهف دراسة تحليلية.

"قضايا أدبية وفنية للقصص القرآنية في سورة الحاقة الكريمة" لحسن حسين (2001م) كتبه تكملة للحصول على شهادة الليسانس في اللغة العربية بجامعة عثمان بن فودي صكتو، نيجيريا. فهذا البحث عبارة عن القصص

القرآنية في سورة الحاقة حيث تناول الحديث عن معنى القصة وأهم القصص القرآنية وخصائصها الفنية وعرض الآيات القصصية. وفي هذا الصدد، كانت علاقة هذا البحث وبحثي علاقة قصصية لأن المقامة جزء لا يتجزأ من القصة. "دراسة القصص القرآني في سورة هود الكريمة دراسة أدبية" لمحمد بلا درههلا (2003م) للحصول على شهادة الليسانس في اللغة العربية بجامعة صكتو نيجيريا. والبحث يشتمل على قصص الأنبياء و الفرق بين القصة والرواية.

"القصص القرآنية في سورة الأنبياء الكريمة: دراسة أدبية وفنية" كتبه سعيد على (2003م) لنيل درجة الليسانس في اللغة العربية وهذا البحث يتكون من معنى القصة وأنواعها وقصص بعض الأنبياء ومنهم: سيدنا محمد (p) وإبراهيم ونوح وغيرهما عليهم الصلاة والسلام، وعن بلاغة الألفاظ والجمل والمعنى والصور والموسيقى في هذه السورة.

صدقي محمد جميل (1994) شرح مقامات الحريري وهو عبارة عن عرض المقامات الحريية واستخراج الألفاظ الصعبة وشرحها شرحا واضحا لتسهيل فهم هذه المقامات وتيسيره.

محمد محي عبد الحميد (غير مؤرخ) شرح مقامات بديع الزمان الهمذاني وهو كتاب كتبه لشرح ما في مقامات بديع الزمان الهمذاني من الكلمات الصعبة مع الإشارة إلى مراده من التراكيب. وللتحقق من هذا القول إليك قول المؤلف في مقدمة الكتاب: "فقد كان مما جرى من القدر أنني نشرت منذ قريب من أربعين عاما شرحا على مقامات أبي الفضل أحمد بن

الحسين، بديع الزمان الهمذاني، بينت فيه معاني ما غمض من مفرداته وأشرت إلى مراده من تراكيبه بعبارة سهلة جزالة العبارة وبراعة الأسلوب. وغير على ذاك أمد طويل وكانت نسخ هذا الكتاب قد فقدت بعد ظهورها بوقت قصير وتقاضاني كثير من الإخوان الذين يحسنون بي الظن أن أعيد نشره، ولكني لم أكن ألبى طلبتهم مخافة أن أجده إذا عدت إلى قراءته على غير ما أحب، فلما كثر تقاضيههم واشتد الحافهم رجعت إليه فإذا أنا أجد فيه ما توسموه من الغناء والكفاية"⁽³⁾

محمد إبراهيم سليم (1988م) مقامات السيوطي الأدبية الطيبة للإمام جلال الدين السيوطي. قام مؤلف هذا الكتاب بتحقيق وتعليق على مقامات السيوطي الأدبية بشرح مفرداتها. وقد صدق هذا القول ما قاله المؤلف في مقدمة الكتاب "وإذا كانت مقامات الحريري وغيره قد وجدت من يقوم بعبء تحقيقها، وشرحها، وتسليط الأضواء على ما فيها من علوم اللغة والأدب ليتسنى انتفاع الأجيال بها - فإن مقامات السيوطي لم يتصدق لها بالشرح والبيان أحد حتى الآن ومن هنا صدق عليها ما جاء في سجل مؤلفات السيوطي من أنها ((حافلة)) على حلاوتها ونفاستها بما يتيح الانتفاع الكامل بها للأجيال على أكمل وجه وخير حال".⁽⁴⁾

- وقام المؤلف فيها بضبط ما يحتاج إلى ضبط سواء في ذلك الشعر والنثر.

- وضع المؤلف عناوين فاصلة تتيح للقارئ استفادة كاملة.

- وحلق مع السيوطي في آفاقه وأشرك القارئ الناشئ معه في فهم عباراته محاولاً إثارة تفكيره، وهزّ همته وشحد ذهنه، ليرتفع إلى مستوى النص وما فيه من توريّات وإشارات وتلميحات.
- وجاء تحديث عن الخواصّ والفوائد الطيبة لأن المقامات مقامات طيبة بالطبيعة، وأفرد كل فائدة عن الأخرى، وسلط الأضواء على أسماء الأمراض، وغير ذلك من البيانات.

(4) W.J. Prendergast (1915) The maqama of Badi'u' al-Zaman al-Hamadani

فهذا الكتاب عبارة عن ترجمة مقامات بديع الزمان الهمداني إلى اللغة الإنجليزية وبين الكاتب في بداية الكتاب معنى المقامة بقوله المقامة جمعها (مقامات)، وهي النثر الأدبي العربي المسجوع مع قطعة من الأبيات الشعرية، والمقامة من حيث الاشتقاق أصلها "قام يقوم" وفي الاصطلاح هي عبارة عن الحديث الأدبي الذي يقدمه الأديب وهو قائم⁽⁵⁾.
ثم جاء بقدر يسير عن ترجمة حياة بديع الزمان الهمداني وعن مقاماته وعن الحريري ومقاماته بقوله.

ومن أجدر الإشارة إلى ذلك ما قال (W.J. Prendergast) كان أقدم المقامات مقامات الهمداني والحريري. كاتب هذه المقامات هو بديع الزمان الهمداني (967-1007) الذي أصبحت مقاماته أكثر شهرة من الهمداني والهمداني من مواليد همدان الذي عرف اليوم بإيران (إقليم الجنوب الغربي لطيران) قضى حياته كالمعلم المتجول. وتحتوي مقاماته الحكايات الخيالية

والقصص ولها رواية مشهور وبطل غريب الحال، واسم راويته عيسى بن هشام، وهو مجهول الحال. وبطلها أبو الفتح الإسكندري الذي يواجه متاعب الحياة وضيق العيش. ولمقامات الحريري نفس العناصر ورواية مقامات الحريري هو الحارث بن همام، وبطلها أبو زيد السروجي.⁽⁶⁾

وقد بيّن المؤلف (W.J. Prendergast) المشكلات والعراقيل التي واجهته خلال هذه الترجمة في عبارته. وقارن بين الهمداني والحريري ثم ذكر أسماء مقامات الهمداني باللغة الإنجليزية كالآتي:

- i The Maqama of poesie
- ii The Maqama of the Date
- iii The Maqama of Balkh
- iv The Maqama of sijistan
- v The Maqama of Kufa
- vi The Maqama of Lion
- vii The Maqama of Ghailan
- viii The Maqama of Adharbayjan
- ix The Maqama of Jurjan
- x The Maqama of Isfahan
- xi The Maqama of Ahwaz
- xii The Maqama of Baghdad
- xiii The Maqama of Basra
- xiv The Maqama of Al-Fazara
- xv The Maqama of Jaiz
- xvi The Maqama of Blind
- xvii The Maqama of Bukhara
- xviii The Maqama of Qazwin
- xix The Maqama of Sasan
- xx The Maqama of Ape
- xxi The Maqama of Moul
- xxii The Maqama of the Mairah
- xxiii The Maqama of the Amulet
- xxiv The Maqama of the Asylum
- xxv The Maqama of the Famine
- xxvi The Maqama of the Exhortation
- xxvii The Maqama of the Al-Aswad

- xxviii The Maqama of the Iraq
- xxix The Maqama of Hamdan
- xxx The Maqama of the Ruhafa
- xxxi The Maqama of the Spindle
- xxxii The Maqama of the Shiraz
- xxxiii The Maqama of the Hulwan
- xxxiv The Maqama of the Fresh Butter
- xxxv The Maqama of the Iblis
- xxxvi The Maqama of the Armenia
- xxxvii The Maqama of the Najim
- xxxviii The Maqama of the Khalaf
- xxxix The Maqama of the Nishapur
- xl The Maqama of knowledge
- xli The Maqama of Advice
- xlii The Maqama of Haimara
- xliii The Maqama of Dinar
- xliv The Maqama of Poetry
- xlv The Maqama of Kings
- xlvi The Maqama of the yellow
- xlvi The Maqama of Sariah
- xlvi The Maqama of Tamin
- xlix The Maqama of Wine
- L The Maqama of Quest
- Li The Maqama of Bishr

يوسف نور عوض (1979م) فن المقامات بين المشرق والمغرب وهو كتاب

يشتمل على التعريف بفن المقامة، ونشأتها، وتطورها، والبيئة العباسية، وأثرها

في فن بديع الزمان، وأشار إلى كتب مؤلفة من فن المقامات مطبوعات،

ومخطوطات، والقرون التمهيدية عليها فن المقامات مع تعليق على كل من هذه

النماذج.

شوقي ضيف (1954م) فنون الأدب العربي (الفن القصصي) المقامة

بحث المؤلف عن معنى المقامة لغة واصطلاحاً وخصائصها وموقع المقامة في الأدب العالمي وبحث عن نشأة المقامة عند الهمذاني والحريري واليازجي.

عبد الباري أديتنجي (2004) دراسة نقدية لمقامات الحريري وأثرها في

الأدب العربي في نيجيريا. هذه رسالة تكميلية لبعض المتطلبات لنيل درجة الدكتوراه في الدراسات العربية مقدمة لقسم اللغة العربية كلية الآداب، جامعة إلورن، نيجيريا. تناول الباحث في هذه الرسالة معاني المقامة وشخصية الحريري وإسهاماته الأدبية. وعن مشاهير أصحاب المقامات أمثال بديع الزمان الهمذاني، والزمخشري، وغيرهما. ولم يفته أن يذكر آثار هذه المقامات في الأدب العربي النيجيري وتأثر العلماء النيجيريون بها.

وقد لخص الباحث عمله بهذه العبارة الموجزة .

"المقامة الحريري قيمة كبيرة في الدراسات العربية في الدول العربية وفي أوساط علماء اللغة العربية في نيجيريا. ويعتبر معرفة مقامات الحريري مقياساً لمعرفة القيمة العلمية لأي طالب في اللغة العربية وآدابها في بعض أوساط علماء اللغة في نيجيريا. ولقد تمثل عديد من العلماء النيجيريين بالأسلوب المنمق لهذا المذهب في إنتاجاتهم العربية وأتيت نماذج ذلك في هذا البحث فهناك براهين أنه قد تقلد علماء اللغة العربية الرجل الماكر والعالم البطل لهذا المقصد المسمى بأبي زيد السروجي في أخلاقه فذلك في حياتهم الخاصة والعامة وبالتالي جعل المجتمع يتأثر بها أحيانا تأثراً سلبياً. إن مساهمة هذا الأديب تشمل تحليل محتويات المقامات بأسلوب يحمل جلي. وكذلك لفتنا أنظار النقاد إلى تأثير المقامات في أعمال جهابذة علماء نيجيريا أمثال الشيخ عبد الله بن فودي،

والشيخ آدم عبد الله الألوري، والشيخ محمد ناصر كبري، والشيخ مسعود عبد
الغني أديبايو والشيخ مدثر عبد السلام".⁽⁷⁾

عرض لأهم المراجع المتعلقة بهذا البحث:

إن الباحث في أية مرحلة من المراحل العلمية. لا يستغنى عن اتصال بالمراجع واستفادة منها إذ بالاستفادة بهذه المراجع يكون على بصيرة من عمله.

وهذا البحث عبارة عن دراسة البديعيات في مقامات عائض القرني السعودي. وهو بحث له أهميته إذ إنَّ هذه المقامات مقامات إيمانية أو بعبارة أخرى هي مقامات ربانية توحيدية، الأمر الذي جعله لمبسّ الحاجة إلى الآيات القرآنية وإلى تأييد الأفكار بالأدلة النقلية. ولذلك اعتمدنا كثيرا على القرآن الكريم ليكون المرجع الأول لهذه الدراسة وعلى كثير من كتب التفسير لمعرفة معاني الآيات القرآنية وتذوق ما فيها من الآداب. وإليك ما رجعنا إليه مما يتعلق بالقرآن الكريم من التفاسير وغيرها.

المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم إعداد محمد حسن الحمصي طبع بدار الرشيد. دمشق بيروت: نعتمد على هذا الكتاب في معرفة مواقع السور، والآيات التي نستشهد بها في البحث. إذ رتب المؤلف الكلمات التي وردت في الآيات القرآنية ترتيبا أبجديا من باب الهمزة إلى باب الياء.

تفسير القرآن العظيم للإمام الجليل عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفى سنة 884هـ طبع بمؤسسة المختار للنشر والتوزيع بالقاهرة طبعة جديدة عام 2006. وهو كتاب في تفسير الآيات القرآنية. وتتضمن هذه الطبعة تعليقات الشيخ الألباني، وأفادنا هذا التفسير في معرفة معاني

الآيات التي اقتبس منها عائص القرني السعودي في مقاماته. ويورد هذا التفسير أسباب نزول الآيات المستخدمة مع تأييدها بالأحاديث النبوية الشريفة، كما يذكر آراء العلماء في تفسير الآيات.

الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري؛ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. قد استفدنا بهذا الكتاب في المقامة النحوية عندما كان عائص القرني في معرض الحديث عن الزمخشري وكتابه الكشاف كما قال:

"القرآن كاف شاف بلا كشاف، لأن الزمخشري في سوق البدعة يشتري،
لحن في العقيدة وأعرب في القصيدة، لو شرب من معين السلف الماء الزلال،
لما ورد نهر الاعتزال. بعض الظلمة من الروساء كان فصيحاً، وظلم ظلماً
قيحاً، قال: أنا إمام عادل وورع فاضل، فقال شعبة: أنت عادل إمام
وكذلك قدّمت وأخّرت في الكلام:" (8)

البداية والنهاية للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (701-774 هـ) بتحقيق دكتور حامد أحمد الطاهر (المطبعة) دار الفجر للتراث، القاهرة. والكتاب مجلدات، والمجلد الأول هو الذي يهمنا في هذا العمل لأنه ينصّ على بدء الخلق وقصص الأنبياء. والمقامات التي نحن بصدد دراستها تعتني كثيراً بقصص الأنبياء حتى نجد مقامات مخصوصة للأنبياء، كالمقامة النبوية، والمقامة اليوسفية، والمقامة السليمانية، وغيرها. وهذا الكتاب يورد لنا قصص هؤلاء الأنبياء.

والقرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة توأمان يمشي الواحد منهما مع الآخر في جميع الأمور الدينية والمسائل القضائية وقد استفدنا بكثير من كتب الأحاديث لمعرفة قيمة الأحاديث المنصوص عليها في هذه المقامات، وكذلك لتذوق معاني هذه الأحاديث تذوقاً جيداً. ومن كتب الحديث المستفاد منها ما يلي:

سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني محمد ناصر الدين.. ط المكتب الإسلامي.

سلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني محمد ناصر الدين. ط مكتبة المعارف الرياض.

شرح مقامات الحريري لأبي العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريسي، وقد عرض جميع مقامات الحريري وشرح ما فيها من غرائب الألفاظ وقام بتحقيقه محمد أبو الفضل إبراهيم، طبع في المكتبة العصرية صيدا بيروت.

مقامات السيوطي الأدبية الطيبة للإمام جلال الدين السيوطي (تحقيقاً وتعليقاً) محمد إبراهيم سليم 1988م. وهو كتاب قام مؤلفه بضبط ما يحتاج إلى ضبط سواء في ذلك الشعر والنثر. ووضع فيه عناوين فاصلة تتيح للقارئ الاستفادة كاملة، وبين في الحديث عن الخواص والفوائد الطيبة وأقر كل فائدة عن الأخرى وسلط الأضواء على أسماء الأمراض والأعراض مستعيناً بما تضمنته المراجع، ودوائر المعارف، ومعاجم المفردات الأعجمية وما إلى ذلك. وهو

مطبوع بمكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع والتصدير بمصر الجديدة القاهرة
1988م.

فنون الأدب العربي (الفن القصصي)، المقامة لشوقي ضيف (1954م)
وهو كتاب يشتمل على تعريفات المقامات ونشأتها ومشاهير أصحاب المقامات
من بديع الزمان الهمداني، والحريري، واليازجي، وذكر الكاتب في هذا الكتاب
لتشارات احتفلت بها المقامات العربية والإقبال عليها في أنحاء العالم. وطبع
الكتاب بدار المعارف القاهرة.

معجم الأدباء أو إرشاد الأديب إلى معرفة الأريب (غير مؤرخ) لأبي عبد الله
ياقوت عبد الله الرومي الحموي المتوفي سنة (632هـ) دار الكتب العلمية
بيروت لبنان الطبعة الأولى. استفدنا من هذا المعجم في معرفة شخصيات
الأدباء الذين ذكر عائض القرني السعودي أسماءهم في مقاماته وخاصة في
المقامة الأدبية التي تتركز على المنافسات الأدبية ومحاكمها النقدية:

الصّحاح تاج اللغة وصحاح العربي للإسماعيل بن حماد الجوهري (1990)
تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين بيروت لبنان (1990).
هذا المعجم مما اعتمدنا عليه عند البحث عن معاني الكلمات الصعبة في
المقامة.

معجم كلمات القرآن العظيم (1996) محمد عدنان سالم ومحمد وهبي
سليمان، دار الفكر المعاصر بيروت لبنان ودار الفكر دمشق - سورية.
(1996) أفادنا هذا المعجم عند البحث عن مواقع الآيات القرآنية التي

استعملها القرني في مقامات, لأن هذا المعجم مرتبة ترتيباً ألفبائياً حسب حروف آيات القرآن العظيم.

لسان العرب - للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري. دار الصادر بيروت. استفدنا بهذا المعجم عند الشرح والبيان للكلمات واستعمالاتها في اللغة.

المعجم الوجيز (2003م) لإبراهيم أنيس وأحمد محمد وغيرهما من أساتذة جامعيين من أعلام الأدباء اللغويين. وزارة التربية والتعليم جمهورية مصر العربية. وقد اعتمدنا على هذا المعجم كثيراً في البحث عن المفردات اللغوية التي نحتاج إلى معرفة معانيها. فإنه معجم بسيط الأسلوب واضح المفهوم يحتوي على أنواع الكلمات العربية واشتقاقاتها واستعمالاتها في اللغة:

المقامات:

مقامات الهمداني لأبي الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى الملقب ببديع الزمان (358هـ) وهي أولى المقامات, وتحتوي هذه المقامات على جميع المقامات الهمدانية.

شرح مقامات بديع الزمان الهمداني / محمد محي الدين عبد الحميد (1923) طبع بمكتبة ومطبعة محمد علي وأولاده القاهرة: يحتوي هذا الكتاب على جميع المقامات الهمدانية وشرح الكلمات الصعبة فيها وعلى نبذة يسيرة عن حياة بديع الزمان الهمداني. وهذا الشرح هـد لنا طريقة إلى معرفة أولية

المقامة العربية والدور الذي لعبه الهمذاني في وضع المقامة العربية قبل أن تكون في الصورة التي نراها اليوم.

شرح مقامات الحريري 442-105هـ للعلامة أبي محمد القاسم بن علي بن عثمان الحريري البصري، طبع بدار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 1994م: وهذا الكتاب عبارة عن شرح مقامات الحريري وبيان معاني الألفاظ الغامضة في هذه المقامات. وفي بدايتها ترجمة حياة الحريري وذكائه وأقوال الناس عنه وعن شخصيته العلمية. ومن أقوال الناس في بداية الكتاب قول ياقوت في معجم الأدباء:

"لقد وافق كتاب المقامات من السعد ما لم يوافق مثله كتاب، ويقول ياقوت في معجم الأدباء أيضا "وكان الحريري من أعيان دهره، وفريد عصره ومن لحق طبقة الأوائل، وغير عليهم في الفضائل" (9)

شرح مقامات الحريري / لصدقي جميل العطار (2007) وقد عرض جميع مقامات الحريري. وقال المؤلف بشرح الكلمات الصعبة فيها. وكتب في بدايتها عن ترجمة حياة الحريري وعن عبقريته الشاذة وعن مقاماته بالذات.

جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب: لسيد أحمد الهاشمي مطبعة المكتبة العصرية صيدا بيروت الجزء الأول. هذا الكتاب كتاب للأدب ولكنه يشمل موضوعات المقامة من تعريفها ونشأتها ومشاهير أصحاب المقامات ونماذج من مقاماتهم وتناول فن الرواية، واستفدنا منه عند المقارنة بين المقامة والرواية لأنه يشمل نماذج للرواية كذلك.

الفنّ ومذاهبه في النثر العربي: لشوقي ضيف (1920) طبعة ثالثة مزيدة

وموسعة, مطبعة دار المعارف بمصر: قام شوقي ضيف في هذا الكتاب بالبيان عن الصنعة في النشر العباسي وكيف تطور المترجمون والمتكلمون وخاصة المعتزلة بهذا النشر, ثمّ بين الفرق بين الأسلوب المبلسّ ط وغيره وبين فيه كذلك الفرق بين لغة البدو الجافية ولغة العامة المبتدلة, وفي الوقت نفسه يحتفظ بالجزالة والرصانة والرونق. واستفدنا من هذا الكتاب معلومات عن الصنعة الفنية وأثرها في الكتابة العربية لأن المقامة نوع من أنواع الكتابة العربية.

دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية: تأليف أحمد الشايب

الأستاذ بجامعة القاهرة (سابقاً)، الطبعة السادسة مزيّدة ومنقّعة (1966). وهو كتاب استفدنا منه كل ما يتعلق بالمقامات لأنه جاء بتعريف ممتاز للمقامة، وذكر فيه أدوار الراوي والبطل في المقامة والعلاقة بين المقامة والخطابة والفروق بينهما.

فن التأليف الروائي: (1990) نبيل راغب، مطبعة دار مصر للطباعة للنشر

مكتبة مصر. استفدنا من هذا الكتاب عن الرواية، وما يتعلق بها مما يدور حول بناء الرواية وهذا للكتاب نافع مفيد جداً للباحث عن الرواية وما يتعلق بها. ودارس المقامة أو الباحث ههـ فيأمس الحاجة إلى هذا الكتاب وأمثاله لضبط عمله.

الأدب وتاريخه في العصرين الأموي والعباسي للصف الثاني

الثانوي: (1992) لعلی محمد حسن العماری و غیرہ، و طبع بمطبعة الهيئة

العامة لشئون المطابع الأميرية. أفادنا الكتاب في هذا البحث مكانة الكتابة في العصر العباسي. فإن العصر العباسي عصر ازدهر فيه فن المقامة ازدهارا فائقا، ولذلك كان الكتاب لنا مرجعا من المراجع المحتاج إليها والمعتمد عليها في هذا البحث، ومن أهم موضوعات هذا الكتاب، تعريف المقامة ونشأتها ورjalها، وما إلى ذلك.

النقد الأدبي لطلاب السنة الثالثة الثانوية: (1403هـ) لبدوي طبانة -

أستاذ النقد الأدبي في الدراسات العليا كلية اللغة العربية - الطبعة الثانية، مطبعة إدارة الأبحاث والمناهج والكتب الدراسية. هذا الكتاب كتاب للنقد الأدبي ويحتوي على معنى النقد الأدبي وصفات الناقد والنماذج مما نقد من الشعر والنثر ومن القصة والمسرحيات. وعائض القرني قام في مقاماته ينقد بعض الأشعار والمقالات. وقد انتفع الكتاب عند دراسة أسلوبه النقدي لبعض الاشعار والمقالات.

علم البديع (2002): لعبد العزيز عتيق الطبعة الأولى (2002) مطبعة دار

الأفاق العربية نشر وتوزيع وطباعة. يحتوي هذا الكتاب على معلومات مهمة يحتاج إليها الباحث عن دراسة البديعيات. فإنه صور لنا نشأة البديع وتطوره بعد تعريف كلمة البديع ثم ذكر الأشخاص أصحاب الأياد البيض في تطور علم البديع من أولياته أمثالهم ابن المعتز وقدامة بن جعفر وأبو الهلال العسكري وابن رشيق القيرواني وعبد القاهر الجرجاني والزمخشري وغيرهم. ثم جاء بتفصيل العناصر البديعية مع النماذج الكافية والبيان الكاف عليها.

دارسات فى علوم البلاغة: (المعاني والبيان والبديع) عثمان عبد السلام
(2005) الطبعة الأولى مطبعة Almus Publishing Company وهذا الكتاب
ممتاز فى تسهيل وتيسير علم البلاغة وخاصة علم البديع الأمر الذى جعل
مقرظ الكتاب وهو دكتور نجم الدين إيشولا راجي المحاضر الكبير جامعة إلورن
ورئيس قسم اللغة (سابقا) يقول

"ومما يمتاز به الكتاب أن المؤلف جمع في دراساته للأساليب بين النظرية والتطبيق، وأكثر من الشواهد الأدبية من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ومأثور كلام العرب ومنظومه ومنثوره رغبة في تبسيط الدرس البلاغي وإيصاله إلى أذهان الدارسين"⁽¹⁰⁾

وكان هذا الكتاب من الكتب البلاغية التي اعتمدنا في دراسة البديعية في مقامات عائض القرني السعودي لأنه من أكثر الكتب البلاغية شواهدا بالقرآن والسنة كدأب عائض القرني في مقاماته.

النقد الأدبي للصف الثالث الثانوي بالمعهد الديني: لسعيد غزلان

(1970م) الناشر وزارة التربية والتعليم، دوله قطر. أفادنا هذا الكتاب بمعلومات عن الأسلوب وأنواعه وعناصره ووجوه الاختلاف فيه وخصائص كل من هذه الأساليب. راجعنا إليه عند الدراسة عن مفهوم القصة والفرق بين المقامات والقصة والرواية والمقال إنه وأخذ بأيدينا إلى لهـّـواب فيما يمس القصة وموقف النقاد وأقوالهم في القصة العربية القديمة.

تاريخ الأدب العربي (3): شوقي ضيف مطبعة دار المعارف, الطبعة الثامنة

العرب التي يكون من بينها الوعظ وبالخصوص, عند دراسة القصص والخطب وقد كشف هذا الكتاب الحجاب عن القصة.

النقد الأدبي لطلاب السنة الثالثة الثانوية: بدوي طبانة (1407هـ)

الطبعة الرابعة. إننا بواسطة هذا الكتاب أدركنا مكانة القصة في الأدب العربي حيث أن الكاتب ذكر فيه المراحل التي مرت عليها القصة وعن أصحاب القصة وربط فيه بين القصة والمقامة بأنها نوع من أنواع القصص العربية؛ كأمثال: رسالة الغفران لأبي العلاء المعري "وحي بن يقظان" لابن طفيل وغيرهما. تاريخ الأدب العربي للمدارس الثانوية والعليا: أحمد حسن الزيات, مطبعة دار المعرفة بيروت لبنان. في هذا الكتاب بيان عن المقامات وعن أصحابها. على سبيل المثال, جاء بالمقامة الحرزية لبديع الزمان الهمذاني وبالمقامة البغدادية من مقامات الحريري ثم ذكر بعض الكتاب أمثال ابن المقفع والجاحظ وابن العميد والصاحب بن عباد وغيرهم ومع نشأتهم وحياتهم وأخلاقهم وأدابهم وإنتاجاتهم.

الأدب العربي للصف السادس: هواد أحمد علوش وغيره 1974م مطبعة

الجمهورية العراقية, وزارة التربية, الطبعة (الخامسة 1394هـ - 1974م). كان لنا هذا الكتاب مرجعا من المراجع التي استفدنا منها في أغراض المقامات عند العرب, استخرجنا ذلك من مقامات مشاهير أصحاب المقامات من بديع الزمان الهمذاني والحريري وذكر فيه كذلك خصائص أبطال هذه المقامات ومميزاتهم.

الفن ومذاهبه في النثر العربي: شوقي ضيف (1920) الطبعة الثالثة
 مطبعة دار المعارف بمصر ينص " هذا الكتاب على الصنعة في النثر الجاهلي
 والخطب والشعر والنثر. وتابع الكاتب حركة الصنعة حتى في عصر ازدهارها
 في العصر العباسي الذي تولد فيه فن المقامات.

مناهج البحث وأدب الحوار والمناظرة: فرج الله عبد الباري (2004م)
 الطبعة الأولى مطبعة دار الآفاق العربية وهو كتاب مفيد جدا لتسهيل المشكلة
 التي تواجه الباحث من بداية البحث إلى نهايته. يحتوي على المعلومات الكافية
 التي لا بد للباحث أن يكون بحاجة إليها حتى يكون ناجحا في بحثه. واستفدنا
 من هذا الكتاب من المرحلة الابتدائية لهذا البحث وهي مرحلة اختيار
 الموضوع.

مفتاح البلاغة مقرر السنة الثالثة الثانوية: محمد خليفة وغيره
 (1988م) مطبعة الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل
 التعليمية جمهورية مصر العربية ين في هذا الكتاب مؤلفه بعض العناصر البديعية
 التي أفادنا في هذا البحث ولما فيه من البيان الواضح مع الأمثلة.

بهاء الدين عبد الله ابن عقيل العقيلي (2009)، شرح ابن عقيل على
ألفية ابن مالك، دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير مدينة نصر،
القاهرة، الجزء الأول ص: 9

استفدنا من هذا الكتاب عندما نحن بصدد دراسة المقامة النحوية حيث جاء عائض القرني ببعض الأبيات الشعرية معارضة لابن مالك على قضية الأقوال والأفعال والرفع والنصب والتقديم والتأخير كقوله:

"كلامنا لفظ مفيد كاستقم ** اسم وفعل ثم حرف الكلم" (11)

وهذا يقصد به الأفعال, وأنا أقول في الأفعال:

أفعالنا على الكتاب فاستقم ** كما أمرت وابتعد من التهم

قال:

ترفع كان المبتدأ اسما والخبر ** تنصبه ككان سيد عمر

أقول:

يرفع ربي من يصدق الخبر ** مثل أبي بكر الجليل وعمر

قال هو:

والأصل في الأخبار أن تؤخر ** وجوَّزوا التقديم إذ لا ضررا

وأقول:

"والأصل في الأشرار أن تؤخر ** وقدم الأخيار من بين الوري". (12)

THE HAPPIEST WOMAN IN THE WORLD: Aaidl Qarani
(2004) Translated by huda khattab published by international publisling
House, Riyadh Saudi Arabia.

راجعنا هذا الكتاب عند الحاجة إلى ترجمة حياة عائض القرني وأقوال

بعض العلماء فيه شخصيته وعبقريته.

CLASSICAL RHETORIC FOR THE MODERN STUDENTS:
EDWARD P.J. CORBETT (1971) second Eclition New york Oxford
llnirersity press 1971.

هذا الكتاب الإنجليزي اتصلنا به عند كتابة ملخص هذا البحث
 (ABSTRACT) لأنه يحتاج إلى معرفة معاني بعض الاصطلاحات البلاغية في
 اللغة الإنجليزية على سبيل المثال: السجع Epistrophe ومثاله
 "Year chases Year, decay pursues decay "Samuel Johson"

رد الأعجاز على الصدور مثاله:

I' Il have my bond/speak not against my bond

والعكس والتبديل (Antimetbole) ومراعاة النظير (Metonymy) والجناس
 (Paronomasia) وغير ذلك.

ESSAYS ON STYLE IN LANGUAGE, LINGUITIC AND
CRITICAL APPROACHES TO LITERARY STYLE: Roger
Fowler (1966)

هذا الكتاب الإنجليزي يحتوي علي العناصر البلاغية ونشأتها وتطورها
 راجعناه لمعرفة مدي القيمة البلاغية في الأدب الإنجليزي

CRITICAL PERSPECTIVES ON ENGLISH LANGUAGE
AND LITEERATURE:
 Edited by OLU Obafemi and other (2007) published by the Department of
 English university of Ilorin .

هذا الكتاب الإنجليزي يساعدنا عند دراسة (Pun)

"Which was defined as pun is the generic name for
 the figures which play on words. I.e. repetition of a
 word in two different senses as in your money in
 trust."⁽¹³⁾

وعند داسة المقامة الدمشقية حيث يواجه عائض القرني في بلاددمشق

كأنها إنسان وهذا الذي يسمى (personifications)

ودرس هذا الكتاب -_performative genres

الذي يشبه ما نحن بصدد دراستها في هذه المقامة

الشبكات العنكبوتية وموقعات الانترنت:

-http:// 67.195.13.132/45.f1 119. mail. Yahoo.com/ ya/ secure download?
Clean= 0s m..... 7/28/2010, the Arabic maqam page 1of 4

أفادنا هذا معلومات عن معنى المقامة ووانواع المقامات واستعمالاتها.

- file:///c:/documents%20and% settings
administrator/desktop/htm 20/12/1431 the maqamat of al-
hamadhan index page 1of 3

تحتوي هذه الأوراق على معنى المقامة وأوليتها وخصائص المقامات

الهمدانية والحريية ولمميزات فيهما. وتحتوي كذلك على ترجمة حياة بديع

الزمان الهمداني والحريي. إليك بيانه في تلخيص محتوياتها:

▪ W.J Pretendergast (1915)

- file:///c:/ documents %20 and20 settings/administrator/desktop/maqamat
and recitation- multaqa Ahl'al-hadeeth. Page 1of 4

هذه الورقة عبارة عن السؤال والجواب عن مسأله المقامة والقراءات

وتعتبر عن بعض المعلومات المفيدة المتعلقة بالقامات.

multaza Afila al- Hadeeth- archive- Top sept 2007 post 754.

هذا الفورام وهو الحوار بين أيمن بن خالد والحبسي عن قضية جواز

القراءة بالمقامة أو كراهيتها.

www. Algarne. Com.

اتصلنا بهذا الموقع, وهو الموقع الخاص لعائض القرني عند البحث عن

شخصيته الذاتية وثقافته العلمية. واستفدنا منه استفادة كثيرة, أخذ بأيدينا إلى

معرفة تاريخ ولادته ونشأته ودراساته وتأليفاته ومقالاته نشرها وشعرها ومدى مطالعته للكتب وأنواع الكتب التي قرأها.

منهج البحث

نسلك بإذن الله تعالى المناهج الآتية في هذا العمل:

المنهج التحليلي، والمنهج الوصفي، ومنهج المقارنة.

أما المنهج التحليلي فيستعان به عند بيان ما تنص عليه المقامات وما يشتمل عليه من شعر ونثر. ويستعان به بعد إخراج العناصر البديعية الموجودة في كل مقامة من المقامات المدروسة، وعند بيان الكلمات الصعبة في المقامات المدروسة وبيان كيفية استعمالها في اللغة.

أما المنهج الوصفي فهو يساعد عند دراسة المقامات القرنية وصاحبها وماله من صفاته وما للمقامات من الخصائص والمميزات.

ونستخدم المنهج المقارن عند مقارنة المقامات القرنية بغيرها من المقامات السابقة أمثال مقامات بديع الزمان الهمذاني، ومقامات الحريري، ومقامات اليازجي، ومقامات الصفدي، ومقامات الزمخشري، وغيرها من المقامات.

المشكلات التي واجهها الباحث في البحث

هناك مشكلات لا بد منها للباحث قبل أن يصل إلى غايته المنشودة أو ينجح في عمله. فهذه المشكلات تندرج تحت هذه الظروف القاسية والملابسات القاهرة:

- 1- قلة وجود الباحثين في هذا الموضوع والكاتبين فيه, والسبب في ذلك هو اعتبار الناس دراسة المقامة مادة من المواد الصعبة التي تحتاج إلى تعمق في اللغة و الأدب.
- 2- الرحلة العلمية هي الأخرى من المشكلات العويصة التي لا بد منها للباحث إذا أراد أن ينجح في أعماله الأكاديمية. وقد تجولنا من بلد إلى بلد لجمع المعلومات اللازمة لهذا العمل. سافرنا إلى أماكن مختلفة وخاصة بعض الأقاليم الشمالية وزرنا مكباتها واستفدنا من كتبها. ومن أهم هذه الأماكن: المركز الثقافي المصري بمدينة كنو وبجانبها مكتبة جامعة بايرو كنو. ونحن مرارا وتكرارا نزور مكتبة جامعة الحكمة ومكتبة كلية دار الكتاب والسنة، واستفدنا كثيراً من كتبها وأحياناً تكون هذه الرحلة أدهى وأمر.
- 3- المشكلات المالية: هذا البحث يحتاج إلى أموال طائلة, ولا يمكن تحقيق ذلك إذا ليس في العصا سير. في هذا الموسم لا بد أن يكون على الأسرة آثار اقتصادية سلبية, والأمر الذي يقتضي تضحية أفراد الأسرة ولولا ذلك لمات قول ليت.

هوامش المقدمة

- 1- عبد العزيز عتيق (غير مؤرخ) علم البديع، دار الأفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى ص:4.
- 2- حسن العماري وغيره (1992) الأدب وتاريخه في العصرين الأموي والعباسي الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ص221.
- 3- محمد محي الدين عبد الحميد (غير مؤرخ) شرح مقامات بديع الزمان الهمذاني، شركة محمد علي وأولاده مصر.
- 4- محمد إبراهيم سليم (1988)، مقامات السيوطي الأدبية، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع والتصدير مصر ص9.
- 5- W.J. Prendergast (1915) The Maqama of Badi'u al Zaman al-Hamadhani file://e:documents%20 and % settings administrator/desktop/htm 20/12/1431 the maqamat of al-hamadhan index page 1 of 3
- 6- W.J. Prendergast (1915) The Maqama of Badi'u al Zaman al-Hamadhani file://e:documents%20 and % settings administrator/desktop/htm 20/12/1431 the maqamat of al-hamadhan index page 1 of 3.
- 7- عبد الباري أديتنجي (2004م) دراسة نقدية لمقامات الحريري وأثرها في الأدب العربي في نيجيريا، مطبعة الطيبين أبوكوتا، ص: خلاصة البحث
- 8- عائض القرني، (2003م) مقامات القرني، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة السادسة، ص: 367.
- 9- صدقي محمد جميل (1992) شرح مقامات الحريري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ص. 5
- 10- عثمان عبد السلام (2005م)، دراسات في علوم البلاغة، (المعاني والبيان والبديع) Almus Publishing Company الطبعة الأولى.
- 11- عائض القرني، مقامات القرني، المقامة النحوية ص: 367.
- 12- عائض القرني، المرجع نفسه، ص: 372.
- 13- Olu Obafemi and others (2007), Critical perspectives on English Language and Literature, Department of English University of Ilorin.

الباب الأول البديعيات

1:1- معنى البديع لغة واصطلاحاً:

ومما ورد في كتاب تاج العروس في جواهر القاموس عن معاني كلمة

البديع وبيان استعمالها كما يلي:

لكلمة البديع عند أهل اللغة معاني متعددة، وهي إلى القارئ الكريم

كالآتي البديع في اللغة الجديد المبتكر لا على مثال سابق وهو من بدع.

"البديع المبتدع) وهو من أسماء الله الحسنى لإبداعه الأشياء وإحداثه إياها. وهو البديع الأول قبل كل شيء. قال الله جل شأنه "بديع السموات والأرض" البقرة (117) أي مبتدعها ومبتدئها لا على مثال سابق. وقال أبو إسحاق يعني أنه أنشأها على غير حذاء ولا مثال إلا أن بديعاً من بدع لا من أبدع. وأبدع أكثر في الكلام من بدع-ولو استعمل بدع لم يكن خطأ. فبديع فاعل بمعنى فاعل مثل قدير بمعنى قادر وهو صفة من صفاته تعالى لأنه بدأ الخلق على غير مثال تقدمه. وروى أنه اسم الله الأعظم. يا بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام. البديع أيضاً: (المبتدع) يقال: جئت بأمر بديع. أي محدث لم يعرف قبل ذلك. البديع "حبل ابتدئ فتله ولم يكن حبلاً فنكت ثم غزل ثم أعيد ملفاً" ومنه قول الشمّاح يصف جملاً:

كأن الكور والإنساع منه ** على عالج دعي أنف الربيع

"أطار عقيق عنه ناسالا ** وأدمج دمج ذي شطن بديع"(1)

وتقدم الكتاب عن معاني الكلمة واستعمالها في اللغة

وقال أبو حنيفة: حبل بديع أى جديد. وقال الأزهري: فاعيل بمعنى مفعول"

البديع (الزق الجديد). والسقاء الجديد صفة غالبية كالحية والعجوز ومنه الحديث أن النبي ﷺ قال: "تهامة كبديع العسل حلو أوله وحلو آخره" شبهها بزق العسل , لأنه يتغير هواؤها , فأوله طيب وآخره طيب وكذلك العسل لا يتغير. وليس كذلك اللبن فإنه يتغير.

1. قد يستعمل البديع (الرجل السمين) وقد بدع كفرح عن الأصمعي, فهو مثل سمن يسمن فهو سمين وأنشد بشير بن النكت.

فبدعت أرنبه وخرنقه** وعمل الثعلب عملا شرقه

أي طال الشبرق حتى غمل الثعلب أي غطاه، ومعنى بدعت سمنت، وبديع: بناء عظيم للمتوكل العباسي (يسر من وأي) قاله الخازمي. وقال السكوني: بديع: (ماء عليه نخيل) وعيون جارية (قرب وادي القرى) كما في العباب والمعاجم. (ويقال: بديع بالياء) التحتية. وهو قول الخارمي⁽²⁾ وأما لسان العرب. فإنه بين معنى البديع كالاتي.

ويقال: شيء: بديع أي عجيب محدث. وركى بديع أي: جديدة حديثة الحفر" والبديع في الاصطلاح:

"هو علم يعرف به تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة" بغية الإيضاح والتلخيص. وقد عرفه كتاب مفتاح البلاغة بأنه "علم يعرف به مطابقة مقتضى الحال, والمطابقة لا تعتبر إلا بعد الفصاحة, وما تتوقف عليه الفصاحة الخلو من التعقيد اللفظي"

وتعريف آخر لعلم البديع " هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة على المعنى المراد".⁽³⁾

والبديع كما يقول الخطيب القزويني محمد بن عبد الرحمان في كتابه.
"التلخيص" هو "علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة
ووضوح الدلالة"

وعند ابن خلدون

"هو النظر في تزيين الكلام وتحسينه بنوع من التتميق" إما بسجع
يفضله, أو تحسينه يشابه بين ألفاظه أو ترصيع يقطع لُزانه, أو تورية
عن المعنى المقصود بإيهام معنى أخفى منه لاشتراك اللفظ بينهما أو طباق
التقابل بين الأضداد، وأمثال ذلك".⁽⁴⁾

2:1- موقف البديع في علم البلاغة:

عائض القرني في مقاماته كثير السعي إلى بديعيات ذات علاقة بالآيات
القرآنية اعتباراً بأن هذا الجهد منه خدمة للقرآن.

"وإذا نظرنا إلى المتكلمين في القرن الخامس من الباقلان إلى عبد القاهر,
فإنهم ينحّون البديع عن مباحث أسرار البلاغة في الذكر الحكيم. وقد
مضى عبد القاهر يكتشف نظرية المعاني ويضع نظرية البيان بمتشابهاتها
الكثيرة, وعرض في تضاعيفها للسجع والجناس وحسن التعليل والطباق
ولكنه لم يعن بعد ذلك بتفصيل القول من ألوان البديع"⁽⁵⁾

وفي هذا الصدد رأى المتكلمون من قبله

"أنه لا يدخل في قبيل الإعجاز القرني، لأن كثيراً من ألوانه مستحدث،

وما جاء منه في القرآن إنما جاء دون تأث له وتكلف". (6)

ومزيد البيان الصادر في رأي الزمخشري حول هذه القضية أنه لا يعني بما

جاء في الآيات الكريمة من بديع إلا عرضاً، وقال السيد الجرجاني يؤيد رأي

الزمخشري

"أنه لم يعد البديع علماً مستقلاً من علوم البلاغة إنما كان يعدّه ذيلًا

وتتمة تحمل عليها". (7)

3:1- أوليات علم البديع:

ومن الجدارة يمكن أن نعرض طابع علم البديع ولو ببذرة يسيرة ليكون

كمدخل في هذا الفن. كان العرب بطبيعتهم قد عرفوا في شعرهم من العصر

الجاهلي كل الخصائص الفنية والأساليب البيانية تخلع عليه صفة الجمال

والإبداع.

وكان الشاعر يقرض أشعاره بحسه الفطري على غير دراية منه بأنواع

الأساليب البيانية ومصطلحاتها البلاغية كما كانوا عن سليقة يستخدمون في

كلامهم قواعد النحو والصرف حيث يجعلون الفاعل مرفوعاً والمفعول منصوباً

قبل أن يضع النحاة قواعد الفاعل والمفعول.

والشعراء في تلك الأونة يقدرون قيمة الأشعار وجودتها بقرائحهم

الشخصية ولتأخذ مثلاً ما كان يحدث في أسواق العرب وأنديتهم من حوار

أدبي حيث كان الشعراء يفدون على زهير ابن أبي سلمى في سوق العكاظ

وينشدون أمامه أشعارهم ويكون بمنزلة القاضي يحكم بينهم متفاخرين بما في

شعرهم من أساليب التشبيه والمجاز بأنواعه ويقضي زهير لهذا أو ذلك على غيره من الشعراء لأنه أجاد التشبيه أو الاستعارة أو الكناية.⁽⁸⁾

كان علم البديع من علوم البلاغة العربية - البيان والمعاني والبديع. وقد بدأ هذا الفن كما بدأ الشعر العربي في أولية من البكاء على الأطلال من ابن حذام أو غيره. وإنما نلتمس أوليات هذا العلم في محاولة قام بها شاعر عباسي من أبناء الأنصار صريع الغواني مسلم بن الوليد الأنصاري المتوفى سنة 208 هجرية أولع هذا الشاعر بالبديع في تسعره واشتهر بإجادة المدح وذلك في مدحه ليزيد بن مزيد.

تلقي المنية في أمثال عدتها ** كالسيف يقذف جلمود بجلمود
تجود بالنفس أن ضن الجواد بها ** والجود بالنفس أقصى غاية الجود
فقد وضع هذا الأديب مصطلحات لبعض الصور البيانية والمحسنات اللفظية والمعنوية من الجناس والطباق.⁽⁹⁾

ومما يؤكد ذلك قول الجاحظ عن تطور البديع ومنزلته "والبديع مقصور على العرب ومن أجله فاقت لغتهم كل لغة ورُبت على كل لسان. والشاعر الراعي كثير البديع في شعره، وبشار حسن البديع، والعتابي يذهب في شعره في البديع مذهب بشار".⁽¹⁰⁾

ذهب جمهور الأدباء والشعراء القدامى كبشار بن برد، وتلاميذه كالعتابي ومنصور النمري ومسلم بن الوليد، وأتباعهم كأبي تمام والبحتري، ومن النقاد أمثال الجاحظ وعبد الله بن المعتز إلى عصر عبد القاهر الجرجاني، ومعاصريه، كابن سنان الخفاجي، وابن رشيق، ومن بعدهم كالزمخشري، وابن الأثير، والفخر الرازي، وحمزة العلوي، وحازم القرطاجني

إلى أن البديع صور مبتكرة من كل فن من الفنون الأدبية والبلاغية التي تمكن فيها المبدع ما يلي من الأوصاف.

- 1- حصافة العقل.
- 2- دقة الفكرة.
- 3- لطافة الخيال.
- 4- جمال الأسلوب.

وهؤلاء كانوا يتعقدون البديع علما على كل ما يمت بصلة إلى كل من الألوان المشرقة في الإبداع والأداء.⁽¹¹⁾

وغيرهم من البيانين أمثال أبو يعقوب يوسف السكاكي، وبدر الدين بن مالك والخطيب القزويني، وأبو يعقوب المغربي، وسعد الدين التفتازاني، وأما السكاكي فإنه يجعل البديع محسن الكلام، كما فصله بدر الدين إلى نوعين.

- 1- تحسين المعنى وهو خلوص الكلام عن التعقيد.
- 2- تحسين اللفظ وهو أن تكون الكلمة عربية أصلية.

ثم قسم الأول إلى الطباق والمقابلة، ومراعاة النظر، وورد فيه الالتفات والإيجاز، والإطناب والثاني إلى الجناس ورد العجز على الصدر، والقلب، والسجع، ونحوها، ولبعضها الخطيب القزويني الذي جعل البلاغة في ثلاثة فنون وخاتمة ومقدمة، والذي يعتقد أنه مقدمة هو شرح الفصاحة والبلاغة ثم الفن الأول علم المعاني والثاني علم البيان والثالث علم البديع.

اهتم الشعراء بفنّ البديع في العصور المتأخرة وجعلوه وكدة في أمداحهم النبوية أمثال صفي الدين الحلبي (750)، وعزّ الدين الموصلي (799)، ثم جلال الدين السيوطي (911)، فعائشة الباعونية.

ويمكن لنا أن نلخص البديع في ما يأتي.

"ومهما يكن الأمر فإن البديع هو ما تتحقق به المطابقة، والفصاحة فالحسن عنده سواء كان عرضيا أم ذاتيا لفظيا أم معنويا فإنه من الثوابت البلاغية مادام يستوفى شروط من وضوح الدلالة، ومطابقة الكلام لمقتضى الحال ويحمل نكات معنوية وأنه يتميز عن الركنين المعاني والبيان بإصفاء ظلال وأرقة عند بناء أركان الأسلوب جمالية إيقاعية ممتعة، لأن الإبداع الفني ينقل من الكلمات والألفاظ معنى شعوريا ذا تجدد مستمر مع اعتبار الزمان، والمكان والأشخاص". (12)

وبالإيجاز الممكن، أن البديع كان موجودا في أشعار الجاهلية وصدر الإسلام، ولكنه يأتي عفوًّا ١. وبعد ذلك جاء الشعراء المتحدثون من أمثال بشار ومسلم بن الوليد وأبي نواس وأبي تمام فأكثر منه في أشعارهم وقصدوا إليه. وأما ابن المعتز فإنه قام بالمحالة الأولى في سبيل استقلال هذا العلم البلاغي وتجديد مباحثه التي كانت من قبل مختلطة بمباحث علم المعاني وعلم البيان.

4:1- مشاهير علماء البديع:

ومن مشاهير علماء البديع هؤلاء الأشخاص: أبو العباس عبد الله بن المعتز، وأبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، وأبو علي الحسن بن رشيق الأزدي القيرواني، وفخر الدين محمد بن عمر الرازي، وسراج الدين أبو يعقوب يوسف بن محمد السكاكي، وأبو الفتح نصر الله بن أبي الكرم الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري، وأحمد بن يوسف التيفاشي، وعائشة الباعونية، وبدر الدين محمد بن جمال الدين بن مالك الطائي الأندلسي، وعلي بن عثمان الأربلي، ويحيى بن حمزة العلوي، وصفي الدين الحلبي وغيرهم. ولكثرة عددهم نختار منهم هؤلاء:

1- ابن المعتز

ابن المعتز هو أبو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد المولود سنة 247هـ. ولقد كان شاعراً مطبوعاً ملقّطدرّاً على الشعر، وهو سهل اللفظ جيد القريحة، وحسن الإبداع للمعاني مغرماً بالبديع في شعره وكان أديباً بليغاً مخاطباً للعلماء والأدباء. وله مؤلفات في فنون شتى منها ديوانه، وطبقات الشعراء، وكتاب البديع.

كان أول محاولة علمية جادة في ميدان علم البديع من يد هذه الشخصية الأدبية: كتب ابن المعتز كتابه المسمى "كتاب البديع" الذي ألفه سنة 274 للهجرة. ويبدو أنه ألف هذا الكتاب ردّاً على من زعم من معاصريه أن بشار بن برد ومسلم بن الوليد الأنصاري وأبا نواس هم السابقون إلى استعمال البديع في شعرهم. ورأى جمهور من الأدباء والبلغاء أن ابن المعتز هو واضع البديع كما اتفقوا على عبد القاهر الجرجاني المتوفي سنة 471 للهجرة وصاحب كتابي "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة" هو واضع نظرية علم البيان وعلم المعاني. (14)

2- أبو هلال العسكري

هو الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري نسبة إلى مدينة "عسكر مكرم" من كور الأهواز بين البصرة وفارس. وكان أبنائها علماء أعلام خدموا الثقافة العربية وأضافوا إليها ما لديهم من معرفة، ومن هؤلاء العلماء أبو أحمد العسكري المحدث (293-382هـ)، وأبو هلال العسكري الأديب، صاحب كتاب "الصناعتين" ومن إنتاجاته كذلك كتابه "الكتابة والشعر" و"ديوان المعاني" و"المعجم في بقية الأشياء". كان أبو هلال العسكري في عصره

إماما في العلم والأدب, إماما وعى كثيرا من معارف سابقيه وأضاف إليها, وأثرها فيمن جاء بعده. وقد تتلمذت عليه في حياته أجيال كثيرة. (15)

3- عائشة الباعونية

هي التقيّة عائشة بنت يوسف بن أحمد بن نصر الباعوني المتوفاة سنة 922 للهجرة وهي شاعرة أدبية لها ديوان شعر بديع, وأثنى عليها كثير من الأدباء. كان لها في مدح الرسول p بديعية فريدة في مائة وثلاثين بيتا أطلقت عليها اسم "الفتح المبين في مدح الأمين". ومطلعها:

في حسن مطلع أقماري بذي سلم ** أصبحت في زمرة العشاق كالعلم
ذكرت الباعونية في شرح هذه الأبيات لبديعتها سبب نظمها كما يأتي
"هذه قصيدة صادرة عن ذات قناع شاهدة بسلامة الطاع منقحة بحسن البيان
مبنية على أساس تقوى من الله ورضوان سافرة عن وجوه البديع سامية بمدح
الحبيب الشفيع, ومطلقة على قيود تسمية الأنواع مشرقة الطوالع في أفق
الإبداع, موسومة بين القصائد النبويات بمقتضى الإلهام الذي هو عمدة أهل
الإشارات, "بالفتح المبين في مدح الأمين".

وقد ظهر في هذه العبارة بأن حب الرسول هو الذي دفعها إلى نظم
هذه البديعية وفيها مائة وثلاثين نوعا من المحسنات البديعية. (16)

5:1- فنون علم البديع وأمثله:

للبيدع فنون كثيرة ومنها ما يأتي مع الأمثلة:

- 1- الطباق: - هو الجمع بين الضدين أو بين الشيء وضده في كلام أو بيت شعر. ومثاله في قوله تعالى "وأنه هو أضحك وأبكى * وأنه هو أمات وأحيا" سورة النجم الآية 43-44. (17)

2- المقابلة: - هي إيراد الكلام ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على وجه الموافقة أو المخالفة. كقول جرير:

و باسط خير فيكم يمينه ** وقابض شر عنكم بشماله⁽¹⁸⁾

3- المبالغة: - هي الإفراط في الصفة كقول الشاعر:

تبكي السموات إذا ما دعا ** وتستعيد الأرض من سجده
إذا ما انتهى يوما لحوم القط ** صرَّ عنها في الجو من نكهته⁽¹⁹⁾

4- الجمع: - هو أن يجمع بين متعدد في حكم واحد أو أن يجمع المتكلم بين شيئين فأكثر في حكم واحد. كقوله تعالى: "المال والبنون زينة الحياة الدنيا"⁽²⁰⁾

5- مراعاة النظير: - هي أن يجمع الناظم أو الناشر أمرا وما يناسبه بالتضاد لتخرج المطابقة، سواء كانت المناسبة لفظا لمعنى أو لفظا للفظ أو معنى لمعنى إذا المقصود جمع شيء إلى ما يناسبه من نوعه، أو يلائمه من أي الوجوه. كقول الشاعر.

والطل في سلك الغصون كلؤلؤ ** رطب يصفحه النسيم فيسقط

والطير يقرأ والغدير صحيفة ** والريح تكتب والغمام ينقط⁽²¹⁾

6- أسلوب الحكيم: - هو تلقي المخاطب بغير ما يترقبه، وإما بترك سؤاله والإجابة عن سؤال لم يسأله، وإما بحمل كلامه على غير ما يقصد، إشارة إلى أنه كان ينبغي أن يسأل هذا السؤال أو يقصد هذا المعنى.

ومما أورد له من الأمثلة:

سأل رجل بلالا مولى أبي بكر - رحمه الله - وقد أقبل من جهة الحلبة:

من سبق؟ قال سبق المقربون. قال إنما أسألك عن الخبل. قال: وأنا أجيبك عن الخير، فترك بلال جواب لفظه إلى خير هو أنفع له.⁽²²⁾

- 7- الجناس: - هو أن تجيء الكلمة تجانس أخرى في بيت شعر أو كلام، ومجانستها لها ان تشبهها في تأليف حروفها. ومنها قوله تعالى: "ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة" سورة الروم الآية 55.⁽²³⁾
- 8- السجع: - هو توافق الفاصلتين من النثر على حرف واحد. وهذا هو قول السكاكي: "السجع في النثر كالقافية في الشعر".
- قال ابن الأثير: "الكريم من أوجب لسائله حقاً وجعل آماله صدقاً، وكان خرق العطايا منه خلقاً ولم ير بين ذممه ورحمه فرقاً"⁽²⁴⁾

هوامش الباب الأول

- 1- تاج العروس في جواهر القاموس ص: 124
- 2- المرجع نفسه، الصفحة نفسها
- 3- المرجع نفسه، الصفحة نفسها
- 4- عبد العزيز عتيق، (2006) علم البديع دار الأفاق العربية نشر وتوزيع وطباعة مدينة نصر، القاهرة الطبعة الأولى. ص: 8
- 5- شوقي ضيف، البلاغة وتطور وتاريخ الطبعة الثانية عشرة، دار المعارف ص260
- 6- شوقي ضيف، المرجع نفسه، ص: نفسها
- 7- شوقي ضيف، فنون الأدب العربي، الفن القصصي (المقامة) دار المعارف الطبعة الخامسة ص: 17.
- 8- عبد العزيز عتيق، المرجع السابق ص: 5
- 9- عبد العزيز عتيق، المرجع نفسه ص: 6-7
- 10- عبد العزيز عتيق، المرجع نفسه ص: 7
- 11- عبد الباقي شعيب أغاكا، (2005م) أساليب بلاغية في ديوان الأستاذ عبد الله بن فودي. مركز المضيف لخدمات الكمبيوتر والطباعة والنشر، إلورن، الطبعة الثانية ص: 206-207
- 12- عبد الباقي شعيب أغاكا، المرجع نفسه ص: 207
- 13- عبد العزيز عتيق، المرجع السابق ص: 11
- 14- عبد العزيز عتيق، المرجع نفسه ص: 7
- 15- عبد العزيز عتيق، المرجع نفسه ص: 12-13
- 16- عبد العزيز عتيق، المرجع نفسه ص: 46
- 17- عبد العزيز عتيق، المرجع نفسه ص: 53

- 18- عبد العزيز عتيق, المرجع نفسه ص: 61
- 19- عبد العزيز عتيق, المرجع نفسه ص: 63
- 20- عبد العزيز عتيق, المرجع نفسه ص: 109
- 21- عبد العزيز عتيق, المرجع نفسه ص: 126
- 22- عبد العزيز عتيق, المرجع نفسه ص: 128
- 23- عبد العزيز عتيق, المرجع نفسه ص: 139
- 24- عبد العزيز عتيق, المرجع نفسه ص: 153

الباب لثاني

تعريف المقامة

1:2- المقامة ومدلولاتها اللغوية:

المقامة لغة بمعنى مجلس القبيلة أو ناديها على نحو ما نرى عند

زهير وهو يقول:

وفيههم مقامات حسان وجوهها ** وأندية ينتابها القول والفعل⁽¹⁾

وتارة أخرى بمعنى الجماعة التي يضمها هذا المجلس أو النادي على

نحو ما نرى عند لبيد إذ يقول:

ومقامة غلب الرقاب كأنهم ** جن لدى ياب الحصر قيام⁽²⁾

فالكلمة تستعمل في العصر الجاهلي بمعنى المجلس أو من يكونون

فيه ومثل هذا تسمية العرب جماعة الناس "نديا" وهو استخدام مجازي للكلمة

التي تعني في أصل المكان الذي يجتمعون فيه.

قال ابن منظور أيضا:

"والمُقامة بالضم (الإقامة) يقال أقام الرجل ومقامة "كالمقام والمقام"

بالفتح والضم وقد يكونان للموضع لأنك إذا جعلته من قام يقوم

فمفتوح وإن جعلته من أقام يقيم فمضموم فإن الفعل إذا جاوز الثلاثة

فإن الموضوع مضموم الميم لأنه مشتبه ببنات الأربع نحو دحرج وهذا

مدحرجنا وقوله تعالى: "لا مقام لكم أي لا موضع لكم" وقرئ بالضم

أي لا إقامة وقوله تعالى: (حسننت مستقرا ومقاما) أي موضعا

ووردت كذلك في القرآن الكريم اسما لموضع القيام في قوله

تعالى: واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى⁽³⁾

وكان كثير من العرب في منطقة الخليج العربي يطلقون على مجتمع المسامرة اسم (المجلس) ويطلقونه على الحديث الذي يدور المجلس أيضا ومجتمع المسامرة عند العرب ضارب بجذور في عمق التاريخ فقد كانت الصحراء في الجاهلية تتوجّل في الليل إلى مجالس سمر يتحدث فيها الأعراب بقصص الجن والحيوان ويتحدثون بالمواعظ والأمثال. وقد عرفت المقامة بأنها "حكاية قصيرة أنيفة الأسلوب تشتمل على عظة أو ملحّة.

وبناء على ذلك فإن مقامات عائض القرني التي نحن بصددّها عبارة عن مقالات فنية علمية، يتناول فيها الأديب موضوعا فرديّا أو اجتماعيا تناولا أدبيا مبنيّا على إثارة عواطف القارئ ومشاعره. وسميت مقالات لأنها تبدأ بالحديث أو النصوص المناسبة للموضوع الذي يعالجه. ثم تدخل إلى لب الموضوع الذي أنشئت لأجله. وهذه المقامة شبيهة بالمقالات الأدبية، ومن أنواعها مقالة للجاحظ التي بدأها بقوله:

"هيهات أين عاد وثمود وأين طسم وجديس وأين أميم ووبار وأين جرهم وحاسم أيّام كانت للحجارة رطوبة وإذ كل شيء ينطق ومذكم ظهرت الجبال ونضب الماء عن التحف وأي هذه الأودية أقدم أحر يلخ أم النيل أم الفرات أم دجلة أم حجان أم سيحان أم مهران وأين تراب هذه الأودية وأين طين ما بين سفوح الجبال إلى أعاليها وأي بحر كبست وأي هبطة شحنت وكم نشأ لذلك من أرض وحدث من عين"⁽⁴⁾

وقد روى ابن قتيبة عن مقامات الزهاد في كتابه "عيون الأخبار" وهي مواعظ يقف بها الراوي أمام الخليفة لنصحه وإرشاده ومن أشهرها مقام صالح بن عبد الجليل بين يدي المهدي ومقام رجل من الزهاد بين يدي المنصور.

ومما جاء في الرسالة العذراء لابن المدبر:

"أن أهل القرن الثالث الهجري كانوا يعرفون نوعاً من المحاورات الأدبية يسمى بالمقامات وهو يوصي المتأدب ويقول " وانظر في كتب المقامات والخطب ومحاورات العرب، ويريد بالمقامات الخطب والمواظ التي كانت تقال في حضرة الخليفة. ثم انتقل بعد ذلك من معنى المقامة إلى كلام الكدية والاستجداء بلغة مختارة وتناول بديع الزمان الهمذاني اللفظة مع ما التصق بها من معنى التسول الأنيق".⁽⁵⁾

وقد شاع استعمال كلمة المقامة على كل جملة من القول وقعت على إنسان أو أكثر يتخيلهم الكاتب ويضع على ألسنتهم عبارات عربية فصيحة مملوءة بقصد الاحتيال والاستجداء وابتزاز أموال الناس بهذا الأسلوب كما جاء في هذا التعريف أنها:

"حكاية خيالية، مسجوعة العبارات عن بطل استمدت ملامح شخصية من صور الأعراب الذين سجل الأصمعي نواذرهم، فهو رجل من أهل الطرق والمعرفة والأدب، يرتزق باحتياله على الناس الذين يسحرهم بفصاحة اللسان وحسن البيان وإنشاء الشعر. واسم هذا البطل في مقامات البديع "أبو الفتح الإسكندري" وله رواية خيالي يحكي أخباره واسمه عيسى بن هشام" والبطل في مقامات الحريري هو "أبو زيد السروجي وراويته هو الحارث بن همام".⁽⁶⁾

وقد جاء تعريف آخر عن المقامة

"عبارة عن كتابة حسنة التأليف، أنيق التصنيف تتضمن نكتة أدبية ومدارها على رواية لطيفة مختلفة تسند إلى بعض الراوة، ووقائع شتى

تغزى إلى أحد الأدباء, والمقصود منها غالبا جمع درر وغرر البيان وشوارد اللغة ونوادر الكلام من منظور ومنثور فضلا عن ذكر الفرائد البديعية والرقائق الأدبية, كالرسائل المبتكرة, والخطب المحبرة, والمواعظ المكبية والأضاحيك الملهية".⁽⁷⁾

ورأى السيوطي بأن

"المقامة نوع أدبي ولون من النثر له خصائص الفنية ودعائمة الأساسية يتوخى مؤلفها طرح ما يشاء من أفكار أدبية أو خواص تأملية, أو انفعالات وجدانية أو مهارات لغوية في صورة ذات ملامح بديعية وسمات زخرفية إنما حقا مرآة لعصر, وصدى لذوق أهلها".⁽⁸⁾

وقد عرف برندغست W.J Prendergast المقامة في كتابه The

Maqamat of Badli" al Zaman al-hamadhan. بهذه العبارة:

المقامة جمعها (مقامات) هي النثر الأدبي العربي المسجوع مع قطعة من الأبيات الشعرية, والمقامة من حيث الاشتقاق أصلها "قام يقوم" وفي الاصطلاح هي عبارة عن الحديث الأدبي الذي يقدمه الأديب وهو قائم⁽⁹⁾. ولزيادة البيان على هذا الوضع كما قال بأن أقدم المقامات مقامات الهمذاني ولكن مقامات الحريري أكثر منها شهرة. ثم تحدث عن الهمذاني والحريري وعن خصائص مقاماتهما من حيث راوية وبطل⁽¹⁰⁾

ومن البيان الصادر من شبكة انترنت عن معنى المقامة ما يأتي

ما هو المقام؟

"والمقام جمعه مقامات. والمقام في هذا البند عبارة عن الأوصاف اللازمة التي تتصف بها الأشعار العربية من التطورات في النغمات". ومن هنا أدركنا أن المقام نغمات ذات علاقة بالأشعار العربية.⁽¹¹⁾

إنه بلا شك أن المقامة في هذه الشاكلة تفيد معنى ما يتعلق بالأشعار وكما عقد المؤتمر الشعري في القاهرة عام 1932م.⁽¹²⁾

وذكر في آخر هذه الورقة المعازف وآلات اللهو والطرب، فهذا دليل واه على أن المقامة ذات علاقة بالشعر والنغمات.⁽¹³⁾

وصدر من حوار فورام على شبكة إنترنت حيث يسأل Al-Hubesh عن أحكام المقامة والقراءة ويجيب Ayman bn Khalid واستفدنا خلال هذا الحوار أن المقامة لها علاقة بالقراءة حيث يتحدثان عن أحكام القراءة بالمقامة وهل هي جائزة أم لا. وخلاصة القول هي أن المقامة من أحكام القراءة.⁽¹⁴⁾

2:2- أولية المقامة:

اتفق الأدباء على أن أولية المقامة، كانت على يدي بديع الزمان الهمذاني. وقيل إنه ألف مقامته في أثناء نزوله بنيسبور: حيث كان يلقي دروسا ومحاضرات على مسامع الطلاب، وأكبر الظن أنه يحاضرهم في مسائل لغوية ونصوص أدبية. وحينئذ كان يعرض عليهم أحاديث ابن دريد الأربعين التي اتجه بها إلى تعليم أساليب العرب ولغتهم. والأدباء جمعوا أمورهم بأن هذه الأحاديث لابن دريد هي التي مهدت له طريقا وألهمته مقامته.

"إنه لما رأى أبا بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي أغرب بأربعين حديثاً وذكر أنه استنبطها من ينابيع صدره وانتخبها من معادن فكره وأبداها بالأبصار والبصائر وأهداها إلى الأفكار والضمائر في معارض عجمية وألفاظ حوشية عارضه بأربعمئة مقامة في الكدية تذوب ظرفاً وتقطر حسناً. (15)

ومما لا جدال فيه أن المقامات فن ابتدعه بديع الزمان. واتخذت شكلاً درامياً لم يسبقه إليه أحد. ومما استفدنا من هذا وذاك، أن بديع الزمان الهمذاني هو أول من اخترع وأنشأ المقامات. وقد اعترف المقامي الشهير أبوا القاسم الحريري كل الاعتراف بإسناد الفضل إلى من تقدم. وأظهر في كلامه بأن بديع الزمان هو أول من أنشأ المقامات. وهذا الاعتراف بالجميل دليل على أنه أخذ بأيدي اللاحقين بهذا الفن الجميل. فقال الحريري في بداية مقاماته.

"وبعد، فإنه قد جرى ببعض أندية الأدب الذي ركدت في هذا العصر ريحه وخبث مضايحه ذكر المقامات التي ابتدعها بديع الزمان وعلامة همذان رحمه الله تعالى وعنا إلى أبي الفتح الإسكندري نشأتها وإلى عيسى بن هشام روايتها وكلاهما مجهول لا يعرف ونكرة لا تتعرف فأشار من إشارته حكم وطاعته غنم إلى أن أنشئ مقامات أتلو فيها تلو البديع وإن لم يدرك الظالع شأو الضليع (16)

وأكد ذلك القول بما يأتي من البيتين التاليين.

فلو قبل مبكاها بكيت صباية** بسعدى شفيت النفس قبل التندم

ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا * بكاهها فقلت الفضل للمتقدم
ومما يثبت ذلك ويزيده تأكيداً ما قاله المقامي العصري الدكتور عائض

القرني صاحب المقامات القرنية

"بديع الزمان الهمذاني المتوفي عام (398هـ) هو أول من ابتدع المقامات
فعرف بها وعرفت به. وقد لقيت انتشاراً كبيراً وترحبياً عظيماً طارت في
الأفانق، واشهرت في الأرجاء لما فيها من جدّة وطرافة، وملاحة وعذوبة
وسلامة، وما فيها من بث مباشر ونقل حي لكثير الصور الاجتماعية
والأحداث الجياشة ولما حوته من النقد وتقتله من السخرية وروعته
وروعته من القصص ثم هي مع ذلك ثروة لغوية وكنوز بيانية وقدرات
بلاغية والمعلومات التي انطوت عليها المقامات أكثر من أن تحصى.
فهناك القاموس اللغوي بجميع فروعه وامتداداته من ألفاظ عربية
وتعبيرات قديمة والغاز وأحاجي وأمثال وحكم: وهنالك القاموس العلمي
من طب وفلك وما إلى ذلك: وهنالك القاموس التاريخي وفيه أيام العرب
وعاداتهم وأحوالهم الاجتماعية وأحوال لشعوب التي جال فيها المؤلف
بمقاماته وهنالك القاموس النحوي العروضي والبياني وهناك أمور أخرى
كثيرة⁽¹⁷⁾

ومما أكد القول بأنّ بديع الزمان الهمذاني هو أول من أنشأ المقامة ما

ذكره البروكلمان الأديب المستشرق الألماني

"إن هذا الفن انتقل بفضل بديع الزمان إلى اللغة الفارسية، وأن أول من
عرف من مقامي الفارس هو القاضي حميد الدين وقد دخلت المقامات
إلى العبرية عن طريق الترجمة التي قام بها شلمو الحريزي بمقامات الحريري
والتي أنشأ على غرارها خمسين مقامة أسماها سفر^{١٨} تحكموني" أي كتاب
الحكمة وقد تضمن كثيراً من آيات التوراة⁽¹⁸⁾.

وإذا تدبرنا جميع ما سبق من البيانات من قول بروكلمان وغيره، وكذلك اعتراف المقامي الجليل أبي القاسم الحريري وكذلك المقامي العصري الشهير الدكتور عائض القرني رأينا أن جميع الأسلاف والأخلاف من الأدباء اتفقوا على أن بديع الزمان الهمذاني هو الذي مهد الطريق الذي سلك عليه الفحول من الأدباء من المتقدمين والمتأخرين. وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على سبقه وتفوقه في هذا الميدان.

2:3- هل المقامات في الأصل عربية أم فارسية؟

هناك اختلافات كثيرة في أصل المقامات، هل هي عربية الأصل أو غير عربية وذهب الأستاذ أحمد شوقي ضيف: إلى أن المقامة فارسية الأصل ثم انتقلت منها إلى اللغة العربية. (19)

ورد عليه هذا القول كثير من مؤرخي الأدب من ناحيتين.

الناحية الأولى: ما ذكر الدكتور حجاب أن ظهور المقامات في اللغتين العبرية والسريانية كان بعد ترجمة مقامات الحريري إلى السريانية، ولو أن المقامات الفارسية سابقة للمقامات العربية لكانت الأولى أن تنتقل الترجمة عنها، تماماً كما حدث مع كتاب كيلة ودمنة الذي ترجم إلى السريانية قبل أن يترجم إلى العربية. وقد اعترف القاضي حميد الدين أبو بكر بن محمد البلخي المتوفى سنة 559هـ في مقدمة المقامات المشهورة بمقامات حميد، وهذا الاعتراف دليل أكيد على أن المقامات أصلها من العربية بل نقلت من العربية إلى الفارسية وإثباتاً لهذه الحجة "أن القاضي حميدي ترسم في مقاماته

خطى الحريري والبديع أراد به أن يدخل هذا الفن إلى اللغة الفارسية حتى يعرف به مواطنيه وحت يحفزهم للتعريف على البلاغة العربية والفارسية معا.

الناحية الثانية: ونجد دليلاً آخر على أن المقامة عربية الأصل إذا تتبعنا الأصول التي صدرت من بديع الزمان من حيث نموذجها الفني، وسنجد أن نماذج مقامية عربية سبقت أقدم نموذج مقامي فارسي وصل إلينا وذلك قبل مقامات بديع الزمان بوقت طويل.

هناك بعض الأدباء الذين لم يفرقوا بين المقامة والقصة، ويرون أن المقامة نوع من أنواع القصة، وفي الحقيقة، إذا أمعنا النظر في كليهما نرى العلاقة بينهما وثيقة كعلاقة بين الماء والدم في الجسم، وكانت الأولى جزءاً لا يجزأ من الأخرى، فلننظر نظرة شاملة إلى هذه العبارة

"القصة في الآداب العربية قسمان: قسم دخيل مترجم وقسم عربي أصيل مؤلف، فمن النوع الأول قصص "كليلة ودمنة" ثم "ألف ليلة وليلة" ويرجعان إلى أصل فارسي وقد نالا شهرة كبيرة وترجما من الأصل العربي إلى لغات كثيرة، ومن النوع الثاني: قصص عنتره وسيرة بني هلال ومعظمها لها أصل تاريخي، وأشخاصها أبطال حقيقيون، وحوادثها وقعت في التاريخ وإن تغيرت بمرور الزمن، ومعظم هذه القصص مجهولة المؤلف ومختلفة الموضوعات، فمنها ما كان موضوعه الحب العذري بين الرجل والمرأة، وأهم هذه القصص "مجنون ليلى" و"جميل بثينة" و"قيس ولبنى" وأبطالها مذكورون في التاريخ، وقد اشتقت هذه القصص من البلدية وتعتبر أحد أركان فن القصص العربي — ومنها ما كان موضوعها "الحرب والبطولة" كقصة "الزير سالم" و"سيف بن ذي يزن".

وتتحدث عن شخصيات اشتهرت بالبطولة في الحرب وتعتمد على حوادث التاريخ. وقد كان لها الرواة الكثيرون من عندهم وأدخلوا فيها كثيرا من الخلط والتحريف، ومنها القصص الموضوعة وهي القصص "العلمية والفلسفية" والغرض من ها بيان فكرة فلسفية أو نظرية علمية. ولذلك كانت صياغتها الفنية في المرتبة الثانية، وإن كانت قد ألقت بلغة سليمة فمؤلفوها علماء وكتبت للخاصة من الناس وأشهرها المقامات لبديع الزمان الهمذاني، ورسالة الغفران، لأبي العلاء، و "قصة حي ابن يقظان" لابن طفيل". (20)

4:2- آثار المقامات العربية في الآداب العالمية:

وبدون شك فإنَّ للمقامات العربية آثارا أدبية كثيرة في الآداب العالمية وتعميق النظر في المقامات العربية من حيث الأساليب والتعبيرات والاستعمالات اللفظية بصفة عامة نجدها ذات أسلوب ممتع وممتع لما فيها من المهارة والبراعة. ولهذه الصفات والخصال تأثر بها منذ وقت مبكر في الأوساط الفارسية القاضي حميد الدين أبو بكر بن عمر البلخي فقد ألف ثلاثا وعشرين مقامة على نسق مقامات الحريري وأتم ذلك سنة 551هـ وليس هذا فقط بل اتسعت إلى الأوساط اليهودية والمسيحية الشرقية وقاموا بترجمتها وصاغوا على مثالها باللغتين العبرية والسريانية. إن دل ذلك على شيء، فإنما يدل على خصائصها ومميزاتها وانتشارها والإقبال عليها في الآداب العالمية.

وإذا رجعنا إلى مقامات الحريري مثلا، وجدنا كثيرا من المستشرقين قاموا بعناية فائقة وبولع كبير بترجمة نماذج منها إلى اللاتينية وترجمت إلى الألمانية والإنجليزية أمثالهم: فيكتور هيجو في فرنسا وحوته في المانيا

وبيرون وسكوت في إنجلترا. وإن هو إلا تأثر الأجانب بالثقافات العربية. ويمكن كذلك أن نري المقامات العربية في بعض القصص الإسباني الذي يصف لنا حياة المشردين والشحاذين. اختاروا لقصص عندهم بطلا يسمى بيكارون ((Picaroon)) وهو بمثابة أبي الفتح الإسكندري عند بديع الزمان ويشبه من بعض الوجوه أبا زيد السروجي عند الحريري. (21)

5:2- خصائص المقامات ومميزاتها:

ومما لا ينكر أن للمقامات خصائص ومميزات. ولها دور عظيم في رفع راية اللغة إلى السماء ودفع عجلة الأدب إلى الأمام وهي ذات آثار علمية وقريحة من قرائح عبقرية ومنها تتولد وتغرس حب اللغة في قلوب العاشقين من طلاب العلم وإن هي إلا مناهل المعرفة ومشاعل الحكمة تأخذ بأيد الأجيال من صحارى الجهالة إلى واحات المعرفة، ومن ظلمات الليل إلى أنوار النهار.

لم تهدف المقامة إلى إخبار عن القصة وإنما الأهداف الأساسية والأغراض الأولية هي حديث أدبي بليغ فالقصة مضامينها طريق يسلكه صاحب القصة لتحقيق أهدافه النبيرة وما القصة إلا ظاهر فقط بل إن الحادثة التي تحدث للبطل لا أهمية لها إذ ليست هي الغاية وإنما الغاية التعليم والأسلوب الذي تعرض به الحادثة طبيعة المقامة تغليب اللفظ على المعنى فالمعنى ليس شيئا مذكورا إنما هو خيط ضئيل تنشر عليه الغاية التعليمية.

"ولعل ذلك ما جعل المقامة منذ ابتكرها بديع الزمان تنحو نحو بلاغة اللفظ وحب اللغة كذاثما فالجوهر فيها ليس أساسا. وإنما الأساس الغرض الخارجي والحلية اللفظية وكان لذلك وجه من النفع في حدود سطحية. وكأنما أجموا عقولهم وأطلقوا ألسنتهم فلم يتجهوا بالمقامة إلى وصف حوادث النفس وحركاتها، ولا إلى الإنفساح للعقل كي يعبر عن العواطف ويحللها، وإنما اتجهوا بها إلى ناحية لفظية صرفة، إذا كان اللفظ فتنة القوم، وكان السجع كل ما لفتهم من جمال اللغة وأساليبيها. كانت ألوان البديع كل ما راعهم منها ومن أسرارها." (22)

فإذا أمعنا النظر في هذا البيان وتفكرنا فيه تفكُّراً عميقاً يمكن لنا أن نفهم ما تتصف بها المقامة من الخصائص والمميزات. وبعبارة أخرى يمكن أن نذكر تلك الخصائص في نقاط تالية:

"أسلوب المقامة مملوءة بالتعمل والصناعة اللفظية، مع اختيار الغريب من الألفاظ. يلتزم في أسلوبها السجع غالبا وإن أدى ذلك إلى سخف العبارة. يحاول الكاتب في المقامة أن يزينها بما استطاع من حكم وأمثال وشعر. موضوع المقامة ضئيل المغزى تافه الغرض." (23)

وزيادة على ما سبق من الخصائص قيل

"و يستحب في راوي المقامة أن يمثل رجلا ظريف النفس كثير الأسفار حسن الرواية متفرغا لفنون الأدب جادا في طلب درره كالحارث بن همام في المقامات الحريية وعيسى بن هشام في المقامات البديعية." (24)

ومما لا يفوتنا ذكره عن هذه المميزات هو إنها حكاية خيالية، مسجوعة العبارات عن بطل استمدت ملامح شخصية من صور الأعراب وغيرها من الخصائص كما في كتاب النقد الأدبي للدكتور بدوي طبانة:

"فالمقامة حكاية خيالية، مسجوعة العبارات عن بطل استمدت ملامح شخصية من صور الأعراب الذين سجل الأصمعي نواذرهم. فهو رجل من أهل الظرف والمعرفة والأدب يرتزق باحتياله على الناس الذين يسحرهم بفصاحة اللسان، وحسن البيان، وإنشاء الشعر. واسم هذا البطل في مقامات البديع "أبو الفتح الإسكندري" وله رواية خيالي يحكي أخبار واسمه "عيسى بن هشام". والبطل في مقامات الحريري هو "أبو زيد السروجي" وراويته هو الحارث بن همام". (25)

وبنظرة شاملة إلى أصحاب المقامات العربية بحصرها وخاصة بديع الزمان الهمذاني والحريري وغيرهما فإنهم يرمون نحو بلاغة اللفظ وحب اللغة لذاتها فالجوهر في المقامات من حيث المضمون والمعاني فيها ليس أساسا. فالأساس هو الغرض الخارجي والحلية اللفظية والأساليب البلاغية في المقامات العربية مهدت الطريق للأدباء ليسلكوا فيها في حركاتهم العلمية وتصرفاتهم الأدبية وتركوها قدوة للأجيال وأغرسوا ذلك في قلوب عشاق اللغة والأدب من الأسلاف والأخلاف. فهذه الابتكارات الفنية أتاحت لبديع الزمان الهمذاني فرصة وحرية في أن يتصرف كيف يشاء في المحسنات البديعية خاصة المحسنات اللفظية وصارت هذه كالمرآة تعكس صورا جديدة

2:6- أغراض المقامات عند العرب:

اللغة العربية لغة ذات قيمة أدبية وذات أهداف ثقافية كتابة كانت أو مقالة. فلا تقال ولا تكتب إلا بغرض مهم والأدباء العرب منذ عصرهم الجاهلي لا يقرضون أشعارهم في الأسواق ولا يلقون خطبهم في المناسبات

إلا لغرض مهم من الأغراض المناسبة عبر العصور. فهذه الأغراض: الوصف والحكمة والهجاء والمدح وغيرها من الأغراض.

كذلك فن المقامات من الفنون الأدبية له أغراض وموضوعات تنص عليها مقامة من المقامات، ويهدف إليها علماء المقامات وينحون نحوها ويبدلون مجهوداتهم التعبيرية ويركزون جميع حركاتهم وسكناتهم وينفقون كل ما في وسعهم من الحكم حتى يصلوا إلى غايتهم المنشودة. من أهم أغراض المقامات عندهم، الكدية والتعليم والوعظ والفكاهة والألغاز.

(1) الكدية:

الكدية صفة رئيسية ملازمة للبطل في المقامات. وفي كثير من الأحيان يطلع البطل في المقامات كما يفعل أبو الفتح الإسكندري أبو زيد السروجي في شكل أديب شحاذ يخلب بيانه العذب ويحتال بهذا البيان على استخراج الدراهم من جيوبهم. والكدية تختلف باختلاف بطل المقامة وهي عند الهمذاني تشكّل قيمة المأساة بالنسبة لبطله. وكان الحريري يقلد بطل الهمذاني فكانت الكدية عنده هي المرأة التي يعكس بها ظرف بطله وحنكته. ومع ذلك تشابهت أساليب السروجي بأساليب الإسكندري عند تحقيق المأرب. ونرى في هذا الموضوع إما يدعاء عن تغير الحال وضيق العيش ومع كثرة العيال ويسلك جميع المسالك المشروعة وغير المشروعة لارتزاق ونيل النوال. فالكدية ركن أساسي لا ينسي من أغراض المقامات عند

العرب. هناك نماذج كثيرة من هذا النوع ولكن نقتطف ما يلي من أمثلة الكدية.

وإذا نظرنا إلى المقامة المكية في المقامات الحربية، فقد هجم فيها السروجي وابنه على عدد كثير من الحجاج ولما سأل الحجاج عن كربه ومشكلاته ادعى الفاقة وضيق العيش وتعسر ذات اليد بسبب الأدب. يقول:

ولو خبرتم حسبي ** ونسبي مذ هبي
وما حوت معرفتي ** من العلوم النخب
لما اعترتكم شبهة ** في أن دائي أدبي
فليت أنبي لم أكن ** أرضعت ثدي الأدب
فقد دهاني شؤمة ** وعقني فيه أبي

فقد ادعى ابنه بأن سبب كربه هو الجوع وأنشد قصيدة طويلة قال فيها:

أريد منكم شواء ** وجردقا وعصيدة
فإن غلا فراق ** به تواري الشهيدة
أو لم يكن ذا ولا ذا ** فشبعة من ثريدة⁽²⁶⁾

وعندما قضيت حوائج السروجي وابنه لأن الشبل في المخبر مثل الأسد هو الذي دفع الحارث ابن همام إلى أن يقول:

فلما رأينا الشبل يشبه الأسد أرحلنا الوالد وزودنا الولد وهكذا انتهى
هذا الموقف بفوز أبي زيد وابنه ببغيتهما.

وكان السروجي يتبع ألوانا من الحيل كما كان يفعل الإسكندري في كثير
من المواسم والأماكن و كل من تبعهما في هذا المنوال.

(2) التعليم:

فالتعليم جزء لا يتجزأ من أهم أغراض المقامات عند العرب، ولذلك
يتميز من له ولع بالمقامات ودراساتها من غيره و كان يتميز من حيث اللغة
والأدب والحكم والمعاملات بين الناس. فالمقامات مملوءة بأنواع التعليم
والطرق إليه وكيفية كسبه وما إلى ذلك. وليس هذا فقط بل يستفيد قارئ
المقامات من الفوائد الاجتماعية التعليمية، وعلى سبيل المثال، يسعى
الإسكندري في كثير من مقاماته العلمية، وإليك نموذجا منها:

روى عيسى بن هشام:

"كنت في مطارح الغربة مجتازا فإذا برجل يقول لأخر أدركت العلم وهو
يجيبه قال: طلبته فوجدته بعيد المرام لا يصطاد بالسهم ولا يقسم بالأزلام
ولا يرى في المنام ولا يضبط بالجام ولا يورث عن الأعمام ولا يستعار من
الكرام فتوسلت إليه بافتراس المدر وإسناد الحجر ورد الضجر وركوب الخطر
وإدمان السهر واصطحاب السفر و كثرة النظر وإعمال الفكر فوجدته شيئا
لا يصلح للغرس إلا في النفس وصيدا لا يقع إلا في الندر ولا ينشب إلا
في الصدر وطائر لا يخدعه إلا قنص اللفظ ولا يعلقه إلا شرك الحفظ
فحملته علي الروح حبسته علي العين وأنفقت من العيش وخزنت في

القلب وحررت بالدرس واسترحت من النظر إلى التحقيق ومن التحقيق إلى
التعليق. (27)

وفي أحيان كثيرة نري الإسكندري في المقامات التعليمية يستعمل
أساليب شتى كالأسئلة وغيرها لتحقيق أهدافه التعليمية ويعتمد على الأسلوب
العلمي كي ينجح في عمله ويصل إلى غايته المنشودة لننظر مثلاً إلى المقامة
العراقية نجد فيها عيسى بن هشام يلتقي بالإسكندري في بغداد سأل الناس
وهم يحرمونه فأعجب نصاحته وحين سألته عن العلم الذي عجم عوده أخبر
أنه دمي في كل علم بسهم. أما عيسى فإنه قد ذكر أنه عجم عود الشعر
وحده فسأله الإسكندري في بابه بنحو قوله.

"هل قالت العرب بيتاً لا يمكن حله وهل نظمت مدحا لم يعرف أهله
وهل لها بيت سمج وضعة وحسن قطعه وأي بيت لا يرقأ دمه وأي بيت
يثقل وقعه." (28)

وكان ذلك مشار عجب عيسى الذي وقف حائراً يستفسر عما أورده

الإسكندري

فقال الإسكندري:

"أما البيت الذي لم يعرف حله فكثير ومثاله. قول الأعشى:

دراهمنا كلها جيد ** فلا تحبسنا بتنقارها" (29)

وما هذه إلا طريقة تعليمية مستفادة من أساليب الجاحظ وخاصة في رسالته
التربيع والتدوير التي كتبها الجاحظ بغرض التعليم.

(3) الوعظ:

الوعظ على أنماط مختلفة، والواعظ يظهر فيه الكاتب حكمته الدنيوية بأن هذه الدار فناء وغرر وأن العمل الصالح هو الذي يتوجه به المخلوق إلى الخالق ويرجو به ثواب الآخرة. غير أننا من خلال هذا الوعظ يعرف على أنماط مختلفة فهناك الواعظ الذي لا يروم من وعظه سوى نيل العطاء الدنيوي. وهناك الفاسق الذي يجبي حقبته في ثياب الوعظ وهناك الوعظ الذي لا يريد بالفعل سوى ثواب الآخرة. ومواعظ في مقامات الحريري أهدافها للإرتزاق والكدية ونيل النوال لأن أبا زيد السروجي وابنه يختفيان تحت الوعظ لكي يحصلوا على غايتهم.

وجملة القول أن الوعظ من الأغراض الأساسية في المقامات العربية. والوعظ لا ينسى في موضوعات المقامات عند السلف والخلف من أصحاب المقامات فإن الوعظ بند وطيد من البنود التي تبني لأجلها المقامة. هناك نماذج كثيرة تنص على الوعظ في مقامات بديع الزمان الهمذاني وتابعين له وتابع التابعين، إن دل ذلك على شيء فإنما يدل على أن الوعظ من أغراض المقامة. ولقد كانت المواعظ تأتي من الزمخشري مباشرة وبطريقة تقريرية وذلك فلم يكن هناك مجال الظهور لبطل شبيهه بأبي الفتح الاسكندري. لننظر الآن في مقامة "المرشد" كنموذج يوضح لنا هذا اللون من المقامات التي صاغها الزمخشري موجهها الكلام إلى نفسه.

"يا أبا القاسم إن خصال الخير كتفاح لبنان كيفما قلبتها دعتك إلى نفسها

وإن خصال السوء كحسك السعدان وجهتها نعتك عن مسها فعليك

بالخير إن أردت الرفول في مطارف العز الأفعس وإياك والشر فان صاحبه
ملتف في إطمار الأذل الأنعس: إقبل على نفسك فسمها النظر في
العواقب وبصرها عاقبة الحذر المراقب وناعها بالتذكرة الهادية إلى المرشد
ونادها إلى العمل الدافع والكلم الصاعد وأجمها عما يكلم دينها ويثلم
يقينها وحاسبها قبل أن تحاسب وعاتبها قبل أن تعاتب واخلص اليقين
وخالص المتقين وامش في حادة الهادين الدالين وخالف عن بيان طرق
العادين الظالمين وأعلم أن الحامل على الضلال ضل إضلال لسعته لا
ينفعك منها الرقى إلا إذا كانت رقيتك التقى سقى الله أصداء القوم هفوا
ثم انتعشوا وحدوا فيها أحدى عليهم وانكمشوا ويحك أخلط نفسك
بعمارهم وأحملها على شق غبارهم فعست بفضل الله تنجو وتفوز ببعض
ما ترجوه". (30)

(4) الفكاهة:

يوجد من أغراض المقامة الفكاهة والظرف ومقامة الفكاهة تحتوى على
الأضاحيك التي تنشأ غالبا من الخرافات والتأويلات مما تمتلئ القلوب بها
فرحا وتلتذ بها فلنضرب مثلا بالمقامة الفارسية من مقامات الحريري.

حكاية لحارث بن همام في المقامة العشرين, المقامة الفارسية حيث
يحكي عن أبي زيد السروجي الذي قام أمام الجماعة يخبرهم عن رجل شجاع
معروف بالإقدام في الوغى, ثم تغير حاله بعد استعراضه للمرض وأصبحت
معيشتة ضنكا من فاقة وضيق. ثم مات بعد ذلك, وليس عنده من يكون
بتكفينه. ويدعوا أبو زيد السروجي هذه الجماعة إلى القيام بالأعمال الخيرية
سترا لأخيهم الميت, وأظهر روعته والحزن حتى يترقق دمه. ويخلق أنه
خبر صحيح وفي نهاية الأمر, أخذ من الجماعة تبرعات كثيرة. فلما رآه

حارث بن همام وعرف أنه أبو زيد السروجي الكذاب ويتعجب من فصاحته
وتوقد ذكائه خلج خاتمه من خنصره حتى قال الحارث بن همام:

"وقلت أرصده لنفقة المأتم، فقال: واهما لك فما أضرم شعلتك وأكرم
فعلتك ثم انطلق يسعى قدما ويهرول هروله قدما. فنزعت إلى عرفان ميته
وامتحان دعوى حميَّته، فقرعت ظنبوبي، وألهمت ألوبي حتى أدركته على
غلوة، واحتلته في خلوة، فأخذت بجمع أردانه عفته عن سنن ميدانه،
وقلت له: الله مالك مني ملجأ ولا منجى، أو تريني يهلك المسجى،
فكشف عن سراويله، وأشار إلى غرموله، فقلت له: قاتلك الله فما العبك
بالنهي، وأحيلك على الله، ثم عدت إلى أصحابي عود الرائد الذي لا
يكذب أهله؛ ولا يبرقش قوله، فاخبرتهم بالذي رأيت، وما ورّت، ولا
راءيت، ففقهوها من كيت وكيت، ولعنوا ذلك الميَّت". (31)

(5) الألغاز:

هو أسلوب أدبي يسلك فيه أديب مفلق إظهارا لبراعته ولبلاغته في
تعبيره التحريري وتوقد ذكائه ورسوخ قدمه في تعبیر اللغة وكمال بلوغه
ونضوجه وعبقريته وقريحته النيرة. وكما استخدم الهمذاني الألغاز في مقامته
استخدمها الحريري أيضا. ويستخدم الألغاز بغرض التعليم مثلا في مقامته
الفرضية للحريري حيث يلتقي السروجي برجل يتحسر على ضيعة العلم فيسأله
عن خطبه فيقول إن له رقعة لم يجد من الناس من يعرف سرها وحين
يستظهرها السروجي يحد مكتوبا فيها:

أيها العالم الفقيه الذي فا ** ق ذكاء فماله من شبيه
افتنا في قضيه حار عنها ** كل قاض و حار كل فقيه

رجل مات عن أخ مسلم ** حر تقي من أمه وأبيه
 وله زوجة لها أيها الحبر ** أخ خالص بلا تمويه
 فحوت فرضها وحاز أخوها ** ما تبقى بالإرث دون أخيه
 فاشفنا بالجواب عما سألنا ** فهو نص لا خلاف يوجد فيه
 فاشفنا بالجواب عما سألنا ** فهو نص لا خلاف يوجد فيه
 قل لمن يلغز المسائل أنى ** كاشف سرها الذي تخفيه
 إن ذا الميت الذي قدم الشر ** ع أخا عرسه على ابنأبيه
 رجل زوج ابنه عن رضاء ** بحماسة له ولا غرو فيه
 ثم مات ابنه وقد علقت منه ** فجاءت بابن يسره ذويه
 فهو ابن ابنه يغير مرء ** وأخو عرسه بلا تمويه
 وابن الابن الصحيح أدنى ** إلى الجد وأولي يارثه من أخيه
 وهذه المقامة فيها ألغاز تعليمية فقد قصد المؤلف تعليم بعض قضايا
 أصول الشرع في إطار من الملامح البلاغية. (32)

7:2- مشاهير أصحاب المقامات ومقاماتهم:

أصحاب المقامات فحول من الأدباء المفلقين الذين أفادوا الدنيا بما
 أوتوا من الذخائر الأدبية وفصاحة اللسان وتوقد الذكاء وأحيوا اللغة والأدب
 وبعثوها من مرقدتها وتركوا للعالم تراثاً أدبياً اعداداً للأجيال اللاحقين من
 عشاق اللغة والأدب فعدد هؤلاء كثير لا يحصى ولا يعد ومما يقال أن ما لا
 يدرك كله فلا يترك جله.

ومن الاستغراب أن طلاب اللغة والأدب خاصة المبتدئين إذا ذكرت كلمة المقامة وسرعان ما يتبادر إلى أذهانهم مقامة الحريري بدون المبالاة بالآخرين من أصحاب المقامات ومقاماتهم. فهذا البحث المتواضع ومثله يكون فاتحا للعيون على عدد كثير من أنواع المقامات، ويكون كذلك قائدا إلى معرفة أدوار الآخرين واعتراف بجهودهم البارزة في الميادين اللغوية والأدبية. ومهما يكن من أمر فنذكر أساء هؤلاء أصحاب المقامات ومقاماتهم:

1- أبو الفضل أحمد م بن حسين يحي الملقب ببديع الزمان الهمذاني:

ولادته: ولد في الهمذان. فالهمذان مدينة جبلية في إيران سنة 358 للهجرة، ومما رأينا من رسائله المطبوعة دلالات مختلفة على أنه من أسرة عربية كريمة استوطنت هناك. فإنه يقول في أول رسالة له متلطفًا إلى من راسله: "إني عبد الشيخ، واسمي أحمد وهمذان المولد وتغلب المورد ومضر المحتد".⁽³³⁾ وهذا دليل مقنع على أنه عربي مضرّي تغلبي وليس فارسيا كما يظن بعض الناس.

تعليمه: فلتعليمه وتثقيفه وتربيته أخذه أبوه إلى كثير من فحول الأدباء وجهابذة بلده وتلقن على أيديهم ما شحذ به عقله من دروس دينية ولغوية وأستن على ملة هؤلاء الأدباء والعلماء وأخذ منهم نصيبا مفروضا من العلوم. وأهم أساتذته الذين خرجوه أبو الحسن أحمد بن فارس وهو صاحب كتاب المجمل وكان كثير الملازمة لهذا الأستاذ وما زال يشارك في حلقات هذا

الأستاذ المشهور وغيره حتى بلغ كمال بلوغه ونضج كل نضوج وأكمل
تحصيله من اللغة والأدب شعره ونثره. وقبل أن يصل إلى السنة الثالثة
والعشرين من عمره فكر في الرحلة عن بلده وفي صفة لها بقوله:

"همذان لي بلد أقول بفضلہ** لكنه من أقبح البلدان

صبيانه في القبح مثل شيوخه** وشيوخه في العقل كالصبيان"(34)

لم يكن بديع الزمان معجبا ببلده، فالمفهوم من البيتين السابقين يدل
على عدم إعجابه بها. فغض بصره عنها ومن هناك بدأ جولان الأدب ونشر ما
بوسعه من الحركات الأدبية وقصد إلى حضرة الصاحب بن عباد في الري وهو
رجل شهير وكان اسمه طبق الأفاق، ليس لكونه وزير البويهى الأول فحسب
بل لأنه كان يكرم كل من جاءه من الشعراء والأدباء ويجزل لهم العطاء.
وعندما نزل بديع الزمان بساحته قرض له شعرا مدحه فيه بفصاحته وبلاغته
وقربه الصاحب منه ويحضر مجالسه ولما رأى فيه مخايل ذكاء شديد، وهو
يقوم بترجمة ما يقترح عليه من الأبيات الفارسية بالأبيات العربية وهو حينئذ
يجمع بين الإبداع والإسراع، وبعد ذلك قدم سيره واتجه إلى نيسابور ولقي في
سفره هذا نصبا، ورحلته هذه أدهى وأمر. ففي طريقه إليها خرج عليه لصوص،
فسلبوه كل ما معه وصور نهبهم له في بعض رسائله، إذ يقول من رسالته:

"كتابي وأنا أحمد الله إلى الشيخ وأذم الدهر فما ترك لي فضة إلى فضة لها،

ولا ذهباً إلا ذهب به ولا عقارا إلا عقره، ولا ضيعة إلا أضاعها، ولا مالا

إلا مال إليه ولا حالا إلا حال عليه، ولا فرسا إلا افترسه، ولا سبدا إلا

استبد به ولا لبد إلا لبد فيه, ولا بزة إلا بزها, ولا عارية إلا ارتجعتها ولا
ودعة إلا انتزعها, ولا خلعة إلا خلعها. وأنا داخل نيسابور, ولا حلية إلا
الجلدة ولا بردة إلا القشرة.⁽³⁵⁾

2- الحريري:

هو أبو محمد القاسم بن علي الحريري, من مواليد المشان سنة 446 للهجرة. كان الحريري من أسرة عربية في ضاحية من ضواحي البصرة فيها كثرة التمر والرطب والفاكهة وبها كانت ملاعب صباه مسارحه. ولما شب غادرها وتحول عنها إلى حي يسمى بني حرام في البصرة. وأقبل هناك على الدراسات الدينية والعلوم اللغوية والنحوية, وتخرّج في ذلك كله حاذقا به بارعا غاية البراعة. وكان متوقد الذكاء لسنا فصيحاً ف جذب إليه الأنظار, وطمحت نفسه إلى وظائف الدولة, ولكن ليس تحت أيظ أخبار كثيرة تفسّر تقلبه في هذه الوظائف الدولية. وتلك عادة القدماء في تراجعهم للأدباء فقلما أعطونا تفاصيل حياتهم.

أوصافه الخلقية:

كان الحريري يشبه أخاه في الأدب وزميله في العلم من ناحية الأوصاف الخلقية. وهو أبو عثمان الجاحظ الأديب المفلق والعالم النحرير. كما روى عن الجاحظ "أن رجلاً ذهب إلى حداد يريد أن يصنع له قطعة على صورة الشيطان. فقال الحداد متعجباً من هذه العبارة وأشكل عليه العمل فقال: لا أدري كيف تكون صورة الشيطان فقال " آتيك برجل إذا

صنعتها على صورته فذلك صورة الشيطان. فذهب مع الجاحظ إلى الحدّ اد فقال له "مثل هذا وانصرف واستغرب الجاحظ متعجباً، فوجع إلى الحدّ اد منفرداً وسله عن هذا الحدث فأخبره الحدّ اد عنه فإن ذلك يدل على أنه دميم الهيئة وقبيح المنظر. حتى شبه بالشيطان وكذلك قال الرواة بأن الحريري كان بخيلاً قبيحاً دميم الخلقة والهيئة مبتلى بنشف لحيته، ويزعمون أن رجلاً طلبه، ليقرأ عليه مقاماته وسأل عن مدرسته ومسجده الذي يقرأه فيه، ودله الناس إليه، فلما رآه بهت وقال في نفسه: لعله ليس هو هذا، فرجع ثم قال في نفسه: لعله هو، ثم استبعد أن يكون الحريري هو الشخص الدميم الذي تقتحمه العيون. وكل ذلك هو يلحظه وهم الرجل بالجلوس بين يديه فبادره بقوله: "ارتحل فأنا من تطلب أكبر من قرد محنّك. ومما أكد ذلك، أن بعض رواة زعم أن رجلاً حدث منه ذلك والحريري يراقبه، فلما التمس منه أن يملأ عليه شيئاً من مقاماته قال له: اكتب

ما أنت أول سار غرّه القمر** ورائد أعجبتة خضرة الدمن

فاختر لنفسك غير إنني رجل** مثل المعيدي فاسمع بي ولا ترني

فخجل الرجل منه وانصرف.

فقد انتشرت شهرته في أنحاء العالم الإسلامي وهو لا يزال حياً، ويقال إنه أعطى إجازة لسبعمئة طالب أن يرووا مقاماته عنه في الناس، وهو عدد صخم يدل على مبلغ عناية معاصريه لعلمه ومدى ما تمتع به من مكانة أدبية مرموقة في عصره. (36)

يقول يا قوت في معجم الأدباء:

"ولقد وافق كتاب المقامات من السعد ما لم يوافق مثله كتاب, ويقول يا قوت في معجم الأدباء أيضا... وكان الحريري من أعيان دهره وفريد عصره ومن لحق طبقة الأوائل وغير عليهم في الفضائل" (37)

ويقال عنه "وكتابه الدرة" يشهد بعلمه وفضله, وقد طبع في القاهرة

عام 1273هـ.

أسلوب مقاماته دليل على مكانته الأدبية الممتازة التي بذل فيها أعلام الأدب والكتابة في عصره. ومما لا ينكر أن للحريري ومقاماته أثرًا بالغًا لا ينسى فمقاماته هذه ليست إلا المدرسة الأولى التي يتعلم فيها الشباب الأدب والكتابة وأساليب البيان.

وقد اشتهرت مقامات الحريري أكثر من شهرة مقامات بديع الزمان لما حوت من الغريب في اللفظ والتنويع في الشواهد, حتى أنها كانت تدرس في أماكن الدرس, وتلقن في جامعة الأندلس, وكان من يتقنها يجيزه أساتذته. ولم يقف الأمر بمقامات الحريري بذيووعها عند العرب وحدهم بل ترجمت إلى اللغات الأجنبية مثل الإنجليزية والفرنسية والألمانية.

وذووع مقامات الحريري وانبهار الناس بها واهتمامهم بشأنها فتح الباب أمام عدد من العلماء والأدباء لكي يحذو حذوه ويتبعوا أثره. ولكن لم يصل أحدهم منزلته أو يبلغ شأوه. جاء بعده الشرقسطي والزمخشري

والسيوطي وكذلك في العصر الحديث وناصف اليازجي في (مجمع البحرين)
وإن كان هذا الأخير قد نال شهرة ذائعة ومنزلته رائعة". (38)

والحريري بجانب المقامات ديوان من الشعر ومجموعة من الرسائل
وكتب في النحو واللغة من أشهر كتاب "درة الغواص في أوهام الخواص" وهو
مطبوع وفيه يتعرض لأخطاء الأدباء وأغلاطهم في استعمال الألفاظ والأساليب
ويكفي ما رأينا في مقاماته على أن كان واسع المعرفة بالمواد اللغوية. كان
الحريري سعيداً في نفسه وسعيداً بأبنائه الثلاثة وهم عبيد الله وأبو القاسم عبد
الله وأبو العباس محمد. كان أولهم قاضي البصرة وثانيهم موظفاً في ديوان
بغداد وثالثهم ورث وظيفة أبيه.

3- اليازجي:

ولد ناصف اليازجي سنة 1800م وكان أبوه طبيباً على مذهب العرب في الطب وكان كاثولوكياً يقيم بكفر شيما في لبنان بالقرب من بيروت. وعهد إلى أحد القساوسة في القيم على تربية ابنه وعكف ناصف على الكتاب في الأديار فنهل منه ما استطاع.

كان ناصف اليازجي متوقد الذكاء وهو شاعر مفلق نبغ في الشعر، وعى عادة عصره كتب قصيدة في مدح الوالي، وهو الأمير بشير الشهابي، ووفد عليه وألقاها بين يديه فأعجب به، ولم تمض إلا سنوات قليلة حتى ألحقه بديوانه. فمكث فيه حتى عزل الأمير سنة 1840م.

وبعدئذ ينزل في بيروت، ويعرف فضله فتتدبه المدارس المختلفة للعمل كما تنتدبه الكلية الأمريكية وكان بها يراجع الترجمة التي نشرها للكتاب المقدس. وما يزال عاكفاً على التدريس من جهة والتأليف من جهة ثانية حتى توفي 1871م.⁽³⁹⁾

ثقافته العلمية:

فالأكيد أن لليازجي ثقافات علمية وأدبية واسعة، ومن يرجع إلى مؤلفاته يقف على مدى ثقافته. ولليازجي مؤلفات في النحو مختصر أسماء "طوق الحمامة"، وكذلك يؤلف أرجوزة قصيرة أسماها "اللباب في أصول الإعراب وأرجوزة طويلة أسماها "الخزانة" وكتب لها نار القرا في شرح جوف الفراء. وكذلك نراه يؤلف في الصرف أرجوزة قصيرة أسماها "لمحة الطرف في

أصول الصرف وأرجوزة طويلة أسماها "الخزانة" وكتب شرحاً أسماه "الجمانة" في شرح الخزانة" ويؤلف في الفنّين معاً. النحو والصرف "الجوهر الفرد، وفصل الخطاب في أصول لغة الإعراب، وله كذلك يد بيضاء في تأليف العروض وأسمائها "الجامعة" وهي أرجوزة تتناول مصطلحاته وشرحها بما أسماه " اللامعة في شرح الجامعة" وكذلك يؤلف في علوم البلاغة " عقد الجمان، والطرز المعلم كما يؤلف في الطب أرجوزة أسماها :الحجر الكريم في الطب القديم".

وعند إمعان النظر وعمق التفكير في أنواع تأليفاته في مجال العلم المختلف ترى أنه رجل متفنن في العلوم المختلفة وهو رجل خبير باللغة هذا وجميع ما ذكرناه من خصائصه العلمية ومميزاته اللغوية يدل على مدى ثقافته العربية وبراعته ولما نشر المستشرق الفرنسي "سلقستر دي ساسي" مقامات الحريري أرسل له رسالة طويلة ذكر له فيها أغلاطه في نشرته، وحظيت هذه الرسالة بتقدير الناشر وغيره من المستشرقين. وترجمت إلى اللغة اللاتينية.

وكان ناصف اليازجي شخصية ظريفة آمنت ب الثقافة العربية ولم يفكر ناصف اليازجي في أن يتقن لغة من اللغات الأجنبية، ولعله كان يحتقر هذه اللغات ويرى اللغة العربية كافية في ثقافة الأديب وتخريجه مثلاً رفيعاً من أمثلة الفن. ويكلمنا في هذا الصدد أن نفهم في موقفه وحياته في عصره، وتقول هو قانع بالعرب وثقافتهم، وهو ابن باز بهم، وبار بهم بلغتهم، لا يكاد يتصور فوقها لغة، فهي أفضل اللغات، وأدبها الأفضل الآداب. وفي مقاماته كتب غير

قليل من الشعر وهو خير المماذج الأدبية ومضى مقاماته "مجمع البحرين" أخذ هذا الاسم من القرآن الكريم وهي آية كريمة "وإذ قال موسى لفته لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين" ويريد بالبحرين النظم والنثر. كتب الحريري خمسين مقامة فقط بل زاد على مقاماته عشر^١، واتخذ رواية هو سهل بن عباد وبطلا هو ميمون بن جزام، وهو أديب شحاذ كأبي زيد السروجي وأبي الفتح الإسكندري، ففي كثير من مقاماته تطلع ابنته "ليلى" وغلامه "رجيا" على نمط ما صنع الحريري بأبي زيد وهو يتشاجر مع زوجته أو مع تلميذه وتابعه.⁽⁴⁰⁾

4- الزمخشري

هو أبو القاسم الزمخشري محمود بن عمر بن محمد الخوارسي النحوي اللغوي المعتزلي. وأنه عاش إحدى وسبعين سنة ولد سنة 467هـ. ووفاته كانت سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة هـ.

ومن تصانيفه الكشف في تفسير القرآن، أساس البلاغة، ربيع الأبرار، نصوص الأخيار، متشابه أسامي الرواة وغيرها. وكان قد جاور بمكة زمنا فسمي بذلك جار الله وعرف بهذا الاسم .

واسم مقاماته: مقامات الزمخشري ومجموعتها خمسين مقامة ومن أهم الأغراض التي كتب فيها الزمخشري هذه المقامات الوعظ وهو يدعو بأعلى صوته في معظم هذه المقامات إلى الخير والتقوى والزمخشري لم ينسج مقاماته على غرار من السابقين من المقاميين ولم ينسج على منوال المقامة

البديعية ولم يستخدم ديباجتها. والعلة في هذا هي أن الموضوع الذي عالجه في كثير من هذه المقامات لم يسمح له مجالا للهلل. وكان وعظه حقيقيا ليس من أنواع المواعظ التي يهدف إليها أبو الفتح الإسكندري من حيث يظهر فيها البراعة والبلاغة والتفويه وسلة الكدية. ونحن لا نقول إنه ليس فيه فكاة مهما قلت وإنما يعتبر ذلك كالوسائل التعليمية كما فعل الزمخشري في مقامة العروض.

"يا أبا القاسم لن تبلغ أسباب الهدى بمعرفة الأسباب والأوتاد أو يبلغ أسباب السموات فرعون ذو الأوتاد أن الهدى في عروض سوى علم العروض في العلم بالسنن والفروض ما أخرج مثلك إلى الشغل بتعديل أفاعيله عند العديل وزن الأشعار بتفعيله من تعرض لانتقاء صنوف الخير وصرابه أعرض عن أعاريض الشعر وأضرب عن ضروبه.⁽⁴¹⁾

5- شمس الدين محمد القواس الحلبي للجنان العالي شهاب الدين أحمد ابن المرحوم الجمالي أتوش الناصري 886هـ.

ومقاماته تسع, أسماها على حسب أسماء البلدان وهي المقامة المكية و الدمياطية والصفدية والدمشقية والطربلسية والحموية والمعنوية والجبليّة والقاهرية ومقامته الأولى ذات هدف وعظي والثانية ذات هدف أدبي والثالثة هي مقامة تطبعت بطابع الديباجة المقامية من الكدية وغيرها وأما المقامة الرابعة فهي تدور حول الوقائع في دمشق وهكذا فعل في الباقيات من المقامات.

ويقول القواس في سبب تأليفها:

"فعرمت على تأليف ما سمحت به القريحة واستخرت الله في ذلك وأسأله
الستر يوم الفضيحة فأقامت مقامات تسع تسر بها الألباب وجعلتها
فصولاً وأبواباً ووشحتها بادعية سامية المقدار وسميتها رياض الأزهار
ونسيم الأسحار ورصعتها بكمال الفنون من شعر معرب وزجل ملحون
ونوعته بهزل ولكن بماء الجد معجون". (42)

6- القاهر محمد بن يوسف التميمي السرقسطي الأندلسي المتوفى سنة 538هـ،

وعدد مقاماته خمسون مقامة وقد جعل السرقسطي حكايتها للمندر بن
حمام رواية عن السايب ابتمام. سار في إنشاء هذه المقامات على نفس
النسق الذي سار عليه الحريري في مقاماته أو شبهه لأن السايب بن تمام يقوم
فيها بالمغامرة ويلتقى في معظم الأحيان بالشيخ العتري المحتال كعادة البطل
في مقامات الحريري في احتياله، ويدعى فاقة العيش وتعسر الحياة وتبدل
الحال من بسطة إلى الضيق كعادة أبي زيد السروجي.
وقا في مقدمة مقاماته:

"أما بعد حمد الله العلى والصلاة على المصطفى النبي فهذه خمسون
مقامة أنشأها أبو الطاهر محمد بن يوسف التميمي السرقسطي بقرطبة
من مدن الأندلس عند وقوفه على ما أنشأه ناظره ولزم في نظمها ونثرها
ما لا يلزم فجاءت على غاية من الجودة والله أعلم". (43)

ومن نماذج مقاماته في الكدية، المقامة الثالثة:

"أيها الناس إنما انتم أنواع وأجناس منكم الجليل والحقير والسفيه والحليم
والجهول والعليم والنبه والخامل والعامل والصحيح والسقيم والطاعن المقيم وإني
فيكم لابن سبيل وأخوحي وقبيل، ولكن ذوتني عنهم الأقدار وتناوت بيني

وبينهم الدار, أهدي إليكم من خبري غريبا وأنبه منكم غافلا وأديبا كنت أينا
لبعض الأقيال أسحب فضل الأذيال وأهيم بذات الخال واشتمل ثوب الزهو
والخال وارتنع في روض الهويما والمجون حتى إذا احترمت يد الحمام وصار أمرنا إلى
تمام رغب عني الولي الحميم وزهد في الوسط الصميم وقام في الأمر في قائم على
حين نام مني نائم أخل بالعهود والذمم وغار من ذوي المراتب والهمم فأصارني
طريدا وغادرتني سديدا اعتام الكرام وأسوف الحلال والحرام وربما سفت التراب
ووردت الآل والتراب وأوى إلى رغب الحواصل كالأسنة والمناهل يتطلعون إلى
تطلع الغريم ويستعطفوني استعطائي الكريم فما يظنون بي وقد جئتم صفر
الوطاب " (44)0

8:2- بين المقامة والقصة والرواية والمقال:

هذه الكلمات الأربع ذات علاقات وفروق فكانت ذات علاقات لما
بينهن من تشابه وكذلك كانت ذات فروق لما بينهن من بعض الاختلافات
يمكن إدراكها عند دراسة طبيعة كل واحدة منها.

1- المقامات:

لقد سبق ذكر معاني كلمة المقامات وما يتعلق بها من ناحية الاستعمال
لغة واصطلاحاً ومدلولها اللغوي وقد أغنيانا ذلك عن الإعادة, والمكتوب علينا
هنا ذكر بعض خصائصها ومميزاتها عن أخواتها القصة والرواية والمقال وإتيان
بنماذج من كل.

ففي هذا البند نذهب مذهب الدكتور بدوي طبانة ونرى رأيه في اشتقاق
صفات المقامات بأنها حكاية خيالية وكانت مسجوعة العبارات تتحدث عن
بطل استمدت ملامح شخصية فهو رجل من أهل الظرف المعرفة والأدب

يتصرف كيف يشاء وكان ذهابه وإيابه بغرض الارتزاق باحتياله على الناس الذين يسحرهم بفصاحة اللسان وحسن البيان وإنشاء الشعر⁽⁴⁵⁾

فعند دراسة ما تتميز بها المقامات:

1- حكاية خيالية هي عبارة عن حكاية عن الأحداث غير الواقعة وإنما

اخترعها الكاتب من عند نفسه.

2- وهي مسجوعة العبارات والسجع جزءاً أساسياً لا يتجزأ من طبائع

المقامة. لأن السجع من المحسنات اللفظية وهي تحسن الألفاظ المستعملة

في المقطة إذا كنا نتحدث عن المقامات فلا بد من أن نتحدث مهما قل أو

كثر نصيباً مفروضاً عن السجع.

3- البطل رجل مهم جداً في المقامات وهو الذي يقع عليه معظم

الأحداث في المقامات مثل ذلك أبو الفتح الإسكندري في مقامات الهمداني

وأبو زيد السروجي في مقامات الحريري.

4- رجل من أهل الظرف والمعرفة والأدب مما يتصف بها البطل في

المقامات من الأوصاف أن يكون رجلاً من أهل الظرف والمعرفة والأدب

ولذلك نراه في كثير من الأحيان يعجب الناس من فصاحة لسانه وأدبه

وأساليبه وأشعاره ونشره غرض الارتزاق فمن أغراض المقامات وموضوعاتها

الكدية حيث يجلب البطل ما في جيوب الناس ويرتزق بهم. فغرض الارتزاق

مما لا بد في المقامات.

والاحتيايل على الناس فالبطل يأتي بأنواع المكاييد والاحتيايلات على الناس وكذلك نرى أبا زيد السروجي يتعارج أحيانا أو يتعامى أحيانا أخرى لكي يستعبد قلوب الناس ويجد رحمة ورزقا منهم.

وبناء على ماسبق من البيان ذكر الدكتور على محمد حسن العماري والأستاذ زكي على سويلم بأن خصائص المقامات لا تخلو عن أربعة أشياء كما سبق ذكرها:

2- القصة:

"الحكاية وهي نوع من أنواع النثر وهي شائعة في المجتمع البشرى عامة وتحكي شفها أو تحرييا ومن أنواعها الحكاية والأسطورة والنادرة والأقصوة القصيرة والرواية (أو القصة الطويلة) وهي رواية سلسلة حوادث بموضوع معين ومغزى مبين أو غير مبين وفي كل قصة شخصية أو عدد من الشخصيات والحوادث التي تدور حول الشخصيات والحوادث والروابط المناسبة الموضوعة باعتبار زمن معين ومكان معروف ويحكى بأسلوب جذاب رفيع وللقصة بداية ومشكلة وتعقيد المشكلة وذروة القصة أو القمة وحل" المشكلة والنهاية" (46)

نموذج القصة:

صورة ريفية:

"غادر محسن دار الفلاح بهذا الشعور النوراني. وسار ممتلى النفس بفرح لا يدرك كنهه، وكأن الله شاء أن يعجل ثمن هذا الفرح كدرا، أو أن يتم على محسن صورة ما ارتسم، فإذا الفتى يسمع في الحزن صياحا وعويلا، ونسوة يلطمن وجوههن، فسارع يسأل عن الخبر، فرأى جماعة من الفلاحين أتين من قلب غيط البرسيم، وهم يحملون جاموسة تحتضر

والنساء خلفها تبكي وظنَّ محسن بادئ الأمر أن هذا الصخب والعيول لا شك - على أحد مات، أو حدثت له مصيبة فلما رأى الجاموسة محمولة لم يفهم أيضا ما يرى، واقترب الجمع منه فسألهم، فقالوا: إنها جاموسة "عرجاوي" ظهرت عليها أعراض التسمم الآن فعالجوها بالذبح وهم يعززون صاحبها فيها وبدأ على الجميع حزن وكآبة، وكأنما الميت إنسان. عجب محسن بعد أن اطمأن قليلا، وقال في سره مرددا - جاموسة.... جاموسة وأراد أن يمضي مازحا ساخرا بهؤلاء الذين يصنعون كل هذا من أجل جاموسة، فما هم صانعون لو مات صاحبها؟ ومرت به إحدى الفلاحات باكية فقال لها: "كل ده علشان جاموسة" فحدثته بنظرة مؤلمة وقالت: "ياريت كان واحد من عياله ولا هيه" ثم سارت في طريقها لا تلوى على شيء.. وخجل محسن قليلا، إذ ظهر له أنه مهما كان من أمره فلا يزال بعيدا عن فهم مشاعر هؤلاء القوم، ولعل حياة "البندر" والعواصم أفسدت قلبه، فاختفت في الحال سخريته كما اختفي عقله ومنطقه، وعاد إليه شعوره، فإذا هو يرثي لهؤلاء الفلاحين ويعجب بهم... " (47)

عناصر القصة:

- 1- الحدث: يمكن لنا أن نلاحظ مما سبق عناصر القصة ومن أهم العناصر فلا غرو في أن نقول بأن الحدث هو القصة لأن لا قصة من غير حدث ويقاس حذق القاص بمدى قدرته على بناء هذا الحدث ووحدتهمو ه وتشع به فروعه حتى تكون "العقدة التي يتبعها الحل"
- 2- البطل هو شخصية تدوره الأحداث والأشخاص الآخرون الذين اتصلوا بهذه الأحداث. فإن الحدث لا يمكن أن يصور مجدا بل لا بد أن يكون

متصلا بشخص أو أشخاص وقع منهم أو وقع عليهم وينبغي أن يكون تصوير الشخصيات دقيقا واضحا ملائما لمواقفهم التي تصورهما القصة وأهمية البطل في القصة لا يستهان.

3- الزمان والمكان فلا بد من وجود الزمان الذي وقع الأحداث والمكان الذي وقع فيه كذلك وإن لم يكن كذلك كان وهميا يزعمه ثقة القادر ويحول بينه وبين تأثر بما يحكيه القاص.

4- الأسلوب الذي يعبر عن الوقائع وبه يكشف عن حقيقة شخصيات القصة⁽⁴⁸⁾

3- الرواية:

"الرواية هي عبارة عن ذكر قول أو فعل حدثا. أو أمكن حدوثهما وقال جون كارثر في كتابه "مستقبل الرواية الإنجليزية" مؤكدا أنه لا توجد رواية بدون بناء أو شكل وإذا كانت حياتنا المضطربة لها شكل فكيف للرواية التي هي تشكيل للحياة أن تكون بدون شكل"⁽⁴⁹⁾

نموذج الرواية:

المرأة المتكلمة بالقرآن الكريم:

"قال عبد الله بن المبارك: خرجت حاجا إلى بيت الله الحرام، وزيارة قبر نبيه عليه الصلاة والسلام، فبينما أنا في بعض الطريق إذ أنا بسواد، فتميزت ذاك فإذا هي عجوز عليها درع من صفوف وخمار من صوف، فقلت: السلام عليك ورحمة الله وبركاته، فقالت: (سلم قولا من رب رحيم) (يس:58) فقلت لها يرحمك الله ما تصنعين في هذا المكان؟ قالت: و(من يضلل الله فلا هادي له) (الأعراف:186) فعلمت أنها

ضالة عن الطريق فقلت لها أين تريدان؟ قالت: (سبحن الذي أسرى
بعده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى) (الإسراء:1) فعلمت
أنها قد قضت: (ثلث ليال سويا) (مريم: 10) فقلت ما أرى معك
طعاما تأكلين، قالت: (هو يطعمني ويسقين) (الشعراء: 79) فقلت:
فبأي شيء تتوضئين؟ قالت: فإن لم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا
(النساء:43) فقلت لها إن معي طعاما: فهل لك في الأكل؟ قالت: (ثم
أتموا الصيام إلى الليل) (البقرة:187) فقلت ليس هذا شهر رمضان،
قالت: (ومن تطوع خيرا فإن الله شاكر عليم) (البقرة: 158) فقلت:
قد أبيع لنا الإفطار في السفر. قالت: (وأن تصوموا خير لكم إن كنتم
تعلمون) (البقرة:184) فقلت: لم لا تكلميني مثل ما أكلمك؟ قالت:
(ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) (ق: 18) فقلت: فمن أي
الناس أنت؟ قالت: (ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر
والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا) (الإسراء:136) فقلت: قد
أخطأت فاجعيني في حل. قالت: (لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله
لكم) (يوسف: 92) فقلت: فهل لك أن أحملك على ناقتي هذه
فتدركي القافلة؟ فقالت: (وما تفعلوا من خير يعلمه الله) (البقرة: 197)
قال فأخذت ناقتي قالت: (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) (النور:
30) فغضضت بصري عنها، وقلت لها اركبي فلما أرادت أن تركب
نفرت الناقة، فمزقت ثيابها فقالت (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت
أيديكم) (الثوري:30) فقلت لها: اصبري حتى أعقلها، قالت:
(ففهمنها سليمان) (الأنبياء: 79) فعقلت الناقة وقلت لها اركبي فلما
ركبت قالت: (وإنه في أم الكتب لدينا لعلي حكيم) (الزخرف: 4،3)
قال: فأخذت بزمام الناقة وجعلت أسرع وأصيح. فقالت: (واقصد في
مشيك واغضض من صوتك) (لقمان:19) فجعلت أمشي رويدا رويدا

وأترنم بالشعر: فقالت: (فاقرءوا ما تيسر من القرآن) (المزمل:20)
 فقلت لها: لقد أتيت خيرا كثيرا قالت: (وما يذكر إلا أولوا الأبواب)
 (البقرة: 269) فلما مشيت بها فليلا قلت: ألك زوج؟ قالت: (يأها
 الذين آمنوا لا تسئلوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم) (المائدة:101)
 فسكتت ولم أكلمها حتى أدركت بها القافلة. فقلت. لها: هذه القافلة
 فمن لك فيها؟ فقالت: (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) (الكهف:46)
 فعلمت أن لها أولادا. فقلت: وما شأنهم في الحج؟ قالت: (وعلمت
 وبالنجم هم يهتدون) (النحل:16) فعلمت أنهم أدلاء الركب. قصت بها
 القباب والعمارات فقلت: هذه القباب فمن بك فيها؟ قالت: (واتخذ
 الله إبراهيم خليلا) (النساء:125)، (وكلم الله موسى تكليما) (النساء:
 164) (يا يحيى خذ الكتاب بقوة) (مریم 12) فنادت يا إبراهيم يا
 موسى يا يحيى فإذا أنا بشبان كأنهم الأقمار قد أقبلوا، فلما استقر بهم
 الجلوس، قالت: (بما لبثتم فابعثوا أحدكم يورقكم هذه إلى المدينة فلينظر
 أيها أزكى طعام فليأتكم) (الكهف:19) فمضى أحدهم فاشترى طعاما
 فقدموه بين يدي، وقالت: (كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام
 الخالية) (الحاقة: 23) فقلت: الآن طعامكم علي حرام حتى تخبروني
 بأمرها. فقالوا: هذه أمنا منذ أربعين سنة لم تتكلم إلا بالقرآن، مخافة أن
 نزل فيسخط عليها الرحمن، فسبحان القادر على ما يشاء. فقلت:
 (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) (المائدة:
 54).⁽⁵⁰⁾

4- المقال:

يطلق المقال في العصر الحديث على الموضوع المكتوب الذي يتناول فيه الكاتب توضيح فكرة عامة أو رأى خاص أو شرح مسألة علمية أو سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية يؤيدها بالبراهين والأمثلة⁽⁵¹⁾

للمقال عناصر أساسية يبنى عليها. فهذه العناصر كالآتية:

- 1- المادة: هي عبارة عن المسائل الفكرية التي تشتمل عليها. وينبغي أن تكون صحيحة بريئة من التناقض، حتى تؤدي إلى نتائج معقولة.
- 2- خطة المقالة: هي أسلوبها المعنوي الذي يسلكه الكاتب من حيث تقسيم الموضوع وترتيبه، وتواصل قضاياه، لتكون كل قضية نتيجة لما قبلها مقدمة لما بعدها حتى تنتهي إلى الغاية المقصودة. والخطة تقوم على ثلاثة أركان هي

(المقدمة والعرض، والخاتمة).

- أ- فالمقدمة: تتألف من معارف مسلمة قصيرة متصلة بالموضوع، الذي يعالجه الكاتب معينة على معينة على تهيئة النفس له وفهمه.
- ب- والعرض: هو الطريقة التي يسلكها الكاتب في عرض موضوعه، حتى يؤدي إلى نتيجة واحدة أو عدة نتائج مفصلة-ينبغي أن يكون العرض منطقيا مقدما الأهم على المهم مؤيدا بالبراهين قليل الوصف والاقتباس، متجها إلى الخاتمة.

ج- والخاتمة: هي ثمرة المقالة وعندها يحسن السكوت، ولا بد أن تكون نتيجة طبيعية للمقدمة والعرض وأن تكون واضحة صريحة، حازمة تدل على إقتناع ويقين، ملخصة للعناصر المهمة المراد إثباتها.

3- التعبير: فالمراد به العبارة اللفظية والصفة العامة اللازمة لها هي الوضوح الناشئ عن دقة الكلمات، وسهولة التراكيب، واتصال الفقرات لفظيا ومعنويا. وقد تطور المقال في العصر الحديث، وجال في موضوعات مختلفة، ومن أجل ذلك اختلفت أنواعه وصار لكل نوع خصائصه ومميزاته. وهذه الأنواع هي:

- 1- المقال السياسي
- 2- المقال الاجتماعي
- 3- المقال الأدبي
- 4- المقال العلمي.
- أ- المقال السياسي:

يمتاز المقال السياسي بالسهولة والوضوح، لأنه ينشر في الصحف اليومية أو الأسبوعية ويخاطب الخاص والعام على السواء وهو لا يحتاج إلى ما يؤدي إلى كد الذهن وإرهاق الفكر.

ب- المقال الاجتماعي:

إنما يعالج المقال الاجتماعي المشكلات الاجتماعية، والآفات الأخلاقية التي تمكنت في نفوس الناس لطول عهدهم بها، وصارت الصحافة

هي الميدان الطبيعي له، وأخذ الكتاب يصرون ما تعانيه بمهارة الشعب من جهل وفقر ومرض، ويصفون العلاج للقضاء على هذه العلل.

ج- المقال الأدبي:

هو النوع الثالث من أنواع المقال وهو يتميز بأناقة التعبير، وقوة التأثير وتدفق العاطفة وهذا النوع عبارة عن مقالة قصصية يلاحظ فيها وجود الإنشاء.

د- المقال العلمي:

هذا النوع من أنواع المقال. ليس أثرا من أثار العصر الحديث، بل سبق هذا العصر بقرون وقد اشتهر هذا الفن في كتابات علماء الفلسفة والكلام، وعلماء اللغة والنحو وعلماء الفقه والتشريع، وعلماء الكيمياء والتشريح. وقد غنيت المكتبة العربية بكتب العلماء العرب في كل ميدان من ميادين العلوم التجريبية والنظرية. (52)

نكتفي بنموذج من نماذج المقال الاجتماعي كالمقياس.

نموذج المقال: جريمة:

"لقد قتل زوجه، لأنها لم تلد ولدًا .. هذا خبرٌ" نشرته جميع الصحف أمس وهو من الأخبار التي تبعثُ الحزن في النفوس، لأنها مسكينة قتلت، فكل يوم يَقتُلُ المجرمون هنا أو هناك مساكين، بل لأن فيه نزعةً رجعية لا ترجع إلى ما قبل النهضة، ولا إلى ما قبل التعليم الجامعي أو التعليم العام، وإنما هي نزعة شريفة ترجع بنا إلى ألفي سنة إلى الوراء، وهي لحسن الحظ نزعة قروية محصورة في قلعة ضئيلة من الناس، وهي قلعة حديرة بالعلاج. هذه النزعة ترجع بنا إلى ألفي سنة، إلى ما قبل ظهور التعاليم الإسلامية التي حرمت وأد البنات وساوت بين الجنسين في كل المعاني الإنسانية، فمهما بلغ أصحاب هذه النزعة من القلعة ينبغي أن تعالج هذه النزعة في نفوسهم. لقد كان الناس قديمًا يخشون إنجاب البنات، لأن البنت لم تكن تتعلم ولم تكن تعمل، أما اليوم فقد ذهبت هذه الأسباب جميعًا وأصبح العلم والعمل حقًا متساويًا بين الجنسين، لكن الأمر بحاجة إلى أن نبث الدعوة في الريف وفي أوساط العمال لهذا المعنى ومعنى وحدة الخليقة بين الذكر والأنثى، حتى لا نعود فنسمع بأن أحدًا قد ابتأس لأنه أنجب بنتًا، فكم من بنات هنَّ أفضل من بضعة شُبهٍ بأن" (53)

هوامش الباب الثاني

1. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب دار الصادر بيروت ج3 ص: 30.
2. يوسف نور عوض، (1979) فن المقامات بين المشاق والمغرب، دار القلم بيروت ص: 6.
3. يوسف نور عوض، (1979) المرجع نفسه، دار القلم بيروت ص: 76.
4. سعيد غزلان وغيره (غير مؤرخ) النقد الأدبي للصف الثالث الثانوي بالمعهد الديني، وزارة التربية والتعليم، دولة قطر ص: 125
5. عائض القرني، مقامات القرني، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة السادسة، ص: 18.
6. بدوى طبانة (1403هـ) النقد الأدبي للسنة الثالثة الثانوية، إدارة الأبحاث والمناهج، والكتب الدراسية وزارة التعليم العالي المملكة العربية السعودية ص: 139.
7. أحمد الهاشمي، (غير مؤرخ) جواهر الأدب في أبيات وإنشاء لغة العرب، المكتبة العصرية صيدا بيروت ص: 358.
8. جلال الدين السيوطي، (غير مؤرخ) مقامات السيوطي الأدبية الطيبة، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع والتصدير القاهرة ص: 3.
9. File://e:documents%20 and % settings administrator/desktop/htm 20/12/1431 the maqamat of al-hamadhan index page 1 of 3.
10. File://e:documents%20 and % settings administrator/desktop/htm 20/12/1431 the maqamat of al-hamadhan index page 1 of 3.
11. <http://67.195./3./132/45.F1119.Mail.Yahoo.Com/Ya/Secure> downloads? Clean=osm...7/28/2010, The Arabic Maqam page 1 of 4.
12. <File://C:/Documents%20 and 20 settings administrator/desktop/maqamat and recitation - multaqa ahla alhadeeth>. Page 1 of 4.
13. <File://C:/Documents%20 and 20 settings administrator/desktop/maqamat and recitation - multaqa ahla alhadeeth>. Page 1 of 4.

14. [File:///C:/Documents%20and%20settings/administrator/desktop/maqamat and recitation – multaqa ahla alhadeeth](File:///C:/Documents%20and%20settings/administrator/desktop/maqamat%20and%20recitation%20-%20multaqa%20ahla%20alhadeeth). Page 1 of 4.

15. صدقي محمد جميل، شرح مقامات الحريري، طبعة جديدة منقحة جديدة دار

الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ص: 9.

16. صدقي محمد جميل، المرجع نفسه، ص: 11.

17. عائض القرني، مقامات القرني ص: 20

18. يوسف نور عوض، المرجع السابق، ص: 9.

19. زكي مبارك، النثر الفني الجزء الأول ص: 203

20. سعيد غزلان وغيره (غير مؤرخ) النقد الأدبي للصف الثالث الثانوي بالمعهد

الديني وزارة التربية والتعليم، دولة قطر ص: 156.

21. شوقي ضيف، المرجع السابق، ص: 10-11.

22. شوقي ضيف، (غير مؤرخ) فنون الأدب العربي (الفن القصصي المقامة) الطبعة

الخامسة دار المعارف ص: 9.

23. حسن العماري وغيره (1992)، الأدب وتاريخه في العصرين الأموي والعباسي

الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ص: 221.

24. أحمد الهاشمي (غير مؤرخ)، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب

المكتبة العصرية صيدا بيروت ص: 358.

25. بدوي طبانة (1404هـ) النقد الأدبي لطلاب السنة الثالثة الثانوية، إدارة

الأبحاث والمناهج والكتب الدراسية وزارة التعليم. المملكة العربية السعودية

ص: 139.

26. يوسف نور عوض، المرجع السابق ص: 122.

27. بديع الزمان الهمذاني، مقامات الهمذاني، المقامة العلمية ص: 202

28. بديع الزمان الهمذاني، المرجع نفسه، المقامة العلمية ص: نفسها

29. بديع الزمان الهمذاني، المرجع نفسه، ص نفسها

30. يوسف نور عوض، المرجع السابق ص: 172.

31. صدقي محمد جميل, المرجع السابق, ص: 208.
32. صدقي محمد جميل, المرجع نفسه الصفحة 145
33. شوقي ضيف, فنون الأدب العربي المرجع السابق ص: 14 .
34. شوقي ضيف, المرجع نفسه, ص: نفسها.
35. شوقي ضيف, المرجع نفسه, ص: نفسها.
36. شوقي ضيف, المرجع نفسه. ص: 46
37. صدقي محمد جميل, المرجع السابق ص: 5
38. عائض القرني, مقامات القرني, المرجع السابق, ص: 21
39. شوقي ضيف, المرجع نفسه, ص: 46.
40. شوقي ضيف, المرجع نفسه, ص: 81.
41. يوسف نور عوض, المرجع السابق, ص: 176.
42. يوسف نور عوض, المرجع نفسه, ص: 230.
43. يوسف نور عوض, المرجع نفسه, ص: 288.
44. يوسف نور عوض, المرجع نفسه, ص: 289.
45. بدوى طبانة, المرجع السابق, ص: 78.
46. زكرياء حسين, خير الزاد من أدب لغة الضاد الباب الخامس القصة في الأدب العربي (مخطوطة).
47. سعيد غزلان, المرجع السابق, ص: 165.
48. بدوى طبانة, المرجع السابق, ص: 128.
49. أحمد الهاشمي, المرجع السابق, ص: 270
50. أحمد الهاشمي, المرجع نفسه, ص: نفسها
51. سعيد غزلان, المرجع السابق, ص: 127.
52. سعيد غزلان, المرجع نفسه, ص: 136.
53. سعيد غزلان, المرجع نفسه, ص: 132.

الباب الثالث

المقامة القرنية: دراسة وتحليل

1:3- المقامة القرنية وذاتيتها:

المقامات القرنية مقامات عصرية، علمية ربانية إيمانية تميزت بالوضوح في فكرتها وأسلوبها وألفاظها، ومن طبيعة أصحاب المقامات أن يظهروا مقدرتهم اللغوية وكنوزهم اللفظية من خلال مقاماتهم. و كذلك أظهر عائض القرني في مقاماته مقدرته العلمية واستعرض فيها الموسوعية وإشرافاته البيانية، وقدراته الوعظية.

فلهذه الخصال شبهت هذه المقامات بسفينة جديدة من سفن الدعوة تمخر عباب بحر الفكر حاملة درر الوعظ ولآلي النصح وروائع المعرفة مع ما فيها من المتعة الفنية والحلية البيانية.

تختلف المقامات القرنية عن المقامات السابقة من حيث الراوي والبطل فإنما ألبس مقاماته ثوبا جديدا عكس ما ألبسها القدماء. كان عائض القرني يكثر اقتباسه من القرآن والأحاديث النبوية. قال الدكتور ناصر زهران،

فهو صديق حميم لعائض القرني

"وفي أواخر القرن التاسع عشر قضت المقامات نحبها، وأسلمت الروح إلى ربها فلم يبق لها قائمة، أو تلوح لها بارقة حتى كان اسمها ينسى وذكرها يحى، حتى أطلَّ علينا عائض القرني فبعثها من شتات، وأحيانا من موت، كانت هامة فأرسل علينا غيث الأدب وأنبتت من كل زوج بهيج" (1).

وزاد على ذلك بقوله

"إنها العلم في بردة قشبية، الوعظ في حلة جديدة إنها نعمات مبتكرة لهر أوتار القلوب، واستشارة معتبرة لكواامن النفوس، فإذا أردت أن تعرف صدق مضامينها فتأمل في عناوينها. مقامة التوحيد، المقامة النبوية، المقامة القرنية، المقامة الدعوية، المقامة الجهادية، المقامة الزهدية... الخ أما المقامات السابقة لمقامات القرني فليس فيها لذلك أثر ولا عنه خبر وأتى هنا لست بصدر دراسة نقدية، أو تحليلات موضوعية، لهذا العمل الرائد، والجهد السائد. مع يقيني أن هذا الإبداع ظاهرة فريدة تستحق دراسة جادة، وتحليلا مفصلا وتبيانا مكملا. وما هذه الكلمات إلا تقدمه بين يدي نجوى هذه المقامات.⁽²⁾

"لقد شرفني أخي وصديقي بأن أختار لأنثر الورد في الطريق مقاماته، وأمهّد الدرب لموكب نفثاته، وأعرف أو تار الهوى ليصدق علينا بنغماته، فأني وهو سواء في الهوى، شركاء في الجوى فجزاء الله على ما نوى"⁽³⁾.

2:3- محتويات المقامات القرنية:

نظرا للمقامات القرنية من حيث الحجم فإنها كبيرة الحجم بلغ عدد صفحاتها 512 وتحتوي على الإهداء وعنوان المؤلف. وفي هذا العنوان كان يذكر الكاتب عنوانه في غير صراحة. فإنه سار على منوال الأدباء والبلغاء واجتمع ذلك العنوان في القصائد الشعرية واستهلت تلك القصائد بهذا البيت.

أنا الحجاز أنا نجد أنا يمن ** أنا الجنوب بها دمي واشجاني⁽⁴⁾.

فخاتمة هذه القصيدة هي:

فأينما ذكر اسم الله في بلد ** عدت ذلك الحمي من صلب أوطاني⁽⁵⁾.

وفي بداية هذه المقامات كتبت مقامة المقامات. وما هذه إلا تقديم المقامة بيد الدكتور ناصر بن مسفر الزهراني الذي هو صديق حميم للقرني وكأنهما توأمان في المصاحبة, وهو يبين فيها خصائص المقامة الفنية وعبقرية عائض القرني, وما أوتي من بسطة العلم وتوقّد الذكاء بل من القرائح الناضجة. ومن ضمن بيانه ما هو شعر وما هو نشر ومن ثم قال الدكتور ناصر بن مسفر الزهراني:

سلام لمن صاغ المقامات إنها ** بيان به الأرواح تسدو وتطرب(6).

إنه بلا شك صوّر لنا حقيقة صورة عائض القرني من حيث العبقرية وثقافته العلمية وطبيعته الموسوعية التي سنذكر بتفصيل في خواطر الأدباء عن شخصيته.

وكما ذكرنا بأن العلاقة بين الدكتور ناصر بن مسفر الزهراني والدكتور عائض القرني علاقة ودية وشهد شاهد على ذلك عند التفاتنا إلى قصائد شعرية سميت "ثورة الحب" كتبها الدكتور ناصر الزهراني لصديقه عائض القرني يوم مناقشته لرسالة الدكتوراه. وهي همسات من حديث الحب ونفحات من عنبر الود فاضت بها النفس وجاء بها القلب وسطرها البيان وترجمها البنان أزفها لأبر حبيب وأعز صديق في يوم مناقشته لرسالة الدكتوراه وتأتي هذه القصيدة في خواطر الأدباء حول شخصيته عائض القرني إن شاء الله تعالى لقد استنّ بقوله بسنة القدامى من أصحاب المقامات أمثال الحريري والهمذاني في ذكر ما دفعهم إلى إنشاء المقامة.

"فقد أشار على الشيخ الأريب والشاعر الأديب الدكتور أحمد بن علي القرني الأستاذ بالجامعة الإسلامية بكتابة مقامات هي على الفضل علامات فقلت له: صاحب ذلك قد مات ولم يبق إلا حاسد وشمّات. فذكر بشريط " مصارع العشاق " قال كل لمثله مشتاق , فإنه للقلوب تزيان وليس لك عذر ولو التقت الساق، وأحضر لي من حرصه الدفاتر والخطوط قبل مجيئه فاتر، فأجلت تفكيرتي، وقد اشتعل في ليال رأسي صبح نديري، وقد سبقني لهذا الهمداني والحريري ولكن على الله المعوّل، وكما قال الأول:

ولو قبل مبكاها بكيت صباة ** لكنت شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا ** بكاهها فكان الفضل للمتقدم

"وقد قلت لصاحبنا: لا جرم أنك استسمنت ذا ورم، وهذه سنة أهل الكرم والخطوط شذر مذر من شجون لا تبقي ولا تذر. ولا أقول بعدت علينا الشقة ولكن كما قال أبو الطيب: "لولا المشقة." (7)

فإن البقر تشابه علينا فيما فعل القرني عند إنشائه للمقامة فيما فعل

الحريري، كما قال الحريري:

"فأشار من إشارته حكم وطاعته غنم إلى أن أنشئ مقامات أتلو فيها تلو البديع، وإن لم يدرك الظالع شأو الضليع فذكرته بما قيل فيمن ألف بين كلمتين" (8)

ومما ذكر في بين يدي المقامات: قال عائض القرني ما تحتاج إليه المقامة، واعترف فيه بذكر من سبقه من الأجلاء الماهرين في هذا الفن. وتحدث عن طبيعة العرب وما تميزوا به من الفضائل والملكة الخطابية والشعرية وما إلى ذلك من الفنون الأدبية. وفي نفس الوقت ذكر رحلته على

هذه المقامة قبل وصولها إلى الغاية أو قبل وصولها إلى كمال البلوغ والنضوج بأنه قرأها على علماء وأدباء وشعراء أمثال الشيخ محمد الصالح بن عثيمين والشيخ العلامة بن جبرين, وقال كتبت هذه المقامات في أربعة أشهر متواليات.

كان من المستحسن أن نعرف مهما قل أو كثر عن هذه المقامة القرنية التي نحن بصدد دراستها وعن ما تنص عليه أو ما تحتوي عليه من المعلومات. فإن عدد مقاماتها سبع وستون مقامة وقسمنا هذه المقامات باعتبار موضوعاتها أو على أساس أغراضها إلى أربعة أقسام.

1- المقامات العقائدية

2- المقامات الكونية

3- المقامات العلمية

4- المقامات الأدبية

1- المقامات العقائدية هي عبارة عن جميع المقامات التي تتركز على القواعد الإيمانية والأمور الاعتقادية وما إلى ذلك من الأسماء والصفات وما يتعلق بها من الأمور الدينية وهذه هي المقامات التي تحت المقامات العقائدية وعددها خمسة عشر: -

1- المقامة الأولى: مقامة التوحيد

2- المقامة الثانية: المقامة الإلهية

- 3- المقامة الثالثة: مقامة النبوة
- 4- المقامة الخامسة: المقامة القرآنية
- 5- المقامة السادسة: المقامة الحديثية
- 6- المقامة الثامنة: المقامة السلفية
- 7- المقامة التاسعة: المقامة اليوسفية
- 8- المقامة العاشرة: المقامة السليمانية
- 9- المقامة الحادية عشرة: المقامة الحسينية
- 10- المقامة الثانية عشرة: المقامة التيمية
- 11- المقامة الثالثة عشرة: مقامة الإمام محمد بن عبد الوهاب
- 12- المقامة الخامسة عشرة المقامة البازية
- 13- المقامة الرابعة الثلاثون: المقامة الشفائية
- 14- المقامة الخامسة والثلاثون: المقامة الرمضانية
- 15- المقامة السادسة والأربعون: مقامة الفرج بعد الشدة
- 2- المقامات الكونية هي عبارة عن جميع المقامات التي تتحدث عن الكون وما فيه من الخلائق وبعبارة أخرى فهي المقامات الجغرافية لأنها تتحدث عن جغرافية العالم. وعددها أربع وعشرون وهي كالاتية:
- 1- المقامة الرابعة: المقامات الكونية
- 2- المقامة الثالثة والعشرون: المقامة التاريخية
- 3- المقامة الرابعة والعشرون: المقامة السلطانية

- 4- المقامة الخامسة والعشرون: المقامة الجامعية
- 5- المقامة السادسة والعشرون: المقامة الشيطانية
- 6- المقامة الثامنة والعشرون: المقامة الفضائية
- 7- المقامة التاسعة والثلاثون: مقامة الجمال
- 8- المقامة الواحدة والأربعون: المقامة الجغرافية
- 9- المقامة التاسعة والأربعون: المقامة المكية
- 10- المقامة الخمسون: المقامة المدنية
- 11- المقامة الواحدة والخمسون: المقامة النجدية
- 12- المقامة الثانية والخمسون: مقامة الجزيرة
- 13- المقامة الثالثة والخمسون: المقامة الجنوبية
- 14- المقامة الرابعة والخمسون: المقامة الخليجية
- 15- المقامة الخامسة والخمسون: المقامة اليمنية
- 16- المقامة السادسة والخمسون: المقامة المصرية
- 17- المقامة السابعة والخمسون: المقامة الدمشقية
- 18- المقامة الثامنة والخمسون: المقامة البغدادية
- 19- المقامة التاسعة والخمسون: المقامة الفلسطينية
- 20- المقامة الستون: المقامة الأندلسية
- 21- المقامة الواحدة والستون: المقامة الأفغانية
- 22- المقامة الثانية والستون: المقامة الأمر يكية

- 23- المقامة الخامسة والستون: مقامة الحيوان
- 24- المقامة الرابعة عشرة: مقامة الملك عبد العزيز ال سعود
- 3- المقامات العلمية هي جميع المقامات التي كتبت للأهداف التعليمية والتدريسية والتثقيفية والتوجيهية والإرشادية وغيرها. والمقامات الآتية تنتمي إلى هذا القسم وعددها ثلاث وعشرون:

- 1- المقامة السابعة: المقامة العلمية
- 2- المقامة السابعة عشرة: المقامة الوعظية
- 3- المقامة الثامنة عشرة: المقامة الجهادية
- 4- المقامة السابعة عشرة: المقامة الزهدية
- 5- المقامة الثانية والعشرون: مقامة التوبة
- 6- المقامة السابعة والعشرون: المقامة الأبوية
- 7- المقامة التاسعة والعشرون: مقامة القلم
- 8- المقامة الثلاثون: مقامة الكتاب
- 9- المقامة الواحدة والثلاثون: المقامة الطبية
- 10- المقامة الثانية والثلاثون: المقامة التجارية
- 11- المقامة السادسة والثلاثون: المقامة الإخبارية
- 12- المقامة الثامنة والثلاثون: المقامة النحوية
- 13- المقامة الأربعون: المقامة الفقهية
- 14- المقامة الثانية والأربعون: المقامة البوليسية

- 15- المقامة الثالثة والأربعون: مقامة الهممة
 - 16- المقامة الرابعة والأربعون: مقامة البخلاء
 - 17- المقامة الخامسة والأربعون: مقامة السعادة
 - 18- المقامة السابعة والأربعون: المقامة الشبايية
 - 19- المقامة الثالثة والستون: مقامة النساء
 - 20- المقامة السادسة والستون: مقامة العولمة
 - 21- المقامة السابعة والستون: مقامة الفراق
 - 22- المقامة السابعة: المقامة العلمية
 - 23- المقامة الرابعة والستون: مقامة المعارض
- 4- المقامات الأدبية عبارة عن المقامات التي تتحدث عن ما يتعلق بالأدباء وخصائصهم الأدبية ومميزاتهم الفنية وعددها خمس وهي كالتالية:
- 1- المقامة العشرون: المقامة الأدبية
 - 2- المقامة الواحدة والعشرون: المقامة الخطابية
 - 3- المقامة الثالثة والثلاثون: مقامة المتنبي
 - 4- المقامة السابعة والثلاثون: مقامة الحب
 - 5- المقامة الثامنة والأربعون: المقامة السياسية
- فإذا نظرنا نظرة شاملة إلي هذه الأقسام يمكن لنا أن نقول أن موضوعات المقامات القرنية أربعة كما توجد في سائر المقامات وهي الأغراض التي كتبت المقامات لأجلها.

3:3- عائض القرني، مولده، ودراساته، وثقافته العلمية:

هو عائض بن عبد الله القرني، ولد عام 1379هـ في قرية آل سليمان في بلد القرن، وتلقى تعليمه الابتدائي بقرية آل سليمان في بلد القرن، ثم تلقى تعليمه الأساسي بمعهد الرياض العلمي، ثم تعليمه بالمرحلة الثانوية في معهد أبها العلمي، ثم التحق بكلية الشريعة وأصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية فرع أبها، ثم تخرج منها بالشهادة الجامعية، وتعين بها محاضراً وواصل قدم السير لتقدمه العلمي وحصل بها على شهادة الماجستير سنة 1408 الهجرية، وكان عنوان أطروحته العلمية "البدعة وأثرها في الدراية والرواية". ولكمال بلوغه العلمي ونضوجه الثقافي التحق أخيراً بنفس الجامعة لدرجة الدكتوراه سنة 1422 الهجرية وعنوان رسالته. "تحقيق الفهم على مختصر صحيح المسلم" القرطبي دراسة وتعليقها⁽⁹⁾.

ومن أجمل ما كتب الدكتور ناصر الزهراني ثورة الحب، وهي عبارة عن الأبيات الشعرية التي قرضها الدكتور في يوم مناقشة عائض القرني لرسالة الدكتوراه وسمي هذه الأبيات ثورة الحب، وإليك تلك الأبيات شكلاً مضموناً:

3:4- ثورة الحب:

"هذه همسات من حديث الحب، ونفحات من عبير الود، فاضت بها النفس، وجاد بها القلب، وسطرها البيان، وأزفها لأبر حبيب، وأعز صديق، في يوم مناقشة لرسالة الدكتوراه إنه الدكتور عائض بن عبد الله القرني".

جنينا ثمار البذل والفضل والجهد ** فأنس على أنس وشهد على شهد
وهذا غراس المجد يؤتي ثماره ** وفي الصبر مفتاح لبوابة السعد
يغنى الجنوب اليوم أنسا وبهج ** وتعرف الحان المسرات في نجد
ويا شيخنا المقدام هذا دعاؤنا ** وهذي تهانينا لما نلت من مجد
حروف من الأشواق والحب والرضا ** وفيها عبير الشيخ والزهر والند
إليك القوافي دانيات غصونها ** فكل بحور الشعر والفن من جندي
أغنيك ما ينسيك أشعار أحمد ** ويغنيك عما صاغه الشاعر الكندي
وأنت ربيت العلم من يانع الصبا ** ووارثه صفوا عن الأب والجدة
ومنهاجكم: عشق المروءات والعلا ** ونبراسكم: علم من المهد للحد
وإن مر في الأيام سود كوالج ** ففي طيها فيض من الخير والرغد
يريد الفتى أمرا ويسعى لنيله ** وأفضل حال خيرة الله للعبد
وما لارتقاء المجد طعم ولدة ** غذا لم يكن بعد المعاناة والكد
وذي شرعة الأيام والدهر قلب ** فطورا إلى جزر وطورا إلى مد
ويوما أفانين من الأنس والرضا ** ويوما على وصل ويوما على صد
ولكن أزكي ما يباهي به الفتى ** يقين وإخلاص لذي الفضل والحمد

لقد كنت رغم الهم دهرًا كأنما ** تنادي بصوت العزم: يا أرمة اشتدي
وما غيرت منك التصريف همة ** وما ضر سيف العز أن بات في الغمد
صبرتم وصابر تم فحبتكم المنى ** وجاءتك أصناف المزايا بلا عد
فهذا أبو تركي يواسيك لطفه ** ويسرى عبير الفضل من واحة الفهد
يزف لك الإكرام عذبا مزيلا ** وأضحيت والقربي بديلا عن البعد
تغاز لك الشاشات شوقا ورغبة ** وكل ينادي: شيخنا شيخنا عندي
وفاضت بحور العلم بعد إحسابها ** لتسقي قلوبا من لظى الجذب

تستجدي

وتأقت لك الرواح ترنو لوابل ** هنيئ مريئ صادق البرق والرعد
وتهتز يا عذب السجايا مشاعر ** سرورا بما تهدي إليه وما تسدي
بنهج حديثي ووجدان شاعر ** ووعظ يبث الروح في الجامد الصلد
تضمخت الأرجاء والقفر مزهر ** بعلم زلال وارف المظّ ممتد
فسر في طريق المجد في ثوب عزة ** وأوصيك بالإخلاص والصدق

والزهد

فما هذه الدنيا بدار مقامة ** وما الفوز إلا في رضا الخالق الفرد
وليس يريق المجد والمال نافعا ** إذا أودع الإنسان في ظلمة اللحد
وماذا تساوي دارهمو فتنة ** مع أوفر الإكرام في جنة الخلد
ودع ماضي الأيام فالدرب نير ** أمامك واسترار ما مر لا يجدي
تقدم على نور الهدى غير أنه ** بأهل الهوى والصد والنقد والرد

إذا أرسل البدر المنير ضياءه ** فما ضره النكران من أعين رمد
وعذرا لكم يا شيخ فالحرف خاشع ** وفي مهجتي أضعاف أضعاف ما
أبدي

ولو كانت الأنهار حبرا لريثتي ** لما بينت ما في فؤادي من الود
عزفنا نشيد الحب في عذب سيرة ** وقدوتنا في دربنا المصطفى المهدي
تشاطرني هما وغما وفرحة ** وما عشت يوما أدعى أنني وحدي
وأحبوك عطر اللطف والعطف والهوى ** وأحمل عنكم من ليالي الضني جهدي
وكم من ليال قد عمرنا ظلامها ** بنور الهدى والعلم في قالب وردي
قضينا عهدا نحتسي خمرة الهوى ** وما زاغ قبانا عن الوعد والعهد
أنا صاحب السباق في كل منزل ** ولا ضير إن غنى لك الناس من بعدي⁽¹⁰⁾.

3:5- ثقافته في العلوم:

هذا عائن القرنى محدث شاعر وأديب وهو الداعية المجاهد
المحتسب، بدأ زهرة شبابه بالدعوة إلى الله والتحصيل العلمي، والتضلع من
الكتاب والسنة. تتلمذ على كتب شيخ الإسلام، وتلميذه ابن القيم.
لعائن القرنى ثقافة علمية واسعة وله رغبة شديدة في القراءة
والمطالعة، ولذلك قال في مقامته الجامعية:

"قلت: كنت أدرس في أبها، والعلم عندي من الشهد أشهى، أسير في
الحارة من البيت إلى المنارة، وقليل ما أركب السيارة، كانت الكتب أغلى
عندي من الذهب، فإذا تفرّدت بكتاب، نسيت الأصحاب
والأحباب".⁽¹¹⁾

ومصادقية هذا القول ما جاء في المقامة الجامعية كذلك:

"أما المقرر فلم أذكره إلا وقت الامتحان, لأنني أراه أقل من أن يصرف له كل الزمان, وفترة الجامعة, كانت أخصب فترة عندي لحضور المخيمات, والرحلات والأمسيات, ونظم المقطعات والأرجوزات". (12)

وكان إمام وخطيب جامع أبي بكر الصديق بأبها وحفظ كتاب الله عزَّ

وجلّ . ومن الكتب التي طالع منها وتثقف بها:-

تفسير الجلالين, والمفردات لمخلوف, ثم قرأ تفسير ابن كثير وكرره تكراراً كثيراً, وقرأ قسماً كبيراً من تفسير ابن جرير, وعاش مع زاد المسير لابن الجوزي فترة من الزمن, وأطلع على تفسير الكشاف للزمخشري وعرف دسائسه الاعتزالية, وقرأ غالب تفسير في ظلال القرآن لسيد قطب رحمه الله, وجعل لنفسه درسا من تفسير القرطبي, واكتفى من فتح القدير للشوكاني بالدراسة المنهجية, وأما أحاديث التفسير فجعل اهتمامه بالدر المنثور للسيوطي, وقد مر على تفسير روح المعاني للألوسي, وقرأ تفسير الرازي وتفسير العلامة السعدي والدوسري, وغالب تفسير البغوي وعبد الرزاق ومجاهد.

وأما علوم القرآن فقد أكثر من قراءة البرهان للشركسي, والإتقان

للسيوطي ومباحث في علوم القرآن لمناع القطان وغيرها.

وأما علوم الحديث فهي أمنيته ورغبته وطلبه وجل اهتمامه, قد قرأ بلوغ

المرام أكثر من خمسين مرة حتى استظهر الكتاب, وقرأ عمدة الأحكام

ودرسه لطلبة العلم في المسجد، وكرر مختصر البخاري للزبيدي وكذلك مختصر مسلم للمنذري، وكرر المنتخب للنبهاني واللؤلؤ والمرجان، أما صحيح البخاري فقرأه وقرأ عليه شرحه فتح الباري للحافظ ابن حجر، وطالع صحيح مسلم بشرح النووي، وكذلك جامع الترمذي وغالب شرحه تحفة الأحوذى، وقرأ مختصر سنن أبي داود مع شرحه معالم السنن للخطابي وتهذيب السنن لابن القيم، وكرر جامع الأصول لابن الأثير مرتين، ومسند الإمام أحمد وكذلك تربية الفتح الرباني للبنا، ثم شرحه لطلبة العلم في المسجد في أكثر من مائة درس، وقرأ رياض الصالحين للنووي وجامع العلوم والحكم للحافظ ابن رجب، والترغيب والترهيب للمنذري ومشكاة المصابيح، وغالب كتب محدث العصر العلامة ناصر الدين الألباني رحمه الله تعالى، وخاصة إرواء التعليل في تخريج أحاديث منار السيل، وغيرها كثير جداً.

وأما الفقه فقرأ كثيراً كتاب السلسيل في معرفة الدليل للبليهي، وكرر منه مئات المسائل، وعمل وقفات مع زاد المستقنع، وطالع الدرر البهية للشوكاني، ونظر إلى كتاب نيل الأوطان للشوكاني وكان يحضر منه دروس الكلية والمسجد، وطالع غالب المغني لابن قدامة والمحلى لابن حزم، وأعجب بطرح التريب وعزم على تكراره، ومر على فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية وغالب كتبه، وأطلع على كتب العلامة ابن القيم وبالأخص زاد المعاد وإعلام الموقعين.

وأما أصول الفقه فقرأ الرسالة للإمام الشافعي والموافقات للشاطبي وقرأ اللمع للشيرازني وبعضاً من المستصفى وكذلك كتب شيخ الإسلام المجدد محمد ابن عبد الوهاب وأئمة الدعوة النجدية، وقرأ من التمهيد لابن عبد البر.

وأما كتب التوحيد فقرأ في الكلية العقيدة الواسطية والتدمرية والحموية ولمعة الاعتقاد لابن قدامة والعقيدة الطحاوية وشرحها لابن أبي العز، ومعارج القلوب لحافظ حكيم، والدين الخالص وقرأ كتاب التوحيد للإمام ابن خزيمة رحمة الله على الجميع.

وأما السيرة فقرأ سير أعلام النبلاء للذهبي أربع مرات، وكرر البداية والنهاية لابن كثير مرتين، وطالع تاريخ الطبري وكذلك المنتظم لابن الجوزي، ووفيات الأعيان و**البدر الطالع**، وغيرها كثير.

وأما الرقائق فقرأ كتاب تذكرة الحافظ للذهب والزهد للإمام أحمد وابن المبارك ووكيع، وطالع حلية الأولياء لأبي نعيم، ومدارج السالكين لابن القيم، إحياء علوم الدين للغزالي، وصفة الصفوة لابن الجوزي.

وأما كتب الأدب فقد طالع أغلب الدواوين، وكرر ديوان المتنبي وحفظ له مئات الأبيات وقرأ العقد الفريد لابن عبد ربه، وعيون الأخبار لابن قتيبة وأنس المجالس وروضة العقلاء لابن حبان ومجلدات من الأغاني للأصفهاني وكثير من المراسلات والمقامات.

وأما الكتب المعاصرة فقرأ الكثير منها, فعلى سبيل المثال: كتب أبي الأعلى المودودي وكتب الندوي وسيد قطب ومحمد قطب وسماحة الشيخ الإمام عبد العزيز ابن باز, والعلامة محمد العثيمين وابن جبرين, وقرأ كتب الشيخ الغزالي وله عليه رد في مجلس الإنصاف, وأما مؤلفاته كثيرة منها منتشرة في دول الخليج.

كان عائض القرني عالماً عالمياً, له مواعيد اللقاءات التلفزيونية والإذاعية, ومن حلقاته التلفزيونية حلقات على شاشة قناة اقرأ الفضائية بعنوان (أحسن القصص) في الساعة العاشرة من مساء كل يوم سبت وتعاد يوم الأحد الساعة الواحدة ظهراً وكذلك برنامج (ما كان حديثاً يفترى) على قناة المجد العلمية يبث يوم الخميس الساعة الواحدة والربع ظهراً, ويعاد الساعة مساء يوم الجمعة. سجل أكثر من 800 شريط في أنواع اللقاءات والمحاضرات والتعليمات في اختلاف المناسبات. شارك في عدد كثير من المحاضرات والتعليمية ومؤتمراتها وقدم فيها الأوراق. وخصوصاً ما نظمها اتحاد الشباب العرب المسلمين, وما عقدها جماعة القرآن والسنة في الولايات المتحدة الأمريكية. (13).

6:3- آثاره العلمية:

للدكتور عائض القرني رسوخ القلم في التحرير كما له رسوخ القدم في التعبير. وقد شهد بهذا ما قرأناه من مؤلفاته وما استمعنا إليه من خطبه وكفي

كل هذا استشهادا. والذي نحن بصدده هنا هو ما يمس مؤلفاته من الكتب والرسائل والقصائد وغير ذلك. وهذه بعض مؤلفاته:

1- لحن الخلود - ديوان شعري

2- تاج المدائح - ديوان شعري

3- هدايا وتحايا - ديوان شعري

4- قصة الطموح - ديوان شعري

5- الإسلام وقضايا العصر

6- تاج المدائح

7- ثلاثون سببا للسعادة

8- دروس المسجد في رمضان

9- فاعلم أنه لا اله إلا الله

10- مجتمع المثل

11- ورد المسلم والمسلمة

12- فقه الدليل

13- نونية القرني

14- المعجزة الخالدة

15- قرأ باسم ربك

16- تحف نبوية

17- حتى تكون أسعد الناس

- 18- سيات القلوب
- 19- فتية آمنوا بربهم
- 20- هكذا قال لنا المعلم
- 21- ولكن كونوا ربانيين
- 22- من موحّد إلى ملحد
- 23- أمبراطور الشعراء
- 24- هكذا حدثنا الزمان
- 25- إلى الذين أسرفوا على أنفسهم
- 26- ترجمان السنة
- 27- حدائق ذات بهجة
- 28- العظمة
- 29- لاتحون
- 30- وجاءت سكرة الموت بالحق
- 31- مقامات القرني
- 32- احفظ الله يحفظك
- 33- أعذب الشعر
- 34- المسك والعنبر
- 35- قصائد قتلت أصحابها
- 36- ترانيم موحّد

37- طريقك إلى النجاح

38- أربعون حديثاً في الأذكار

39- مفتاح النجاح

40- على بوابة الوحي

41- على ساحل ابن تيمية

42- أبيات سارت بها الركبان

43- ضحايا الحب

44- الشوارد

45- مجالس الأدب

46- أسعد امرأة في العالم⁽¹⁴⁾.

1- أبيات سارت بها الركبان:

هذا الكتاب عبارة عن الأبيات الشعرية البالغ عددها 250 بيتاً

والكتاب متوسط الحجم البالغ صفحته 56 صفحة وموضوع هذا الكتاب

ظهر جلياً في مقدمة الكتاب حيث كتب المؤلف:

"الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

وبعد: فهذه أبيات جرتها الألسنة وتشنفتها الأذان وصارت كالأمثال

شهرة. وكانحو ظهوراً أحببت أن أجمعها لتكون للمتأمل متعة وللمعتزل

وهي خيار من خيار، فقد تمر بي مئات الأبيات فلا أعجب بيت واحد،

وقد أقلب ديوان الشاعر كله فاخرج بيت واحد يتيم: لأن الإبداع عزيز

نادر في نتائج البشر. ه لهذا قل الرواد. وشح الزمان من المبدعين. ومع

قصر العمر وكثرة المشاغل كان من الأحسن اختيار الأفضل واطرح
المفضول، فخذ من العين نوها، ومن القلب سويدها ومع الأبيات
الذائعة⁽¹⁵⁾.

ومما لاشك فيه ولا تشكيك أن مضمون ذلك الكتاب قد ظهر في
المقدمة التي كتبها المؤلف التي عكست لنا وصوّر لنا جميع ما تضمنه
ذلك الكتاب. وللاستقرار في الأذهان نأتي ببعض الأبيات منها:

إن كان عندك يا زمان بقية ** مما يهان بها الكرام فهاها
لها عين أصابت كل عين ** وعين قد أصابتها العيون
ألا إن عينا لم تحد يوم واسط ** عليك بغالي دمعها لجمود
أعز مكان في الدنا سرج سابح ** وخير جليس في الزمان كتاب
كذا قضت الأيام ما بين أهلها ** مصائب قوم عند قوم فوائد
أقلوا عليهم لا أبا لأبيكم من اللوم ** أو سدّوا المكان الذي سدّوا
أضاعوني وأي فتى أضاعوا ** ليوم كربهة وشداد ثغر
هنيئاً مريئاً غير داء مخامر ** لعزة من أعراضنا ما استحلت
سقط النصف ولم ترد إسقاطه ** فتنا ولته واتقتنا باليد
ومن كملت فيه النهي ولا يسره ** نعيم ولا يرتاع للحد ثان⁽¹⁶⁾.
وبهذا النموذج يمكن لنا أن نقيس على الباقي كما يقال "قس على ذلك"

2- الشوارد:

ومن بين مؤلفاته كتاب يقال له "الشوارد" وهذا الكتاب كتبه الدكتور عائض القرني وهو يحتوي على الخواص من الآيات الشعرية المستخلصة من بطون الكتب وهي تتضمن الحكم وهو كتاب مفيد جداً لعشاق اللغة والأدب وقال بشرح المفردات فيها وفيه استعمالها استعمالاً مناسباً. جاء في كل بيت من هذه الآيات بشرح وافٍ متى يتمكن قارئها زبمها ويسهل لحفظها حفظها. ولقد بين الكاتب في مقدمة هذا الكتاب أهدافه وأساليبه المستعملة في هذا الكتاب بقوله "فهذا الكتاب يسمى شوارد الآيات وجوامس الحكم استخلصتها من بطون الكتب وهي واسطة العقد في القصائد وتختصر الطريق لمن أراد الأصول إلى الفائدة.

آيات لا نظير لها ولا مستغنى عنها. ولا مآل إلا إليها، ولا معول إلا عليها فقيها الحكمة الناصحة والرأي السديد، والمعنى المفيد، والأمر الرشيد. تفتقت من قلوب الشعراء وعقولهم فسالت على ألسنتهم وجرت على خواطرم فاعقبتها أنهار جارية وعيون واسعة زاهرة، وجارية وعيون واسعة فرياض زاهرة، وجنات زاهية وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

لك أن تنفياً طلالها وتنقل بين أشجار وتنعم بشمارها، وتقتطف من أزهارها ما شئت.

ولسهولة حفظها أفردتها وعنوانتها، وشرحت كل بيت شرحاً ميسراً ليكون أسهل في الفهم، وأدعى للحفظ وأيسر في التأمل، وأوضح في الصورة وأقرب في التطبيق والإمثال، فخذ من الكلام أحسنه ومن التركيب

أحكمه، ومن اللفظ رفته، ومن المعنى عذوبته، ومن المشاعر آصدقها، ومن الأبيات أجملها.

أبيات تنادي، زمام القلم، وتمسك خطام الكلمة، وتمتلي سهوة الحرف، أتعبها المسير، قف معها، واسمع كلامها، واقبل حديثها، فأنت معنا، ومع شهوراد الأبيات.

ودونك أيها القارئ نمودجا يسيرا من صور هذا الكتاب:

خيرة:

لها عين أصابت كل عين ** وعين قد أصابتها العيون
يؤكد الشاعر أن عين محبوبته إذا كانت أصابت بالخيرة والدهشة كل
من رآها لجمالها فان عينها الاخرى قد عميت: لأن العيون أصابتها بسهام
الحسد. (17)

جمود:

ألا إن عينا لم تجد يوم واسط ** عليك بغالي دمعها لجمود
إذا كانت العيون في هذا اليوم العظيم لم تبك تلهفا وحسرة على فقدك،
وعظم الحطب، وفراحة الأمر، فانها عين جامدة ميتة لا حياة فيها (18)

الصدق الوافي:

أعز مكان في الدنا سرح سابع ** وخير جليس في الزمان كتاب
إذا كنت تعيش في زمن قل فيه الصديق الوفي الناصح قاعتزل الناس،
لأن أعز صديق، وأوفي صاحب لك في ذلك الزمن هو الكتاب (19)

وكان ذلك الكتاب متوسط الحجم كذلك والايات فيه يبلع 250 وعدد صفحاته 82. ومن بين عناوين الأبيات: قدر، وعدوة وصوت وشكوى، والصدقة ورجولة، وثقة، ووقع الحياة وعذاب، وموت والدواهي وحقيقة الجود وعلو، وحنين ومتعة وغير ذلك.

3- ترانيم موحد:

هذا الكتاب هو الأخير من بين كتبه وهو كذلك أبيات شعرية تنص على النصح والتوجيه والدفاع والنصرة لمنهج الحق وهو دفاع عن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ويحتوى على هذه العناوين

- فضل العلم
 - منهج الدعوة
 - دفاع عن الإمام المجدد (محمد بن عبد الوهاب)
 - دفاع عن الصحابة رضوان الله تعالى عنهم.
- وعدد صفحته ذلك الكتاب 38 صفحة وزيادة على هذه البيانات ما ذكره المؤلف في مقدمة ذلك الكتاب.

"فهذه (ترانيم موحد) علب عليه نفس العلم، وحملها كف الحب ففيها النصح والتوجيه. والدفاع والنصرة لمنهج الق. الحملة الدين وحفاظ الملة تمليها الغيرة على مبادئنا الراشيدة وتراثنا الخالد من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم الذين هما سر وعزنا ونجاتنا وفلاحنا في الدنيا والأخرة" (20)

دونك من الأبيات ما يلي:

دع الهويني لأهل العجز والكسل ** وعان الصير واغنم ساعة العمل
ولامس النجم في عز وفي شرف ** وسابق الريح في حل ومرتحل
والله لو كنت تدري ما خلقت له ** لبات قلبك بالأشجان في شغل
ولا سعدت بنوم أو لهوت بما ** يلهيك عن مترل السادات والنيل
ولا رضيت بدنيا كلها ندم ** سعت لكل حقير من بني السفل
فبادر العمر حد السير وألهفي ** على ليال وأيام لنا أول
يكفيك أن رفيق العلم مترله ** بين السماكين مرفوعا عن زحل
تهف له الشمس والجوزاء تحسده ** يبيت فوق حشابة الجد في قلل
استشهد الله أهل العلم فضلهم ** على جميع البرايا من بني الدول
وميّز الله حتى في البهائم ما ** منها يعلم في صيد وذئب جمل (21)

4- مجالس الأدب:

وهو كتاب أدبي له متعة المطالعة وفيه حكمة بالغة يستفيد منه الأذكياء
وهو عبوة لأولي الألباب بل هو المثل الأعلى ونزهة الأدباء وأنيس العلماء إنما
هو كبير الحجم مليء الفوائد. وعدد صفحاته 564 صفحة. يحتوى الكتاب
على أمثال هذا الموضوع سرعة البداهة، وخشية الموت، وشعر السجون،
والشعر والكرم وقصائد قتلت أصحابها، وقصائد سارت بها الركبان واملؤوا
فمه درا ومدائح نبوية وعلو الهمة وغير ذلك.

ولكي نفهم عن حقيقة الكتاب وكيفية محتوياته وما كان يدرس هذا الكتاب نأتي بواحد من الموضوعات ليكون شاهداً. وإذا كان الأمر كذلك فلنختار الموضوع الأول الذي هو سرعة البداهة.

سرعة البداهة في الرجل موهبة من الله عز وجل يمنحها من يشاء وخاصة إذا سخرت في الخير.

ومن موافق سرعة البداهة ما ذكره أهل الأدب أن أحد الشعراء دخل على الأمير المهلب في العراق وكان المهلب الوزير مهياً عضوياً عبوساً فدخل عليه الشاعر وقت المساء وأراد أن يقول: كيف أمسيت أيها الأمير؟ فغلط الشاعر من الرهبة والخوف فقال كيف أصبحت أيها الأمير؟ فقال: هذا مساء أو صباح؟ فأطرق الشاعر قليلاً ثم رفع رأسه وقال:

صباحته عند المساء فقال لي ** ماذا الصباح؟ فظن ذلك مزاحاً

فأجبت: إشراق وجهك غرني ** حتى تبينت المساء صباحاً

وعلى هذا كانت أجوبة علي بن أبي طالب أبي الحسن إذ يقولون: كان من أسرع الناس جواباً؛ لسرعة بداهته. قال له رجل لماذا اجتمع الناس على أبي بكر وعمر واختلفوا عليك فقال: لأن رعية أبي بكر وعمر أنا وأمثالي ورعيتي أنت وأمثالك قال: أنت خير الناس، فقال أنا فوق ما في نفسك دون ما تقول وقيل له: كم بين الشرق والغرب؟ قال مسيرة الشمس يوماً. قيل له: كم بين الشرق والغرب؟ قال: مسيرة الشمس يوماً. قيل له: كم بين الأرض والعرش؟ قال: دعوة مستجابة" وأهل الأدب يذكرون أن أبا العلاء المعري

ذهب إلى الشريف الرضي في مجلسه وكان الشريف الرضي لا يحب المتنبي
والمتنبي هو شيخ أبي العلاء المعري فوقف عنده وذكر شعر المتنبي فمرَّ ن
الشريف الرضي شعر المتنبي ولو لم يكن له إلا قصيدة.

لك يا منازل في القلوب منازل ** أقفرت أمنت وهن من أو أهل
قال الأمير: أخرجوه من مجلسي. فقال الناس للأمير الشريف الرضي.
ما قال أبو العلاء المعري سوءاً قال بل هو استشهد بهذه القصيدة مع العلم
أن للمتنبي آخر القصيدة وهو قوله:

وإذا أتت مذمتي من ناقص ** فهي الشهادة لي بآي كامل
وانظر كيف استحضر القصيدة سريعاً، وانتزع هذا البيت؟ وهذا من أجل
الآيات فإذا ذمك إنسان قليل القدر فهو دلالة على أن سمو قدرك وارتفاع
كعبك في المكارم⁽²²⁾.

7:3- مقالاته:

ومما أوتي عائض القرني من الموهبات الإلهية رسوخ القلم في الشعر
والنثر فقلماً تجتمع هاتان الموهبتان في رجل واحد. ولكن في هذه الشخصية
اجتمعت هاتان الصفتان فيه، يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤتي الحكمة فقد
أوتي خيراً كثيراً وما يتذكر إلا أولو الألباب. ومن ضمن مقالاته ما يلي:

- 1- أدرك القافلة
- 2- أستغفر الله
- 3- إشارات على الجسور
- 4- إصلاح بلا شغب

- 5- أنا الجزيرة
- 6- كلمة الموقع
- 7- ترك التقليد
- 8- اتفقنا على أن نتفق
- 9- لقاء وإجابات بث
- 10- حرص على ما ينفعك
- 11- اقتل الكلام بالعمل
- 12- الأصحاب
- 13- الأمة والأزمة
- 14- الاهتمام بالنص
- 15- البدار البدار
- 16- البلاء موكل بالمنطق
- 17- البيع الرابع
- 18- الحاسد
- 19- الحوار حلّ شرعي
- 20- يا رنتيسي .. وربّ الكعبة
- 21- الشعب الفلسطيني
- 22- مع الشيخ ابن باز - رحمه الله
- 23- نصيحة بمناسبة العام الهجري الجديد
- 24- العراق ما بعد الحرب
- 25- العزم أولاً.. والعزة ثانياً
- 26- الغنائية
- 27- القدس
- 28- الملك عبد العزيز توحيد ووحده
- 29- أمانة الكلمة

- 30- أنت بدون الإسلام صفر
- 31- بما كسبت أيديكم
- 32- جريدة السياسة
- 33- حالي مع
- 34- حوّل خسائرِك إلى أرباح
- 35- خطاب مفتوح للشعب الأمريكي
- 36- خيرة الله
- 37- دمعة ندم
- 38- رب اجعل هذا البلد آمنا
- 39- رسالة إلى رجل الأمن
- 40- سارعوا
- 41- سقوط المدعو صدام⁽²³⁾.

ولكثرة هذه المقالات النثرية, لا يمكن لنا الإتيان بجميع النماذج كلها
وإذا كان ما لا يدرك كله لا يترك جله فنختار ما يلي من المقالات:

دمعة ندم:

"نحتاج في رمضان إلى أن ندرك دمعة ندم على ما فرطنا في جنب الله
وأخطأنا مع ربنا ومع أنفسنا, نحتاج في رمضان إلى أن نعصر جفوننا
لتخرج ماء ساخنا يغسل أدراننا وخطايانا, نحتاج في رمضان إلى انكسار
وتأسف على ما صنعنا بأنفسنا وأمتنا, نحتاج في رمضان إلى الاعتراف
بالاقتزار بالأوزار؛ فقد اعترف أنبياء الله ورسله - عليهم الصلاة
والسلام- بذنوبهم وبكوا منها؛ فهذا الخليل إمام التوحيد - عليه الصلاة
والسلام- يقول: (والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين), ويونس
بن متى يقول: (لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين), هذا

وهم الصفوة المصطفاة، والنخبة المجتابة، فكيف بنا ونحن أهل الذنب والخطأ؟.....فمتى نتوب إذن إذا لم نتب الآن؟ متى نأسف إذا لم نأسف اليوم؟.. وفي! (الحديث) " رغم أنف من أدركه رمضان ولم يغفر له فيه من تكاثرت ذنوبه، وتعاضمت سيئاته هل من دمة؟ هل من تأسف؟ هل من تحسر؟: إن رمضان فرصة عظيمة لعتق الرقاب من النار، ومن غضب الجبار"

وأنت يا خالقي أولى بذاكرما ** شبننا من الرقّ فاعتقنا من النار

"وأخرى أوصيكم بها أعز وأجل؛ وهي أن يعلن الواحد منا عفوا عاما عن إخوانه المسلمين حتى يعفو الله عنه؛ يعفو عن من أساء إليه أو شتمه أو سبه أو آذاه، فإن الله يغفر لمن يغفر للناس، ويرحم لمن أرحم الناس؛ لأنه ذاق الجوع، ووجد الظمأ وعاش المشقة، فبدأت نفسه تتوق لرحمة المسلمين، والحنان إليهم، واللفظ بهم. إن من أعظم ما يعود على المسلم في هذا الشهر الكريم: توبته وإنابته إلى ربه، ومحاسبته لنفسه، ومراجعته لتاريخه، فهذا الشهر هو موسم التوبة والمغفرة وشهر السماح والعفو، فهو زمن أغلى من كل غال، وأنفس من كل نفيس، فعلى المسلم، أن يشغل دقائقه وساعاته فيما يرضى الله؛ جاء عنه (ص) قال: (إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغرب). الإساءات منا كثيرة والعفو منه أكثر، الخطأ منا كبير ورحمته أكبر، الزلل منا عظيم ومغفرته أعظم. فنسأل الله أن يرحمنا رحمة واسعة يغفر بها الذنب. ويححو بها الخطيئة، ويعفو عن الزلل" (24).

أدرك القافلة:

"هـبَّ" أهل الإيمان على بريد التوفيق مجيبين بلال العزم في سحر الأيام،
 فأما قلوبهم فمطمئنة بذكر ربهم، وأما ألسنتهم ففي زجل بمدح ربهم، أما
 عيونهم فجارية بماء الحب، باعوا دماءهم من الله، فهم ينتظرون الذبح في
 سبيله، وأرخصوا أنفسهم في خدمته، فكل تعب في مرضاته راحة، وكل
 سهر في عبادته أنس، وكل جوع لأجله غنيمة. إذا رأيت خدام الدنيا
 يلوحون بالدنانير الملّس، ويتهافتون كالذئاب العلس، فراجع نفسك. وإذا
 دعاك الناكثون في السهرات، الغافلون في الخلوات، المتشاقلون عن
 الطاعات، المتفلنون عن صلاة الجماعة، فراجع نفسك!. إذا سمعت نعمة
 الوتر، وصوله أهل البطر، وجموح المترفين، واستفزاز المرجفين فالتوبة
 التوبة. عندنا خير مما عندهم، حياتنا جد، وحياتهم هزل، ولايتهم في
 اضطراب، وولايتنا لا تقبل العزل، كلما كدنا نرضخ، صاح النذير: توبوا
 إلى الله. أيها الأحبة، هل شتمتم مسكا أزكى من أنفاس التائبين؟ هل
 سمعتم بماء أعذب من دموع النادمين؟ هل رأيتم لباسا أجمل من لباس
 المحرومين؟ هل رأيتم زحفا أقدس من زحف الطائفين؟"

يا ساري البرق خذ بالله من خلدي ** دمع المحبة مختار إلى أضم

فالعين سابقة والطرف مكتمل ** من السهاد وذو الأشواق لم ينم

"يا مسلما هل من ركعتين ودمعتين؟ فالحياة بلا ركوع دمار، والعمر بلا
 دموع خسار. الحق الركب .. أدرك القافلة.. اركب معنا في سفينة
 النجاة، حثَّ الخطي، أسرع في السير علّك أن تنجو من الهلاك... منذ
 أن تستيقظ من النوم وأنت في مصارعة مع الشيطان، ومطاردة مع قرناء
 السوء من الدنيا، والهوى، والأمل الكاذب، والخيال المنجح. افتح دفتك
 بعد الفجر، ونظم ساعات يومك النزم الصف الأول فهو رمز العهد
 والميثاق احفظ آية من القرآن آيتين أو ثلاث أو أكثر فذلك دليل الحب"

والرغبة، جدد التوبة والاستغفار فهما بريد القبول والدخول، واطلب عما نافعاً تهتدي به إلى عمل صالح فذلك علامة الحظ السعيد، وصدقة لمسكين، وركعتان في السحر، وركعتان في الضحى زلفي إلى علام الغيوب، والزهد في الحطام الفاني، وطلب الباقي، شاهد على علو الهمة (أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب)⁽²⁵⁾ إن الحياة لا تعترف باللابثين في أماكنهم، القاعدين في سكناهم، لكنها ترحب بالعالمين العاملين، الصاعدين سلم المجد درجة درجة، الذين يؤدون رسالتهم في الحياة ويلبون مراد النشأة الأولى، والمكلب الحق، ويجيبون على سؤال فاطرهم (أيجيب الإنسان أن يترك سدى)؟!.. وإذا فاصمت وأعمب وأسكت وأبذل فسوف تجد من أصحاب الضمائر الحية من يدعو لك، ويثني عليك، ويشهد بأعمالك الجليلة وخصالك النبيلة، والناس شهداء في أرضه، وقل لكل حاسد: الجواب ما تراه دون ما تسمعه!..⁽²⁶⁾

اقتل الكلام بالعمل:

د . عائض القرني

"أترك أعمالك تتحدث عنك واسكت أنت، فلا تلق خطبا تتحدث فيها عن إنجازك وتفوقك وجميل سيرك بمكذب فتبتلي بمكذب وحاسد، وتكون عرضة للصخرية والازدراء، ولكن قدم علما حسنا جميلا بديعا يسر الناظرين، وأعط مثالا حيا من الأخلاق والسييرة الحسنة والسجايا الحميدة، فهي أعظم شهادة على عظمتك وسموك وعلو منزلتك. إن الفاشلين أكثر الناس أقوالا وأقلهم أعمالا فهم يتحدثون عن أعمال وهمكية وعن منجزات خيالية ليكسبوا رضا الناس وإعجابهم فما يزدادون إلا مقتنا، وليتهم اكتفوا بذلك، بل زادوا الطين بلة، فنشروا الأراجيف

والشائعات واستهلكوا أوقاتهم في كثرة الكلام، وتركوا (العمل)، ولم يقدموا للأمة سوى (الكلام)، لكن الناجحون يقدمون من النتائج الباهرة الرائعة ما يلفت الأنظار، ويخطف الأذواء، ويدهش العقول. إن أخطر حالات الذهن يوم يفرغ صاحبه من العمل فيكون كالسيارة المسرعة في انحدار بلا سائق؛ تجنح ذات اليمين وذات الشمال، ثم تهوي إلى الأسفل!، فانتبه- أخي القارئ- ودعك من كثرة الكلام بلا طائل، واقض على أوقاتك الفراغ التي يخلو فيها القيل والقال، ويعذب فيها الاسترخاء، وهيئ نفسك للقيام بأعمال مثمرة، بدلا من إرهاق جبالك الصوتية بالكلام، وتعذيب نفسك بتتبع عورات الناس .. قم الآن صلّ، أو اقرأ، أو سبّح، أو طالع، أو اكتب، أو رتب مكتبك، أو أصلح بيتك، أو انفع غيرك حتى تقضي على الفراغ، واقتل الكلام بالعمل.

(27)"

مقالته الشعرية:

المكتبة الشعرية وسقوط صدام!

د . عائض القرني

من قبل فرعون كنا نعبد الأحدا ** وقبل قارون كنا نشكر الصمدا

وما سجدنا لغير الله خالقنا ** غيرنا لرموز الكفر قد سجدا

شعب العراق أزاح الله كيته ** وردّ من غربة الأوطان من فقدا

وجفن بغداد مقروح وكم رزئت ** من المصائب حتى مزقت بددا

يا ويلهاكلّ زوج كان يعشقها ** أضحى لها قاتلا أو طالبا قودا

كأنما (صدام) ما سارت عساكره ** ملوذة عدّة مزحومة عددا

كأنما (صدام) إمام- كتائبه ** يستعبد الشعب أو يستعمر البلدا

كأنما (صدام) ما حيكت له قصص ** ولن ترى عندها متنا ولا سنداً
 قالوا يموت بحب الشعب بل كذبوا ** بل قاتل الشعب ملعوناً وما ولدا
 بوق عميل ختول في مذهبه ** يا ثعلبا صار في أوطانه أسدا !
 شماتة بعدو الله أبعثها ** والنار تحرق منه الروح والجسد!
 بطولة زيّفوها من جنونهم ** شهادة الزور تخزي كلَّ من شهدا!
 سلاحه أبدا في نحر أمته ** يا خائن الجار غدرا بعدما رقدا!
 هل سلَّ في وجه إسرائيل خنجره ** وهي التي دمرت في أرضه العمدا؟
 هل هبَّ نحو اليتامى يصرخون به ** ليمون يافا ذوي حزنا على الشهدا!؟
 هل كان يوما نصير الحق أو فرحت ** بجيشه أمة الإسلام إذ حسدا!؟
 كلا فما كان إلا دمية نصبت ** من العمالة والتضليل مد وفدا
 ضلّاته لعبة، أقواله مكذبٌ ** حياته خدعة لا تقبل الرشدا
 تباً له قاتل الأخيار كم صبغت ** يمينه بدم في كفه جمدا
 يصفّقون لمعتوه أذاقهم ** ذلاً، وألبسهم من خوفهم لبداً
 والناس في حكمه ما بين متجّر ** أو خائف قلق، أو ميت كمدا
 صار الجواسيس نصف الشعب همهم ** نقل الوشاية عن إخوانهم رصد!
 فالابن يكتب تقريراً بوالده ** والجار عن جاره يوشي إذا هجدا!
 والآل يسقط ملعوناً بخيئته ** ملطماً بحذاء الشعب مضطهدا!
 تهوي التماثيل للأقدام ترفسها ** اخساً فزارع ظلم فعله حصدا!
 دق أيها النذل!.. فالتاريخ مؤتمن ** ولن ترى مقلة تبكي لكم أبدا! (28)

3:8- خواطر الأدباء والعلماء حول شخصيته:

إن الدكتور عائض القرني رجل يعترف به الخواص والعوام كل الاعتراف, ومما استفدنا عند القراءة مما كتب الأدباء والعلماء عن شخصيته العلمية أو مما سمعنا عنه. إن هذه وذلك دليل ثابت أنه عبقرى أوتي بسطة في العلم وفتح الله عليه. وبدون الإطالة أمامنا ما قال الدكتور ناصر الزهراني عن شخصية العلمية.

"عائض آية من آيات الله في الأرض تراه فتعجب وتسمعه فتطرب وتقرأه فتجذب عظيم الحفظ, بهي اللفظ, ابن جوزي الوعظ, ألف وصنف, وأبدع وأتمتع فأد وأجاد, ولو ن وتفنن أخذ من كل علم روحه, ومن كل فن زلاله, ومن كل شهد سلافه, ومن كل بستان ثماره, كل ذلك في همة عالية وخفة ظل, وأريحية فؤاد, ورحابة صدر, ورهافة كلمة, وصفاء عبارة, وذكاء إشارة وزكاء منهج. (29)

وقد كتب ناصر الزهراني عن مقامات عائض القرني ووصفها بما يأتي من الأوصاف أنها تتميز بما فيها من الثروة اللغوية والألغاز, والمواعظ الحسنة وتسرى النفوس قرأتها وهي قررة العين للشاربين إليك ما قاله الزهراني عن هذه المقامة.

"أنت مع هذه المقامات مقيم بجسمك مسافر بروحك, تنتقل من بلد إلى بلد, ومن فن إلى فن, ومن دوح إلى دوح, سفر ممتع ومتنقل رائع بينما أنت محلق في أجواء اليمن. إذا بك هابط في دمشق, وبينما أنت تتلقى

الإشارات من مدرجات القاهرة، إذا بك تتجول في متاحف الأندلس، وبينما أنت على شاطئ دجلة أو الفرات تشرب من زمزم، بينما تعيش في كنف نبيس مرسل إذا بك إلى رحاب شاعر ملهم. ثم فجأة وأنت في دار عاد جهبذ وبينما أنت في غمرت السرور إذا بك تتفجر بالبكاء وتغرق في الهموم، وبينما أنت في دوح خصيب وقطوف دانية، وأزهار زاكية إذ بك في صحراء قاحلة. وبيداء قافلة. وبينما أنت تمتع سمعك بنعم جميل، وصوت بديع إذ بك هدير الدبابات، وصريف الصواريخ، ودوي القنابل فرح وترح، نغم وألم ونوعة ولوعة هناء سلوان وأحزان ألوان وأفنان". (30)

ليس هناك أحد يستطيع أن يكتب أو يخبر عن عائض القرني من صديقه الحميم وكأن هذا القول وضع لأجلهما كما في المثل: "إذا صحت المصاحبة بين الإثنين يقول أحدهما للآخر يا أنا. ومما قال ناصر الموهراني عن شخصية الخليفة أو عن علاقتهما الودية وفي هذا البند قال الدكتور ناصر الزهراني عن عائض القرني:

"أتردد كثيرا حيثما أود الكتابة عن عائض القرني: لأنني أشعر أنه أنا وأنا هو فكيف يكتب المرء عن نفسه، ويتحدث عن ذاته، مع اعترافي له بالفضل وتسليمي بالسبق، ولكن أدون شيئا من شجي الروح، وفيوض القلب، وهمس الفؤاد، وخلجات المشاعر.

أنا وعائض روحان في جسد، أنا هو غير أنه إياي، أو اصر حب عريقة، وجذور ود عميقة، تربعت على عرش فؤاده، وسكن في سو يداء قلبي. بيني

وبينه أكثر بكثير مما بين الرواد ووالده، والأخ وأخيه شربت من زلال محبته حتى رأيت الري يخرج من أظفاري، ثم أعطيت فصلى عمر (ابني).

بيننا صفات متشابهات وسمات متشاكلات، وقواسم مشتركات، توافق عجيب، وتشابه غريب، يفهمني وأفهمه، يقرأ أفكاري، وأعرف أسرارهِ ويحفظ أخباري، وأفهم أطواره، ومع ذلك وبيننا تباين شاسع في أمور كثيرة، وقد علم كل أناس مشربهم.

ولو رأيتنا أحيانا لوليت أنا فرارا ولملئت منا رعبا نتناقص حتى يحتد النقاش ترتفع الأصوات وتحمر الوجوه، وكان الواحد منذر جيش يقول صبحكم ومساكم حتى لنكاد نأخذ بتلايب بعض. طرفك ترانا في صرح من الحب ممرد من قوارير، لطيفين هادشين هائنين ضاحكين كالنسيم العليل، والجدول الهادي.

إذا ضاقت به الهموم وادلهمت الأمور فإنه لا يعرف من الناس إلا ناصرا. وناصر كذلك الشأن.

أكون في بيته وكأني في بيتي ويكون في داري وكأنه في داره، ألبس ثوبه، يرتدي، أتصل من جواله، ويرد على هاتفي، يحاسب من جيبي وأمتطي سيارته، نقضي أيامنا إذا التقينا كالحجاج أيام مني أنس وسرور وأكل وشرب، وذكر الله عز وجل.

ما اختلفنا في الهوى إلا على *أينا أكثر حبا يا أخيا

وهو لا يدري وقد أظلمه *أنه أغلى من العمر عليا

قد نهلنا من شراب واحد ** نتساقاه مريرا وشهيا
وسبحان في خيال واحد ** وواي آخر الليل شجيا
ونجبي في حديث لم أذع ** منه إلا لك دون الناس شيا
وسمعي حين ألقى ما سري ** في مناجاتي سحرا بابليا
طالما الهمتني ما صغته ** فاسمع اليوم الذي سقت إليها
أعذب الشعر الذي أنشده ** ما أنا جيك به اليوم حفيا
تقبل الدنيا فلا يسعدني ** غير أن ألقاك بالدنيا هنيا

أيها الشيخ الحبيب... بارك الله جهدي، وأعظم رفدي، وأدام سعدك،
وشرح يدرك، ويسر أمرك ورفع ذكرك، وإلى اللقاء في عطاءات خيرة
وإبداعات نيرة، والله يحفظكم. د/ناصر بن مسفر الزهراني. (31)

هناك غير واحد من ضمن كتبه مترجم إلى اللغة الإنجليزية، هذه إشارة
اعتراف الأجانب بشخصيته. على سبيل المثال هناك كتاب له يقال له "لا
تحزن وهو مترجم إلى اللغة الإنجليزية Don't be sad وكذلك "أسعد امرأة في
العالم" وهو كذلك له ترجمة إنجليزية بعنوان "The Happiest Woman" وذلك
الكتاب أخرجه محمد عبد المحسن التويجري وقال في بداية الكتاب عن
شخصية عائض القرني كما يلي:

ومما قاله محمد عبد المحسن عن عائض القرني إنه استخلص من
المبادئ الدينية التي تصلح سلوك الناس وأخلاقهم حتى يكونوا أفرادا

صالحين في المجتمع فإنه أيّ مد أفكاره النيرة بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية والحجج الدامعة من الأسلاف الصالحين وأتى به من الاستشارات النافعة مما يسبب التمكن والسكينة للناس في الحياة ويحق للقارئ السعادة الأبدية وكل هذا دليل ثابت أن الكاتب ليس كاتباً دينياً فحسب أو كاتباً أدبياً فقط بل كان متفنناً. وبناء على ما سبق فمترجم ذلك الكتاب "أسعد امرأة في العالم" بعنوان: "The Happiest Women" هو "هدى خطاب" الذي صدر ترجمة الكتاب من يده وعند ما يتكلم عن قيمة الكتاب ومنزلته فإنه بدون شك يعبر عن كتاب ذلك الكاتب. وهاك ما قال عنه هدى خطاب.⁽³²⁾

السعادة أمر مهم يحتاج إليه الجميع أينما يكونون فيه وكيفما كانت ظروفهم الاجتماعية وملابساتهم الشخصية. ومن المهمات النافعة التي قام بها الدكتور عائض القرني في هذا الكتاب والسعادة وما يحققها للإنسان فإنه وضع هذا على الإتجاهات الإسلامية. وإنه بيّن فيه القرارات التي تسبب السعادة للبشر وما يلوّسها الناس من المتاعب وذكر الحلّ لها والمخرج منها. أخذ المؤلف من آراء الناس من شرق وغرب ما صحّ منها. هناك دروس مهمة في هذا الكتاب ومنها: الإيمان والرجاء والصبر والمثابرة والرضا بالقضاء والقدر. هذا الكتاب مفيد للبنات والأمهات ولا يستغنى أحدٌ عن ما يحتوي عليه من المنافع⁽³³⁾

نظرا إلى كلام المترجم للكتاب فجميع الأوصاف التي يتصف بها الكتاب أوصاف الكاتب وهو دليل أكيد على كون الكاتب كاتباً اجتماعياً وأنّ له بعد النظر في الحوادث الدنيوية.

يتركز الكتاب على أهمية الفرح والسرور في الحياة البشرية وقد مهد الكاتب الطريق إلى السعادة اقتطعت الكاتب الأراء السديدة من العلماء من شرق وغرب. ووضعتها على صورة موجزة لتسهيل القراءة والمطالعة وتيسير الفهم. وفيها دروس هامة تساعد القارئ على السعادة والنجاة. نظراً للمشاكل الحيوية التي تواجه الإنسان في الحياة ولذلك وضع هذا الكتاب كالحل لتلك المشاكل.

والقائل هنا يعبر عن قيمة الكتاب وبنفس الوقت عن شخصية الكاتب ومدى مهاراته العلمية وثقافته الفنية والأدبية. وأسلوبه الرائع الجميل المنطق كما يقال بأن الأسلوب صفة شخصية للكاتب.

وقال فيصل ابني محمد مترجم كتابه لا تحزن إلى اللغة الإنجليزية عن ذلك الكتاب.

وبالنسبة إلى قول فيصل ابن محمد نرى أسلوبه في الكتابة وتفكيره ثم تعبيره حيث أن كتابه هذا يعالج القضايا الاجتماعية والمسائل الثقافية لقد سلك الكاتب الدكتور عائض القرني مسلك القرآن والسنة والاستشارات المفيدة التي تساعد الناس على تغلب على مشكلاتهم الحيوية.

وإضافة إلى ذلك أنه جاء بآراء الفلاسفة من الغرب والشرق وأفكارهم
ما صلحت منها للمصلحة الدينية.⁽³⁴⁾

هوامش الباب الثالث

- 1- عائض القرني, (2003) مقامات القرني, مكتبة العبيكان الرياض الطبعة السادسة ص: 21-22.
- 2- عائض القرني, المرجع نفسه, ص: 23.
- 3- عائض القرني, المرجع نفسه, ص: 24.
- 4- عائض القرني, المرجع نفسه, ص: 11.
- 5- عائض القرني, المرجع نفسه, ص: 11.
- 6- عائض القرني, المرجع نفسه, ص: 13.
- 7- عائض القرني, المرجع نفسه, ص: 37-38.
- 8- صدقي محمد جميل, شرح مقامات الحريري, دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع, طبعة جديدة منقحة. ص:
- 9- (Aid- al Qarni) You can be the Happiest Woman in the World, International Islamic Publishing House, Riyadh, Saudi Arabia, First Edition, Pg. 255.
- 10- عائض القرني, مقامات القرني, المرجع نفسه ص: 33
- 11- عائض القرني, المرجع نفسه, ص: 263
- 12- عائض القرني, المرجع نفسه, ص: 268
- 13- W.w.w. algarne. com.
- 14- W.w.w. algarne. com.
- 15- عائض القرني, (2007) أبيات سارت بها الركبان, مكتبة العبيكان الرياض, الطبعة الثالثة, ص: 5.
- 16- عائض القرني, المرجع نفسه, ص: نفسها.
- 17- عائض القرني, (2008) الشوارد, مكتبة العبيكان الرياض, الطبعة الثالثة, ص: 7.
- 18- عائض القرني, المرجع نفسه, ص: نفسها.
- 19- عائض القرني, المرجع نفسه, ص: نفسها.
- 20- عائض القرني, ترانيم موحد مكتبة العبيكان الرياض, الطبعة الثالثة, ص: 7.

- 21- عائض القرني, المرجع نفسه, ص: 9-10.
- 22- عائض القرني, مجالس الأدب, مطبعة العبيكان الرياض, الطبعة الأولى ص: 7-8.

- 23- w.w.w. algarne. com.
- 24- w.w.w. algarne. com.
- 25- w.w.w. algarne. com.
- 26- w.w.w. algarne. com.
- 27- w.w.w. algarne. com.
- 28- w.w.w. algarne. com.

29- عائض القرني, مقامات القرني المرجع السابق ص: 13

30- عائض القرني, المرجع نفسه, ص: 12-15.

31- عائض القرني, المرجع نفسه, ص: 31.

- 32- Aid al Qarni, (2005) The Happiest Woman Translated by Huda Khattab International Islamic Publishing House.
- 33- Aid al Qarni, (2005) The Happiest Woman Translated by Huda Khattab International Islamic Publishing House.
- 34- Aid- al Qarni, Don't be sad International Islamic Publishing House.

الباب الرابع المقامة العلمية

1:4- عرض المقامة العلمية

وقال ربّ زدني علماً {

جَعَلْتُ أَلَمَ أَلٍ فَوْقَ الْعِلْمِ جَهْلًا ** لِعَمْرٍكَ فِي الْقَضِيَةِ مَا عَدَلْنَا

وبينهما بنص الوحي بون ** ستعلمه إذا طه قرأنا

العلم أشرف مطلوب، وأجل موهوب والعلماء ورثة الأنبياء وسادة الأولياء والشهداء على الأولوية والدعاة إلى الربوبية تستغفر لهم حيتان الماء وطيور السماء وتدعو لهم النملة وتستغفر لهم النحلة ولايتهم لا تقبل العزل، وأحكامهم ليس فيها هزل، مجالسهم عبادة، وكلامهم إفادة، يوقعون عن ربّ العالمين، يضلون الناس أجمعين، وكما يهتدى بهم في كل أمر، العلم في صدورهم، والله يهديهم منائر الأرض، يهتدى بهم في كل أمر، العلم في صدورهم، والله يهدي بنورهم، وينزل عليهم الرضوان في قبورهم، هم حملة الوثيقة، والشهداء على الخليفة، كلامهم محفوظ منقول، وحكمهم ماضٍ مقبول، بهم تصلح الديار وتعمر الأمصار، ويكبت الأشرار، وهم عز الدين، وتلج الموحدين، وصفوة العابدين، هم أنصار الملتأطباء العلة، يذودون عن حياض الشريعة ويزجرون عن الأمور الفظيعة، وينهون عن المعاصي الشنيعة، هم خلفاء الرسول، وثقات عدول، وينفون عن الدين تأويل المطلبين، وتحريف الجاهلين، وأقوال الكاذبين، مذاكراتهم من أعظم النوافل، ومرافقتهم من أحسن الفضائل، وهم

زينة الملغل، بهم تُقام الجماعات والجُمُوع وبهم تُقَمع البِدع، هم الكواكب
 في ليل الجهل، وهم الغيث يعمُّ الجبل والسهل، عالم واحد أشد على
 الشيطان من ألف عابد، لأن العالم يُدرك الحيل، ولا تختلط عليه السُّبل،
 يكشف الله بملبّيس إبليس، ويدفع الله بهم كل دجّال خسيس، أحياء بعد
 موتهم، موجودون بعد فوتهم، علمهم معهم في البيوت والأسواق، ويزيد بكثرة
 الإنفاق، أقلامهم قاضية على السيوف الماضية، بصائرهم تنقب في مناجم
 النصوص، وعقولهم تركب الدر في الفصوص، الناس يتقاسمون الدرهم
 والدّينار، وهم يتوزعون ميراث النبي المختار، لو صَلَّى العابد سبعين ركعة، ما
 عادلته من العالم دُمعة، فهم أهل العقول الصحيحة، وأرباب النصيحة.

العلم شرف الدهر، ومجد العصر، وذهب الملك بحراسه، وبقيت بركة
 العالم في أنفاسه، فني السلاطين، ووُسَّدوا (1) الطّين، وخلد ذكر أهل العلم
 أبدًا، وبقي ثنائهم سرمدًا، العلم أعلى من المال، وأهيب من الرجال، به عُدَّ
 الدّيان، وقام الميزان، وبه نزل جبريل، على صاحب الغرّة والتحجيل (2)، وبه
 عُرِفَت شرائع الإسلام، ومُيِّزَ بين الحلال والحرام، وبه وُصِلت الأرحام، وحُلَّ
 كلُّ نزاع وخصام، وبالعلم قام صرح الإيمان، وارتفع حصن الإحسان، وبينت
 العبادات، وشُرِّحت المعاملات، وهو الذي جاء بالزواج (3)، عن الصغائر
 والكبائر، وفقه الناس به الفرائض والنوافل، والآداب والفضائل، ونصبت به
 معالم السنن، وكشف به وجه الفتن، ودل به على الجنة، ودعي به إلى السنة،
 ولهفوي سَحَقَ الوثنية، وهدم كيان الجاهلية، ونهى عن سبيل النار.

وموجبات العاوسائل الدمار، وبه حُورب الكفرة، وطُوردَ الفجرة، وهو من
العلل دواء، ومن الشكوك شفاء، ينسف الشُّبُهَات ويحجب الشهوات،
ويُصلح القلوب، ويُرُضي علام الغيوب، وهو شرف الزمان، وختم الأمان، وهو
حارس على الجوارح، وبوابة إلى المصالح، وصاحبه مُهَاب عند الملوك،
ويخدمه الغني والصعلوك، وحامله ممجد مسوّد، ولو كان عبداً أسود يجلس
به صاحبه على الكواكب، وتمشي معه المواكب وتخدمه السَّادَة، وتهابه
القادة، تكتب أقواله، وتقتضي أعماله، وتحترمه الخاصة والعامة، ويدعى للأمور
الهامة مرفوع الهامة، ظاهر الفخامة، عظيم في الصدور، غني بلا دور ولا
قصور، الله بغيته، والزهد حليته، مسامرته للعلم قيام، وصمته عن الخنا صيام،
رؤيته تذكُّر بالله، يعجبه إلا الذِّكر وما وَالاه، عرف الحقيقة، وسلك الطريقة
به تقام الحجج، عرف المَحَجَّة، وهو بطل المنابر، وأستاذ المجابر
والمحفوظ اسمه في الدفاتر.

العلم زين وتشريفٌ لصاحبه * فاطلب هديت فنون العلم والأدبا
لا خير فيمن له أصلٌ بالأدب * حتى يكون على ما زانه حدبا
كم من حسيب أخي عي وطمطممة (4) * قدم لدى القوم معروف إذا انتسبا
في بيت مكرمة آباؤه نجب * كانوا رؤوساً فأمسى بعدهم ذنباً
ومقررف حامل الآباء ذي آدب * نال المعالي بالآداب والرتبا
أضحى عزيزاً عظيم الشأن مشتهراً * في خده صعر قد ظلَّ محتجباً
العلم كنزٌ وذخرٌ نفلاد له * نعم القرين إذا ما صاحبصح به ما

قد يجمع المرء مالا ثم يسلبه ** عما قليل قيلقي الذل والحربا
 وجامع العلم مغبوط به أبدا ** ولا يحاذر منه الفوت والسلبا
 يا جامع العلم نعم الذخر تجمعه ** لا تعدلن به درا ولا ذهباً
 والعلم وسام لا يخلع، وهو من الملك أرفع، وهو إكليل على الهامة،
 ونجاة يهو القيامة، ينقذ صاحبه من ظلمات الشك والرّيبة، ويخلصه من كل
 مصيبة، وهو علاج من الوسواس، وفي الغربة رضا وإيناس، وهو نعم المجلس
 والأنيس، وهو المطلب النفيس.

يغنيك عن المسوومة من الخيل، والباسقات من النخيل، ويكفيك عن
 القناطير المقنطرة، والدواوين المعطرة.

هذهو العلم لميلاني ولا حجر ** ولا يخل ولا عيس ولا بقر
 هو النجاة هو الرضوان فاحظ به ** وما سوى العلم لا عين ولا أثر
 وحسبك به كفاية عن كل بناء، وعن الحدايق الغناء، والبساتين الفيةحاء،
 وهو الحكمة التي من أوتيها فقد أوتي خيراً كثيراً وألم ملك الذي من أعطيه
 فقد أعطي ملكاً كبيراً، وصاحب العلم غني بلا تجارة، أمير بلا إمارة، قوي بلا
 جنود، والناس بالخير له شهود.

لكنه العلم يسمو من يحصّله ** على الأنام ولو من جدّه مضر
 مات القادات والسادات، وذكرهم معهم مات، إلا العلماء أخذ كرمهم
 دائم، ومجدهم قائم، فألسنة الخلق، أقلام الحق تكتب وتخط لهم الشاء،
 وأفئدة الناس صُحف تحفظ لهم الحب والوفاء، كان أبو حنيفة مولى يبيع بزاً

ولكنه بعلمه هنرّ الدنيا هنراً، وكان عطاء بن أبي رباح، خادماً لامرأة في البطاح
 فنال بعلمه الإمامة، وأصبح في الأمة علامة، وابن المبارك عبد الله المولى
 الإمام الأوّاه، والأعمش ومكحول، كانوا من الموالى ولكنهم أئمة فحول،
 فالعلم يرفع صاحبه بلا نسب، ويشرفه بلا حسب.

وإنما يحصل العلم بخدمته كلّ حين، وطلبه ليعبد به ربّ العالمين وطيّ
 الليل والنهار في تحصيله، والسهر على تفصيله، ومذاكرته كلّ يوم، والاستغناء
 به عن حديث القوم، ومطالعة مصنّفاته، ومدارسة مؤلفاته، وتقييد أوابده،
 وحفظ شوارده وتكرار مئونة ومعرفة عيونه.

سهريلتنقيح العلوم ألدّ لي**م وصل غانِيؤطيب عناق
 ودُموع عيني فوق قرطاسي لها**همس كهلحسب في الأعماق
 فمن طلبه بصدق، وحرص عليه بحق، فهو مهاجر إلى الله ورسوله،
 تفتح له أبواب الجنة عند وصوله، وهو مرابط في ثغور المرابطين، وجواد في
 صفوف المعطين ومداده في الأوراق، كدماء الشهداء المهرق، لأنه مقاتل
 بسيف النصوص، قطاع طريق الملّة واللصوص، وقد يقمع (5) الله به الأشرار،
 ما لا يقوم به جيش جرّار، فإن الله يجري حجته على لسانه، ويسير موعظته
 في بيانه، فينزع الله بكلامه حظّ الشيطان من النفوس، ويجتثّ به خَطرات
 الزّيف من الرؤوس، ويغسل الله بمعين علمه أوساخ القلوب. وينفض بنصائح
 أدران الذنوب، فكلما نبي إبليس في الأرواح ضلالة جاء العالم فزهاقها، وكلما
 نسج في الأنفس خيمة للباطل قال العالم فمزقها.

صاحب المال مغموم مهموم، خادم وليس بمخدوم حارس على ماله،
 بخيل على عياله، وصاحب العلم سيّد مسرور، يعمره الجور، ويملاً فؤاده
 النور، تعلم من السّؤدد غايته ومن الشرف نهايته، تجبى إليه ثمرات كل شيء
 من لطائف المعارف، وتهوي إليه أفئدة الحكمة وهو واقف، يأتيه طلبّة العلم
 من كل فجّ عميق، كأنما يؤمّون البيت العتيق، في قلبه نصوص الشريعة، ينزل
 عليه ماء الفقه فتهتزّ وتربو، وتبت من كل زوج بهيج فترى العالم يجول فـكره
 في الفضل الأعلى والناس في أمر مريج فقلب العالم له جـوّان في فضاء
 التوحيد وقلب الجاهل في غابات الجهل بليد، أشرقت في قلب العالم
 مشكاة فيها مصباح، وتنفس في نفسه نور الصباح، أنزل من السماء ماءً
 فسالت أودية بقدرها، فاحضرت روضة العالم على أثرها.

صيد الكلب المعلّم حلال، وصيد الكلب الجاهل حرام ووبال، وما
 ذاك إلا لشرف العلم حتى في البهائم، ومكانة المعرفة حتى في السّوائم.
 والهدهد حمل علماً إلى سليمان، فسطر الله اسمه في القرآن، فهو بالحجة
 دمع بلقيس، وأنكر عليهم عبادة إبليس، وحمل من سليمان رسالة، وأظهر
 بالعلم شجاعة وبسالة.

فعليك بالعلم، والفهم.. الفهم، وتصدّق عليه بنور الجفون، وأنفِق عليه
 دمع العيون، وأكتبه في ألواح قلبك، واستعن على طلبه بتوفيق ربك، وأتعب
 في طلبه أقدامك، وأشغل بتحصيله أيامك، وإذا سهر الناس على الأغاني،
 فاسهر على المثاني، وإذا وقع القوم في المذات، وأدمنوا الشهوات، فاعكف

علم لا يلزمك تكبيرة الإحرام مع الإمام، فهو جهل وأوهام، وعلم لا يدعوك إلى الصدق في الأقوال، والإصلاح في الأعمال، والاستقامة في الأحوال، فهو وبال، العلم ليس مناصب ومواكب ومراتب ومكاسب.

بل العلم إيمان وإيقان وإحسان وعرفان وإذعان وإتقان، فهو إيمان بما جاء به الرسول، وإيقان بالمنقول والمعقول، وإحسان يُجَدِّدُ به العمل، ويحذر به من الزلل، وعرفان يحمل على الشكر، ويدعو لدوام الذكر، وإذعان يحمل على العمل بالمأمور، واجتناب المحذور، والرّضا بالمقدور، وإتقان تصلح به العبادة وتطلب به الزيادة.

وهذه قصيدة العلامة القاضي أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني الأديب النابغة حسنة جرجان، وفرد الزمان، ونادرة الفلك، وإنسان حدقة العلم، ودرّة تاج الأدب، جمع بين خطّ ابن مقلة ونشر الجاحظ، ونظم أبي تمام، وقصيدته هذه هادِرة بالقيم، مليئة بالشّم، ومرصّعة بالهمم، وهي بديعة ذائعة، فريدة رائعة، عجيبة شائعة، إنها تشب إلى قلبك، وتغوص إلى أعماقك، وتسافر في دمك، وتصل إلي خلدك في سرعة الضوء، ورقّة الغيث، ودبيب السحر، إنها مسكِ وعنبر، وياقوت وجوهر، وريحان معطر "إنما نحن فتنة فلا تكفر" أدعها بين يديك فاقرأها بلا نشور، وارجع "البصر هل ترى من فطور"، "رب إنني لا أملك إلا نفسي وأخي" فليسافر القارئ مع شوارد الإيمان يوم يرسلها العلماء الأفذاذ في سماء المثل، وفي دنيا السجايا الحميدة، وإنها قصيدة أخّاذة، ثائرة خلّابة، فيها أسرار، وحديث لا ينتهي، وشجون لا

تنقضي، وذكريات تمور مور الموج الصاحب، الهادر الغاضب، وتمرّ مرّ
السحاب المٌتدافع المتلاحق، وتسعى سعي الريح الهائجة.
وهكذا فليكن الشعر عذوبة ورقة وجزالة، وسموًا ونبلًا وإيحاءً وتأثيرًا،
والآن أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه، وأترككم مع القاضي الشاعر
المؤثر الجرجاني:

يقُولون لي: فيك انقباضاً واثراً رأوا رجلاً عن موقف الدُّلّ أحجماً
أرى الناس من دَ اناهمُ هالاههمُ** ومن أكرَ متهُ عزّة النفس أكرماً
ولم أقضِ مَ حلقٍ كلحك كُلمه ما** بدا طمعٌ صيرته لي سُدّه ما
وما زلتُ مَ نحازاً ببعضي انبج** عن الدُّلّ أعتدّ الصيانة مغنماً
إذا قيل: هذا مَنهّلٌ قلت: قد أرى** ولكن نفس الحُرّ تحتملُ الظّما
ألوّهطصن ما قد يُشهِبُ ينها** مخافة أقوال العدا: فيمَ أو لما
فأصبحن عيب اللّيم مَ سلّما** وقد رحت في نفس الكريم معظماً
وإني إفتني الأمر لم أبِتْ** أقلب كفى إثره متندماً
ولكنّه إن جاء عفواً قبلته** وإن مال لم أتبعه هلاً وليتما
واقبضُ خَطوي عن ظُوظ كثيرة** إذا لم أنلها وافر العرض مَ كرم ما
وأكرمُ نفسين أضاحٍ لعايسه ما** وأن ألقى بالمديح مدّماً
وكم طالب رقيّ بنعميه صِلْ** إليوان كان الرئيس مَ العُظّما
وكم نعمة كانت على ظلّ نِقمة** وكم مغنقه الحُرّ مغرم ما
ولم أبتدل في خدمة العلم مَ هجتي** لأخدم طلقيتُ لكن لأخدَم ما

أَشْقِيهِ غَرَسًا وَاجْنِيهِ ذَلَّةً ** إِفَاتَبَاعِ الْجَهْلِ قَدْ كَانَ أَحْزَمًا
 وَإِنِّي لِرَاضٍ عَنْ فَتْحِ فَتَعَةٍ ** يَرْوِحُ لِيَغْدُو مَلِكُ دِرْهَمًا
 يَلْبَسُهُمْ يَرْمَعِي سَوْءَ حَالِهِ ** وَيُصْبِحُ طَلَقًا ضَاكِكًا تَبَسُّمًا
 وَلَا يَسْأَلُ الْمُتَمِلِّينَ بِأَكْفَهُمْ ** وَلَوْ مَاتَ جَوْعًا عَقَّةً وَتَكَرُّمًا
 فَإِنْ قُلْتِ زَنْدُ الْعِلْمِ كَأَبٍ ، فَإِنَّمَا ** كَبَا حِينَ لَمْ يَخْرُسْ مَاهُ وَأُظْلِمَ
 وَلَهُلَّ الْعِلْمُ صَانُوهُ صَانَهُمْ ** وَلَوْ عَظَّمُوهُ فِي النُّفُوسِ لَعُظِّمًا
 وَلَكِنْ أَهَانُوهُ فَهَلْ تَوَلَّسُوا ** مَحْيَاهُ بِالْأَطْمَاعِ حَتَّى تَجْهَمَ
 وَمَا كُلُّ بَرْقٍ لَاحٍ يَلْبِي تَفْزُنِي ** وَلَا كُلُّ فِكْرٍ مَنَجِدٌ لِمَتِّهِمْ
 إِلَى أَنَا أَلْوَى أَمْغُضُ بِذِكْرِهِ ** إِذَا قُلْتُ : قَدْ أَسْدَى إِلَيَّ وَأَنْعَمَ (1)

2:4- موضوع المقامة:

هذه المقامة هي المقامة السابعة من بين المقامات السابعة والستين في المقامات القرنية وهي تنصّ على العلم وفضائله وعالج فيها الكاتب القضايا العلمية ومكانة العلماء ومنزلتهم بين الورى. وأنّ العلم كنز لا تخاف عليه لصا. فاللص يسرق المال، وإذا سرق المال انتهى، والمال ينقص عند الإنفاق. فأما العلم فيزيد عند الإنفاق وهو لا يسرق لأنه في صدور صاحبه وفي قلبه.

وصف العلماء بالأوصاف الجميلة وبالنعوت الفاضلة، والعلماء سادة ومجالسهم إفادة ومصاحبتهم زيادة والوفود إليهم أعظم وفادة فهم للخير قادة

وهم للدين ذادة يذودون عنه ما ناواه إذا صدقوا في التعليم والعمل وحمل الميثاق ومرافقة الباري عز وجل .

بين القرني في هذه المقامة أن العلم خير ما يسعى الناس إليه وهو ضالتهم فاینما وجدها الإنسان أخذها. وكأنّه يشير إلى سيدنا موسى ؑ عند رحلته العلمية لتعلم العلم النافع على الخضر. وإن سيدنا موسى على جلالته وعلو قدره يترك موطنه وقومه، ومع أنه ؑ أفضل من الخضر بلا شك ومع ذلك جعل نفسه في منزلة تلميذ يتعلم من أستاذه، قال "هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا" (سورة الكهف آية 66) فهذا السؤال تلطف لا على وجب الزام فهذا من آدابه. وإن دلّ هذا على شيء فإنما يدلّ على أن لعلم في منزلة شامخة وفي مكانة رفيعة وأنه لا يدريك إلا بتواضع واحترام. وأكد في مقامته ميزة العلم بأنه لا يقتصر على الإنسان فقط، فإنما يميز به البهائم من غيرها. والعلم يميز البهيمة التي تتدرب وتتعلم عن الأخرى وأشار إلى الكلب المعلم بأن صيده حلال، وأما الكلب غير المعلم فصيده حرام. وجاء بحجة من القرآن الكريم وهي قوله تعالى يسألونك ماذا أحلّ لهم، قل أحلّ لكم الطيبات وما علّمتم من الجوارح مكلّبين تعذّمونهنّ مما علّمكم الله فكلّوا مما أمسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله إن الله سريع الحساب" سورة المائدة الآية: 4

3:4- الأفكار الرئيسية في المقامة:

(1) إقرار فضل العلم وإثبات أفضليته على كل شيء وأنه خير ما يسعى الإنسان إليه.

(2) افتتاح المقامة بترغيب في طلب المزيد من العلم بأية كريمة "وقل رب زدني علماً".⁽²⁾

(3) قيام الكاتب بالموازنة بين العلم والمال وعدل قضائه بأن العلم أفضل من المال. واستشهد في ذلك بقول الشاعر:

جعلت المال فوق العلم جهلاً ** لعمرك في القضية ما عدلتا
وبينهما بنص الوحي بون ** ستعلمه إذا طه قرأتا⁽³⁾
وزاد على ذلك بقوله

"العلم أشرف مطلوب وأجل موهوب، والعلماء ورثة الأنبياء وسادة الأولياء والشهداء على الألوهية والدعاة إلى الربوبية"⁽⁴⁾

(4) فوز العلماء في الدارين وتنوير قبورهم إذا ماتوا، ونزول الرحمة والرضوان عليهم في قبورهم.

(5) دوام دولة العلماء وكأنه يشير إلى قول اليازجي

مضى ذكر الملوك بكل عصر ** وذكر سوقة العلماء باق⁽⁵⁾

"مات القادات والسادات وذكرهم معهم مات، إلا العلماء فذكرهم دائم ومجدهم قائم، فالسنة الخلق، أقلام الحق تكتب وتخط لهم الثناء، وأفئدة الناس صحف تحفظ لهم الحب والوفاء".⁽⁶⁾

(6) صاحب المال خادمه، وصاحب العلم مخدوم، كما في هذه المقامة

"صاحب المال مغموم مهموم, خادِم ليس بمخدوم, حارس على ماله,
بخيل على عياله" وبينما وصف العالم بقوله "صاحب العلم سيد مسرور,
يعمره الحبور ويملاً فؤاده النور". (7)

(7) ذكر الهدهد بأنه طائر غير مشهور, فاشتهر عندما نقل العلم إلى سيده,

وكذلك ذكر الكلب المعلم على أن كرامة العلم ليست مقتصرة على

الإنسان فقط بل حتى في السوائم والبهائم, كما أشارت إليه هذه المقامة.

"صيد الكلب المعلم حلال, وصيد الكلب الجاهل حرام وبال, وما ذاكم
إلا لشرف العلم حتى في البهائم, ومكانة المعرفة حتى في السوائم.
والهدهد حمل علماً إلى سليمان فسطر الله اسمه في القرآن, فهو بالحجة
دمغ بلقيس وأنكر عليها وعلى قومها عبادة إبليس, وحمل من سليمان
رسالة, وأظهر بالعلم شجاعة وبسالة". (8)

(8) ذكر أسماء بعض الشعراء وما في أشعارهم من المتعة الفنية والحلاوة

العلمية. وما هذه إلا حسن ميل الكاتب إلى الأدب وحسن تذوقه للشعر

العربي وبصيرته بالقوافي واعترافه بما في قريحة بعض الشعراء من الأفكار

المفيدة, كما هو ظاهر في إشارته بذكره وثنائه عليه في صوغ قصيدته

وفخامة عباراته كما في المقامة. (9)

4:4- شرح الكلمات في المقامة وبيان استعمالها:

1- يَقْمَعُ قَمْعًا: القمع: مصدر قمع الرجل يقمعه قمعا وأقمعه فانقمع قهره

وذلك فذل. والقمع: الذل والقمع: الدخول فرارا وهربا". (10)

استعمل عائض القرني السعودي كلمة القمع في هذه المقامة بمعنى إزالة كما يقال إزالة البدعة وقد ظهر ذلك جليا في تعبيره عندما يصف العلماء بما قاموا به من الواجبات الدينية ونشر الدعوة الإسلامية بتنفيذ العلم إلى ربوع العالم.

"هم خلفاء الرسول وثقات عدول وينفون عن الدين تأويل المطلبين وتحريف الجاهلين وأقوال الكاذبين مذاكرتهم من أعظم النوافل ومرافقتهم من أحسن الفضائل وهم زينة المحافل بهم تقام الجماعات والجمع وبهم تقمع البدع، هم الكواكب في ليل الجهل..." (11)

2- ووسدوا وسد الوساد والوسادة. المحدثّة، والجمع وسائد، الوساد المكتكأ، قوقلّ مد ووسّ مدّه فتوسّ مد إذا جعله تحت رأسه.
قال أبو ذؤيب:

فكنت ذنوب البئر لما توشلت ** وسربت أكفاني ووسّدت ساعدي
وفي الحديث: قال لعدي بن خاتم: إن وسادك إذن لعريض كني
بالوساد عن النوم لأنه مظنته. أراد أن نومك إذن كثير". (12)

فعائض القرني في المقامة العلمية استعمل هذه الكلمة بمعنى إدخال مليّات في القبر وخطا طه بالتراب وكأنه يفسّر قوله تعالى "منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى" القرآن (سورة طه الآية 55). وقال ذلك عند ما يصف العلم بما اختص به من الفضائل والخصال المحمودّة ثم ذكر بأن السلاطين لا بد أن يغنوا يوما وإذا فنوا تفنى معهم دولتهم والأثرياء

يفنون وإذا فنوا تفنى معهم ثروتهم ولكن العلماء إذا ماتوا فذكرهم حي أبدا
كما جاء في هذه المقامة:

"العلم شرف الدهر ومجد العصر وذهب الملك بحراسة وبقيت ببركة العالم
في أنفاسه، في السلاطين ووسدّوا الطين وخلد ذكر أهل العلم أبدا
وبقي ثناؤهم سرمداً".⁽¹³⁾

3- التحجيل: بياض في قوائم الفرس أو بعضها، بعضه لا يجاوز الركبتين
والعرقوين. (والحجل): الخلخال و-: القيد (ج) أحجال وحجول (الحجلة)
لعبة الصبيان يخطون على الأرض مربّعات يدفون فيها حجرا أو نحوه حجلا
من مربّع إلى مربّع (الحجلة): ساتر كالقبة يزين بالثياب والستور للفرس (ج)
حجل، وحجال و-: طائر في حجم الحمام أحمر المنقار والرجلين طيب
اللحم وهي من (حجّـل): حجل و- العروس: اتخذ لها حجلة والدابة: قيدها
بالحجال والمرأة بنائها لونت خصابه. وأمره شهره يقال: أغرّ محجل، ويوم
أغرّ محجل مشهور. "⁽¹⁴⁾

فكلمة التحجيل مستعملة في المقامة العلمية صفة الفرس وهو البراق
الذي أوصل النبي ρ إلى الإسراء والمعراج ولذلك سمّى النبي ρ بصاحب
الغرة والتحجيل كما قال القرني بعبارة في هذه المقامة:

"وبه نزل جبريل على صاحب الغرة والتحجيل وبه عرفت شرائع
الإسلام، وميّز بين الحلال والحرام".⁽¹⁵⁾

4- الزواجر: من زجر الكلب وغيره وزجر به زجرا: كفّه. و- فلانا كذا، منعه
و- نهاه وانتهره. والبعير "حشه وحمله على السرعة، والطير: أثارها ليتيمن

سنوخها، أو يتشاءم ببرودها ازدجر له انقاد".⁽¹⁶⁾ فكتب هذه المقامة
استعمل كلمة الزواجر بمعنى النواهي أنه منع الناس صغارهم وكبارهم عن
ضلالهم القديم كما جاء في المقامة:

"وهو الذي جاء بالزواجر عن الصغار والكبار، وفقه الناس به الفرائض
والنوافل، والآداب والفضائل، ونصبت به معالم السنن، وكشف به وجه
الفتن، ودلّ به على الجنة، ودعى به إلى السنة وهو الذي سحق الوثنية،
وهدم كيان الجاهلية ونهى عن سبيل النار..."⁽¹⁷⁾

5- طمطمطمطمة: العجمة والطمطم والطمطمي والطماطم والطمطماني
هو الأعجم الذي لا يفصح ورجل ط م ط م بالكسر أي في لسانه عجمة لا
يفصح ومنه قول الشاعر.

حزق يمانية لأعجم ططم

وفي لسانه ططممانية، و الأنثى ططممية وطمطمانية وهي الطمطمة
أيضا وفي صفة قريش: ليس فيهم ططممانية حميرا: شبه كلام حمير لما فيه
من الألفاظ المنكرة بكلام العجم"⁽¹⁸⁾

وكلمة طمطمة في المقامة العلمية جاءت تفيد معنى غير فصيح كما
جاء في الأبيات التالية:

"لا خير فيمن له أصل بلا أدب * حتى يكون على ما زانه حدبا

كم من حسيب أخي عي وطمطمة * قدم لدى القوم معروف إذا انتسبا

في بيت مكرمه أبأؤه نحب * كانوا رؤوسا فامسى بعد هم ذنبا

ومقترف خامل الأدباء ذي أدب * نال المعالي بالآداب والرتبا

العلم كنز ودخر لا نقاد له ** نعم القرين إذا ما صاحب صحبا" (19)

6- أوساخ "وسخ" الشيء يوسخ "وسخا: علاه الدرن، فهو وسخ وسَّخ الشيء أوسخه. (اتسخ) الشيء، وسخ (توسَّخ) الشيء وسخ (الوسخ: ما يعلو الأشياء من الدرن لقلة تعهّد بالنظافة) (ج) أوساخ" (20)

جاءت كلمة (أوساخ) في هذه المقامة بمعنى الكدر والرواسب والردائل. جاءت خلال معرض الحديث عن فضائل العلم ووظائفه بأنه ينقى القلوب من الدنئات وينقذ الناس من الجهلات والضلالات. كما أتى في المقامة:

"فإن الله جرى حجته على لسانه، ويسير موعظته في بيانه، فينزع الله بكلامه حطّ الشيطان من النفوس ويحثّ به خطرات الزيغ من الرؤوس، ويغسل الله بمعين علمه أوساخ القلوب". (21)

7- أزهقها زهق الشيء يزهق زهوق، فهو زاهق وزهوق: بطل وهلك واضمحلّ. وفي التنزيل، إن الباطل كان زهوقا. وزهق الباطل إذا غلبه الحق، وقد زاهق الحق الباطل أي اضمحلّ وأزهقه الله. وقوله تعالى: فإذا هو زاهق أي ذاهب. (22) فالإزهاق في هذه المقامة هو نفس المعنى الذي جاء به القرآن الكريم كما ذكرنا. ونفس المعنى المعجمي الذي ذكرنا بأنه يفيد معنى اضمحلال وابطال وإهلاك كما جاء في المقامة.

"فكلما بنى إبليس في الأرواح ضلالة جاء العالم فأزهقها وكلما نسج في الأنفس خيمة للباطل العالم فمزقها". (23)

8- إذعان "إذعان وهي مصدر مشتق من (أذعن). إنقاد وسلّس، ويقال: أذعن بالحق: أقرّ به". (24)

وجاءت كلمة (إذعان) في هذه المقامة بمعنى التزام أو إقرار كما في سياق الكلام عن العلم.

"بل العلم إيمان وإيقان وإحسان وعرفان واتقان، فهو إيمان بما جاء الرسول ﷺ وإيقان بالمنقول والمعقول، وإحسان يجوِّد به العمل، ويحذر به الزلل، وعرفان يحمل على الشكر، ويدعو بدوام الذكر، وإذعان يحمل على العمل بالمأمور....." (25)

9- هادرة وهي من (هدر) البعير أو الحمام - هدرا وهديرا: ردد صوته في حنجرته. (أهدر) الشيء: أبطله.... وكرامة فلان: أسقطها. ويقال: أهدر دمه: أباح قتله بلا قصاص ولا دية. (الهدر) يقال ذهب دمه هدرا لم يقتصّ له ولا أخذت عنديّة". أرض هادرة= كثيرة العشب متناهية (26)

استعمل عائض القرني السعودي كلمة هادرة في هذه المقامة بمعنى الجودة والحلاوة والطلاوة، وذلك عند معرض حديثه عن أبي تمام هو شاعر مقdam كما وصف، وعن قصيدته ووصفت هذه القصيدة لما فيها من الخصائص الفنية والمميزات الأدبية فإليك ذلك النموذج:

"وهذه قصيدة العلامة القاضي أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني الأديب النابغة حسنة جرجان، وفرد الزمان ونادرة الفلك، وإنسان حذقة العلم، ودرة تاج الأدب، جمع بين خط ابن مقلة ونثر الجاحظ، ونظم أبي تمام وقصيدته هذه هادرة بالقيم مليئة بالشمم، ومرصعه بالهمم، وهي بديعة ذائعة، فريدة رائعة عجيبة شائعة، إنها تثب إلى قلبك وتغوص إلى أعماقك وتسافر في دمك وتصل إلى خلدك في سرعة الضوء، ورقة الغيث، ودبيب السحر، إنها مسك وعنبر وياقوت وجوهر وريحان معطر". (27)

5:4- صور من العناصر البديعية في المقامة:

التلميح:

"عالم واحد أشد على الشيطان من ألف عابد"

لمح الكاتب في تعبيره هذا إلى قول الشاعر:

"فإن فقيها واحدا متورعا ** أشد على الشيطان من ألف عابد". (28)

يكون التلميح أحيانا إشارة إلى قصة أو مثل أو شعر دون أن يورد ألفاظه فعندما نظرنا إلى عبارته هذه فإنه قد ظهر جليا أنه لمح إلى قول الشاعر السابق ذكره.

ومن أمثلة التلميح قول القرني في المقامة الإلهية:

والهدهد احتمل الرسالة غاضبا ** يدعو إلى التوحيد من إيمانه

غضبا على بلقيس تعبد شمسها ** فعسى لنسف الملك من أركانه. (29)

فالبيت الأول يشير إلى قصة الهدهد وحمله للرسالة، وأما البيت الثاني فإنه يشير إلى بلقيس وملوكها وعبادتها وقومها.

ردّ الأعجاز على الصدور:

(1) "مات القادات والسادات، وذكرهم معهم مات". (30)

(2) "هزّ الدنيا هزّاً". (31)

كرر الكاتب كلمة مات في هذه العبارة مرتين إحداها في أول الجملة والأخرى في آخرها، وهذا لون من ألوان البديع يسمى برد الأعجاز على الصدور فإن الجملة بدأت بكلمة مات وانتهت بنفسها.

وهذا ما يشبه الألعاب في مقامات الحريري، وبشكل خاص في المقامة القهقرية، حيث يؤلف رسالة تقرأ كلماتها من آخرها إلى أولها كما تقرأ من أولها إلى آخرها. فهي ذات وجهين وتنسج على منوالين، إن شئت قرأتها كما تقرأ الصحف والرسائل من اليمين إلى اليسار. وإن شئت عكستها فقرأتها من اليسار إلى اليمين مثلاً "الإنسان صنعة الإحسان".⁽³²⁾ فأنت تستطيع أن تقرأ هذه العبارة "الإحسان صنعة الإنسان".⁽³³⁾

وفي القرآن أمثلة لذلك، ومن شواهد في القرآن قوله تعالى "وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب" سورة آل عمران الآية: 8

ونفس الحكم في المثال الثاني حيث كرر الكاتب في العبارة كلمة هنز مرتين إحداهما في أول الجملة والأخرى في آخرها.

الجمع والتفريق:

"بل العلم إيمان وإيقان وإحسان وعرفان وإذعان وإتقان، فهو إيمان بما جاء به الرسول، وإيقان بالمنقول والمعقول، وإحسان يُجَوِّد به العمل، ويحذر به من الزلل، وعرفان يحمل على الشكر، ويدعو لدوام الذكر، وإذعان يحمل على العمل بالمأمور، واجتناب المحذور، والرّضا بالمقدور، وإتقان تصلح به العبادة وتطلب به الزيادة".⁽³⁴⁾

4:6- أسلوب القرني في هذه المقامة:

لقد ركز عائض القرني في هذه المقامة على الناحية التعليمية سواء كان ذلك من حيث المعلومات الكثيرة التي قدمها في مجال الدين والفقه والعلوم أوفى وصفه لأماكن الدرس وحلقاته أو في طرق التدريس التي كانت متبعة في

عصره، ولا تخفى في هذه المقامة شخصية القرنى السعودى، لأن شخصيته شخصية علمية، ولذلك غلبت الحركات العلمية على جميع الحركات والتصرفات الفلسفية والمنطقية، وعلى العموم فقد ابتهج القرنى السعودى أسلوباً وعراً في صناعته اللفظية وهي من أهم الأهداف الأولية والأغراض الابتدائية في مقاماته.

لقد اتبع عائض القرنى الديباجة المقامية المعروفة، أنه جنح إلى التطويل بشكل ممل في كثير من الأحيان كعادة أصحاب المقامة، فكتب هذه المقامة شبيه بالصفدي من حيث ميله الكثير إلى الناحية التعليمية بشكل أوضح ومما جاء من المقامة الصفدية ما يلي:

"يا ذوي الأفهام والعقول والأحكام عرفوني كم عدد سور الكتاب العزيز، وعرفوني بالملكيات والمدنيات... وعدد آياته العظيمة وسجدياته الكهيمية ووضع كلماته شرح آياته ثم حروفه وعدد ضوفه وما في آياته من الوعد والوعيد والأمر والنهي بالتهديد وإخباره وآثاره وقصصه وأمثاله وحرامه وحلاله وتسييحه وتحليله.... وهلم جرا". (35)

وهو كابن الجوزي والزمخشري من حيث الهدف. وكانت غايتهم الدينية والعلمية واضحة في مقامتهما، وقد حفلت مقامتهما بالنصائح والإرشادات لتهديب النفس والارتفاع بها من قاع الدنيا والجهل إلى قيمة العلم والنور والبصيرة الحية، فإن ابن الجوزي توفر في مقاماته من الإطار الفني واكتفى بالتوجيه المباشر للمواعظ. (36)

هذه المقامة لون من ألوان المناظرات والمقارنات بين الشيئين أو الأشياء. وكاتب هذه المقامة يقوم بمناظرة بين العلم والمال وكان ينتصر في هذه المناظرة للعلم ومال ميلا عظيما إلى ذكر فضائل العلم.

وكان صاحب المقامات القرنية سار على منوال الشيرازي صاحب مقامة طيف الخيال الذي قام بالمناظرة بين العلم والمال وانتصر فيها للعلم ومع ذلك لا ينكر بعض فضائل المال. ومما دعا الشيرازي إلى هذا الإنصاف ما مارسه من فاقة العيش التي سببت رحلته من بلده إلى بلدان أخرى بحثاً عن الفرج. لأن حاله بعد ذلك من الغنى إلى الفقر ومن اليسر إلى العسر حتى قال:

"ولم أزل أمضي الروائل وأطوى المزاغل والجمع اللج والسوائل حتى دخلت بعد ترامي الكمد وتراوخي الأمد البلاد الهذية لا أضحت أرضها ندية فحططت بها الرجال وألقيت عصا الترحال فصرت كلما أصبح وأمسي أرى يومي شرّاً من أمسي" فمنهج مقامة الشيرازي يدور حول الظروف والملابسات التي تتعلق بالعلم والمال إنضمام إلى مزاياها⁽³⁷⁾.

وإليك ما جاء من مقامة طيف الخيال من المناظرات:

"شحذت مرهف طبعي الباتر ووشيت بنتا بنتائج الطروس والدفاتر وأخرجت في لجج الفكر كثيرًا من الدرر اللائي إلى ساحل الخيال ونظمت منها بأنامل الطرف في سمط اللطف حكاية شريفة لمسامرة أهل الكمال فانتظمت رساله بديعة في صورة مناظرة بين العلم والمال، وهيئة مباشرة على ما ينطق لسان الحال وافتتحت منها بما يعرف منه دقائق خلق الإنسان وحقائق أفعال النفس وما لها من الآلت والأعوان وعقبة بما يتبين منه صفات العقل واتباعه وتحصيل العلم بسمات

الجهل ولوازمه واشياعه وذيلته بقبائح الجهل والجهلاء والمال والأغنياء
والعلم والعلماء ومدائح كل واحد منهما بما لا يزيد عليهما إلى غير
ذلك من مقاصد الخبر الكلام إليهما من توجيه الروايات وإنشاء
المقامات وحل المشكلات»⁽³⁸⁾

لقد كانت الغاية الرئيسية للمقامة العلمية غاية تعليمية وعائض القرني
يهدف فيها إلى توجيه الناس إلى منافع العلم وفوائده وحرص فيها على تعليم
الناشئين من مفردات اللغة وأساليب بلاغتها. وإنه في هذا الصدد شبيه لابن
دريد تستهدف الناحية التعليمية من حيث التعليم، لأن أحداث ابن دريد
تسهدف الناحية التعليمية من حيث الحشد لمفردات اللغة العربية ووصفها في
إطار بلاغي.

ومن طبائع هذه المقامة أنها لم تكن على صورة قصصية ولكن صياغتها
على حكاية فنية متكاملة وليست نماذجاً فنية ذات حبكة درامية.

وما اختلفت شخصية عائض القرني العلمية وسيمته الموسوعية في هذه
المقامة. وقد بنيت مقامته هذه على الأسلوب العلمي حيناً وعلى الأسلوب
الأدبي حيناً آخر، لأن المقامة العلمية شبيهة بالمقالات الفنية في المناسبات
الأدبية، وتحتوي هذه المقامة على العناصر المهمة المؤيدة بالبراهين والحجج
الدامغة التي يقتنع بها المستمعون، وتميزت هذه المقامة بالوضوح في فكرتها
وأسلوبها وألفاظها. وخير ما يسعى إليها أصحاب المقامات هو إظهار
مقدرتهم اللغوية وكنوزهم اللفظية وثروتهم العبقرية وأساليبهم الممتعة ولكن

عائض في مقاماته العلمية قد أظهر مقدرته العلمية واستعرض فيها حافظته الموسوعية, وإشراقاته البيانية وقدرته الخطابية وهكذا.

أسلوب هذه المقامة يقوم على مذهب الصنعة والتصنيع ولذلك توفر فيها أصناف المقامة والجناس والسجع والأسلوب الأدبي لا يقتصر على الصياغات اللفظية وحدها بل يتجاوز ذلك إلى أنماط أخرى مثل الشكل والمضمون.

7:4- الملاحظات العامة في المقامة:

كان صاحب المقامة عند معرض حديثه عن العلماء ووصفهم بأوصاف جميلة لأنهم مناهل المعرفة ومشاعل الحكمة ويأخذون بأيدي الأجيال من صحارى الضلال إلى واحات الهدى ومن ظلمات الجهل إلى أنوار العلم, وسماهم بأطباء العلة. ومن خصائصهم المذكورة ومميزاتهم المعروفة قال "تستغفر لهم حيتان الماء وطيور السماء وتدعو لهم النملة". (39)

الحيتان أساسا لا تكون إلا في الماء فقلوله حيتان الماء حشو لكن هذا الحشو لا يفسد المعنى.

فالحشو نوعان حشو لا يفسد المعنى, وحشو يفسد المعنى.

فالحشو لا يفسد المعنى في قوله أبي العيال الهذالي:

"ذكرت أخي فعودني * صداع الرأس والوصب". (40)

فذكر الرأس هنا حشو لأن الصداع لا يكون في غير الرأس من الأعضاء

ولكن لم يترتب على زيادتها فساد للمعنى.

ولكنّ الحشو يفسد المعنى في قول أبي الطيب في رثاء غلام لسيف الدولة:

"ولا فضل فيها للشجاعة والندى ** وصبر الفتى لولا لقاء شعوب". (41)

فالظاهر أن الشجاعة والصبر فضيلتان محمودتان مع تيقن الموت لما في الأولى من الأقدام على الموت، وما في الثانية من احتمال المكاره. أما الندى فلا يظهر له فضل في تيقن الموت، لأن تيقن الموت مدعاة للوجود وبذل المال استخفافاً، وإنما يكون للندى فضل إذا علم الإنسان أنه سيخلد، حينئذ يشتد حرصه على المال أن ينفد منه، فبذل المال وإنفاقه مع الخلود فضل، ومن هنا كان ذكر كلمة الندى في سياق الحديث عن الشجاعة والصبر مفسداً لمعنى.

يشبه عائض القرني الحريري في استخدام بعض العناصر البديعية في هذه المقامة مثل رد الأعجاز على الصدور كقوله "مات القادات والسادات وذكرهم معهم مات" "وهزّ الدنيا هزّاً" من حيث كرر نفس الكلمة مرتين إحداهما في أول الجملة والأخرى في آخرها كما في "مات و هزّ" وهذا على نمط لعبة ما لا يستحيل بالانعكاس عند الحريري.

كقوله تعالى (وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ) سورة المدثر الآية:3. وكقولك ساكب كاس" فإنه يمكن أن تقرأ طرداً وعكساً فلا تتغير حروفها. وفي مثل هذه القضية عرض الحريري أمثلة نثرية وأمثلة شعرية. دونك مثالا في النشر. لم أحامل بك رجاء ربك.

وإليك ما جاء من الشعر:

أس أرملًا إذا عر** وأرع إذا المرء أسا
 أسند أخانباهة** ابن إحاء دنسا
 أسل إذا خناب غاشم** مشاغب إن جلسا
 أسر إذا هب مرا** وارم به إذا رسا
 أسكن تقو فعسى** يسعف وقت نكسا(42).

ونجد مثل هذه اللعبة في المقامة السابعة عشرة وهي المقامة القهقهريّة حيث يؤلف رسالة ممكن قراءة كلماتها من آخرها إلى أولها كما يمكن قراءتها من أولها إلى آخرها. وهي ذات وجهين يمكنك قراءة الصحف والرسائل من اليمين إلى اليسار أو بالعكس. هذا النوع من الألعاب الفنية فالرسالة تقوم على الطرد والعكس في الكلمات لا في الحروف.

هوامش الباب الرابع

1. عائض القرني: مقامات القرني, مكتبة العبيكان بالرياض, الطبعة

الثالثة 2003م ص: 111 - 122

2. عائض القرني: المرجع نفسه ص: 117

3. عائض القرني: المرجع نفسه ص: 111

4. عائض القرني: المرجع نفسه ص: نفسها

5. آدم عبدالله الإلوري: المقطوعات الأدبية, مطبعة الثقافة الإسلامية,

أجيجي, نيجيريا, الطبعة الثالثة ص: 5

6. عائض القرني: المرجع السابق ص: 115

7. عائض القرني: المرجع نفسه ص: 112

8. عائض القرني: المرجع نفسه ص: 117

9. عائض القرني: المرجع نفسه ص: 119

10. ابن منظور: المرجع نفسه ص: 294

11. عائض القرني: المرجع السابق ص: 111

12. إبراهيم أنيس وغيره, المعجم الوجيز وزارة التربية والتعليم جمهورية

مصر العربية. (2003م) ص: 137

13. عائض القرني: المرجع السابق ص: 112

14. إبراهيم أنيس وغيره. المرجع نفسه ص: 286

15. عائض القرني: المرجع السابق ص: 112

16. ابن منظور: لسان العرب, دار الصادر بيروت (ج) 3 ص: 4.9
17. عائض القرني: المرجع السابق ص: 111
18. ابن منظور: المرجع السابق (ج) 12 ص: 371
19. عائض القرني: المرجع السابق ص: 111
20. إبراهيم أنيس وغيره: المرجع السابق ص: 227
21. عائض القرني: المرجع السابق ص: 116
22. ابن منظور, المرجع السابق (ج) ص: 147
23. عائض القرني: المرجع السابق ص: 116
24. إبراهيم أنيس وغيره, المرجع السابق, ص: 245
25. عائض القرني: المرجع السابق ص: 118
26. إبراهيم أنيس وغيره, المرجع السابق ص: 242
27. عائض القرن, المرجع السابق ص: 112
28. برهان الدين الزرنوجي, تعليم المتعلم طريق التعلّم مركز الطباعة والنشر الإسلامي, شومولو, أوشودي, لاغوس, نيجيريا. ص: 6
29. عائض القرني, المرجع السابق المقامة الإلهية ص: 63
30. عائض القرني, المرجع السابق ص: 115
31. عائض القرني, المرجع السابق ص: نفسها
32. صدقي محمد حميل, شرح مقامات الحريري, دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع طبعقديدة منقحة مصححة ص: 180

33. صدقي محمد حميل: المرجع نفسه ص: 180
34. عائض القرني، المرجع نفسه ص: 118
35. يوسف نور عوض، فن المقامات بين المشرق والمغرب، دار القلم بيروت لبنان الطبعة الأولى 1979م ص: 212
36. يوسف نور عوض المرجع نفسه ص: 252
37. يوسف نور عوض المرجع نفسه ص: 259
38. يوسف نور عوض المرجع نفسه ص: 257
39. عائض القرني المرجع السابق ص 111
40. محمد محمد خليفة غيره، مفتاح البلاغة، الإدارة المركزية للمعاهد الأزهر (1988م) صفحة 111
41. محمد محمد خليفة وغيره، المرجع نفسه ص: 112
42. صدقي محمد جميل، المرجع السابق. ص: 167

الباب الخامس المقامة الأدبية

1:5- عرض المقامة الأدبية:

(وَإِذْ لَوْ عَقْدَةٌ مِّنْ لَّدُنَّيْ (يَفْقَهُوا قَوْلِي)

انظم الشعرَ ولازمَ هذَّهَ في أطراح الرِّفِّ فالدنيا أقلُّ

فهو عنوان علىفضل وما ** أحسن الشعر إذا لم يبتذل

قال الراوي: سمريت ليلة مع جماعة أيبَّة، لهم شوق إلى المقامات

الأدبية، والأشعار العربيَّة، قالوا: حدِّثنا عن الأدب، فإنه ديوان العرب، ومُنْتَهَى

الأرب، ونهاية الطلب.

قلت: حُبًّا وكرامة، وتحية وسلامة، فقد رضعت الآداب، وجالست

الأعراب، وحفظت الشعر من عصر الشباب، فالشعر عندي سمير، وهو

لنفسي روضة وغدير.

وحديثه السَّحَرُ لِلْحَلَالِ لَوْنُهُ ** مَا يَجْنِ قَتْلُ الْمُسْلِمِ الْمُتَحَرِّزِ

إِنْ طَالَمَ يُلْمَلُ وَإِنْ أُوجِزَتْهُ ** وَدَحَلَاثُ أَنَّهُ لَمْ يُوجَزْ

فقال أحد السُّمَّار، من مَحَبِّي الأشعار: أَفِرِّضُ عَلَيْنَا مِنَ الْقَصَائِدِ الْغَرَاءِ،

التي قالها على البديهة الشعراء، قلت: هذا فنُّ طویل الذیل، يأخذ في كل

سبيل، ولكن سوف أورد بعض الشواهد والشَّوَارِدِ والأوابد.

فهذا أبو جعفر المنصور تحدَّى الشعراء بقافية، قال: مَن أَجَازَهَا فَلَهُ

الجائزة وافية، إذ يقول، وفكره يجول:

وهاجرةٍ وقفت بها قُلُوصِي ** يقطعُ حَرُّهَا ظَهْرَ الْغَطَايَةِ

فقام الشعراء على رُكَبِهِم جاثين، كلهم يريد الجائزة من أمير المؤمنين،
فقال بشَّار بن بُرد، وكان سريع الردّ:

وقفت بها القلوص فسَـالَ دَمْعِي ** على خَدَي وأقصر واءِ ظَايَه
فأخذ بُردَة أبي جعفر، وكانت من خَزٍّ أصفر.

وهذا أبو تمام، وهو شاعر مقدم، مدح أحمد بن المعتصم، فما تعثَّر وما
وهم، يقول:

إقدامُ عمرو في سماحة حاتم ** في حلم أحنف في ذكاه إياسِ
فقال الحارث الكندي: مالك قدر عندي، أما تخاف، تشبه الأمير
بالأجلاف، فانهذ أبو تمام كالسيل معتذراً عما قيل:

لا تُنكِلوهُ ضَرْبِي وَنَهْ ** مَثَلًا شُرودًا في النَّدى والبَاسِ
قفاهُ رَبُّ الأَقْلَ لنوره ** مَثَلًا من المشكاة والنبراسِ

حكم النعمان، على النابغة الذبياني بالإعدام، بعد ما اتَّهمه ببعض
الاتِّهام، فأنشد البائية الرائعة الذائعة:

فإنَّكَ شَمْسٌ والهِمُّ لُوكُ كَوَاكِبٌ ** إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوَكِبٌ
فعفا عنه وحباه، وقرَّب به واجتباه.

وأهدر البشير النذير، دم كعب بن زهير، فعاد إليه، ووضع يده بين
يديه، وأنشده:

بانت سَـعَادَ فَمَلَبِي اليَوْمَ مَتَبُولٌ ** مَتَيِّمٌ إثرها لَمْ يَفْدَ مَكْبُولٌ
فحلم عليه وصفح، وعفا عنه وسمح، واستقام حاله وصلاح.

وأصدر حاكم اليمن، قراراً يهدام سبعين من أهل العلم والسُّنن، والفقه
والفطن، فأنشده البيحاني، قصيدة بديعة المعاني، هزَّ بها أعطافه، واستدرَّ بها
ألطافه، أولها:

يا أبا المجلاء ياللبهلاء ** يا سهليل النُّجُوم في الظلماء

فأكرم مثواه، وعفا عن السبعين من العلماء والقضاة.

وكادوا يَظُنُّونَ أن يفرَّ من صفين، يوم وقف بين الصَّفَّين، فذكر قول ابن
الأطنابة، فأوقف ركابَه:

أقولُ لها وقد جشأت وجاشت ** مكانك تُحمدي أو تستريحي

وأوشك المتنبي الشاعر الهدَّار، أن يولي الأدبار، ويجدَّ في الفرار،
فكرَّ ر عليه غلامه، أبياتاً ثبتت أقدامه، حيث يقول:

الوَيْلُ لِلَّيْلِ والبيداء تعرفني ** والسيف والرُّمَحُ والقرطاسُ والقلمُ

فرجع مُقبلاً، فقتل مجندلاً. وقتل عضد الدولة الوزير ابن بقية، ولم
تردعه تقيَّة، فأنشد البُلَّانباري قصيدة كأنها برقيَّة، أو رواية شرقية، اسمعُ
مطلعها، وما أبدعها:

عُلُوٌّ في الحياة وفي المماتِ بِحَقِّ أَنْتِ إِحْدَى الْمَعْجَزَاتِ

فسمعها عضد الدولة فتأسف، وقال: حبَّذا ذاك الموقف. ولمَّا قتل

محمد بن حميد، بكاه أبو تمام بذاك القصيد، ورثاه بذاك النشيد:

كذا فليجَلَّ الخَطْبُ وليفدح الأمرُ ** فليس لعينٍ لم يَفِضْ ماؤها عُدْرُ

وسبَّ أحد الأمراء، المعرِّي أبعلاء، وهجاه أشدَّ هجاء، وسبَّ
أستاذه سيّد الشعراء، فقال أبو العلاء: لا تسبّه أيها الأمير، فإنه شاعر قدير،
ولو لم يكن له إلا قصيدة:

لَكَ يَا مَنْ نَزَلَ فِي الْقُلُوبِ مَنَازِلُ * أَقْفَرْتَ أَنْتَ وَهُنَّ مِنْكَ أَوْ أَهْلُ

ففهم الأمير ماذا يريد، لأنه قصد آخر القصيد، وهي قوله:

وَإِذَا أَتَيْتَ مَذْمُومًا مِنْ نَاقِصٍ * فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي كَامِلٌ

ولمّا زار أبو جعفر المنصور المدينة طلب شيخاً كبيراً، وجعله عنده أجيّراً،
يخبره ببيوت المهاجرين والأنصار، فدار به إلى آخر النهار، ولم يعطه مالاً،
ونسبه إهمالاً، فقال الشيخ يا أمير المؤمنين: هذا بيت الأحوص الشاعر
المُبين القائل:

يَا بَيْتَ عَاتِكَةَ الَّذِي أَتَغَزَّلُ * حَذَرَ الْعِدَا وَبَكَ الْفُؤَادُ وَكَأَلُ

فتذكّر أبو جعفر القصيدة، وهي فريدة مجيدة، يقول في آخرها:

وَأَرَاكَ تَفْعَلُ مَا تَقُولُ وَبَعْضُهُمْ * مَذَقُ الْكَلَامِ يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ

ففهم المراد، وأعطى الشيخ الزّاد.

أقبل عالم كبير القدر، ظاهر الأمر، على شاعر قاعد، فقام لهذا العالم
الوافد، وكان العالم يرى أن القيام للقادم باطل، ولو أن القادم رجل كامل،
فقال للشاعر دع القيام، فأنت لا تُلام، فقال الشاعر:

قِيَامِي - وَالْإِلَيْكَ حَقٌّ * وَتَرَكْتُ الْحَقَّ مَا لَا يَسْتَقِيمُ

وهل رجلٌ لبَّ للعقل * يراك تسيرُ إليه ولا يقومُ

وفدَّ شاعر على وزير خطير، بالمكر مات شهير، فلما أبصر جلبابه،
وشاهد حجابَه ورأى أصحابه هابه، فأراد أن يقول مسك الله بالخير، فقال من
شدة الخجل، ومن دهشة الوجل: صَبَّحَكَ اللهُ بالخير، فقال الأمير: أصبح
هذا أم مساء، أم تريد الاستهزاء؟! فقال الشاعر بلا إبطاء:

صَبَّحَتْهُ عِنْدَ الْمَسَاكِينِ * مَاذَا الصَّبَّاحُ وَظَنَ ذَاكَ مَزَاحًا
اجْتَبَأَ إِشْرَاقُ وَجْهِكَ غَرَّ نِزِي * حَتَّى تَبَيَّنَتْ الْمَسَاءُ صَبَاحًا

وأنا محدث لا حدثي، من مكة مركبي وأثاثي، ومن المدينة ميراثي،
أصل الحدثاين شفق الجلامر الكفَرَة، كأنهم حُمُرٌ مستفرة، فرَّت من
قسورة.

لا تتبلد، أرسلناك إلى المريد، بالحق تنشد، وبالإسلام تغدو، فذهبت
تعريد.

اسمك محمد فلا تزد في الحروف، لتصبح محمذوف، لأن محمداً
شرعي، ومحمذوف شيوعي، ديوان المتنبي مجلد لطيف خفيف، فيه لفظ
مُنِيف، فهو عفي، أنصت لشعره الدهر، وعَبَرَ الْبَرَّ، والبحر، وسار غدوه
شهر، ورواحه شهر، وبعض الشعراء المولدين، لكلِّ منه عشرة دولوين، كل
ديوان ككيس الأسمت، إذا قرأت منها قصيدة سكت وصمت، وبُهِتَ وخُفَّتْ
ثم مُتَّتْ، تعبنا من ركافة الكلام، ومن هذا الركام، إذا سألناهم عن المعنى
أكثرُوا مِنَ الْهَمَزِ وَالْغَمَزِ، وقالوا هذا شعر الرمز، فيه إيجاز، وألغاز وإعجاز،
والصحيح أنه هراء وطلسمة، وشِعَابٌ مَظْلَمَةٌ، وتمتمة، وهمهة، وغمغمة.

وقد حكم رسولنا في الشعر وقد رضينا حكمه فقال: "إنَّ مَنَ الشعر
لَحِكْمَةٌ، وهو الشعر المحمود، الذي يوافق المقصود، وليس فيه بذاء، ولا
هجاء ولا ازدراء، وكان فيه لطف بلا سخف، مع صدق في الوصف، وليس
فيه تبدل ولا إغراب، ولا كذب ولا إعجاب، مع إشراق في العبارة، ولطف في
الإشارة ومتانة في السبك، وجمال في الحِجَابِ، فإذا كان كما وصفنا، وصار
كما عرّفنا، فهو السحر الحلال، وهو فيض من الجمال، وهالة من الجلال،
يبهج العاقل، وينبّه الغافل.

واعلم أن في الشعر مُمَخْتارات، وفي القصائد أمّهات، مثل المعلقة
وما اختاره أصحاب الحماسات، ولا تنس الفريدة الحسنة.
هَذَا الَّذِي تَعْرِفُ الْبَطْحَاءُ

وإن تعجب فيحق لك العجب، من قصيدة:

السَّيْفُ أَصْدَقُ النَّبِّ مِنَ الْكِتَابِ

وأجمل المراثي الرائعات:

عُلُوٌّ فِي الْحَيَاةِ وَفِي الْمَمَاتِ

أو ابن زيدون وهو يشجينا:

حَدَى اللَّصَائِي بِدِيلَا عَنْ تَدَانِينَا

أو الشريف الرضي في روعة البيان، يوم أنشد:

يَا ظِيَّةَ الْبَانِ

وواعجابه من،

وَاحَرَّ قَلْبَاهُ

وما أبهى تاجَ الكلام،

تَغْفُوتُ أَذْكَ الْأَيَّامُ

وأبو البقاء الرندي يقول واعظا بالزمان:

لِكُلِّ شَيْءٍ إِذَا مَا تَمَّ نَقْصَانُ

واعلم - رحمك الله في الشعر تبرا وترابا، وذهبا وأخشابا، ولا

يخذ عنك قولهم فلان شاعر مؤرّار، فقد لا يساوي شعره ربع دينار، فإن من

الشعر مسكا وعنبرا، ولؤلؤ وجوهر، يسافر إلى سويداء قلبك ويبحر، وينادي

(إِنَّهُ مَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ).

وفي الشعر شعير، وروث بعير، فيه ندالة وجهالة وندالة، فويل لمن

أشغل الناس، وسوّد القرطس، وجلب الوسواس، وحاس وداس، وفي ديار

القلوب جاس، يصيبك من شعره تشاؤب وعطاس، ونوم ونعاس، فإذا رأيته فقل

له: لا مساس، ولا بأس عليك منه لا بأس. وهذا الصنف لا يردّه عقل، ولا

يردعه نقل، جائزته بصل وفجل، لأنه أشرب في قلبه العجل. إذا قام أحدهم

في النوادي، صاح المُنادي: هذا شاعر الحواضر والبوادي، وبُلْبُلُ النادين

فيصدّق المسكين، قُطِعَ عِمَامَةُ السَّكَّينِ! فيتمايل طربا، ويتيه عجباً، ويقول

(لَقَدْ لَقِيتُ خَيْرًا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا)، فإذا ألقى القصيدة، فكأنه يأكل

درة، يلوي رَأْسَهُ ويكظم أنفاسه، كأنما (يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ)،

حتى ينادي الجمهور: بس بس، فليت قرئاً يترك على صدره، ويضع يده على
نحره، ويرشّ وجهه بماء تبسي، ويقرأ عليه آية الكرسي. فإذا خرج شيطان
الشعر الرخيص، وعلم أنه ليس له مَحِيص، قام هذا الغبي، كأنه صبي، لترك
الأشعار، لأهل الإقتدار، ويقصد البيع والإيجارة، أو البناء والنجارة، أو يُصلح
عقاره، ويهجر القوافي، لكل فصيح واف.

وليت الناس سلكوا مذهبهم، فقد (عَلِمَ كُلُّ أَنْاسٍ مَشْرَبَهُمْ)، ويا من
اشتغل بالأشعار، عليك بالأذكار، وكثرة الاستغفار، والخوف من القهّار، فإن
اللسان تُعبان، وأمامك قبر وميزان، ونجاة أو خسران، ولا يكن لسانك
كالمِ قراض للأعراض، وكلّ كالمِ قباض للأغراض، فإن الأنفاس تُكْتَبُ
عليك، وعملك منك وإليك.

وويل لمن أطلق لسانه، وأرضى شيطانه، وأجرى في اللهو حصانه، من
يوم تشيب فيه النواصي، ويندم فيه العاصي، ويهايه الداني والقاصي.
ويا شعراء المجون، ما لكم في الغيّ تلجّون، وفي النوادي تصجّون،
رأسولكلّيجّون. ألا عقلّ يردع؟ ألا أذنّ تسمع؟ ألا قلبّ يخشع؟ ألا عينّ
تدمع؟ أشغلتكم القلوب، وأنسيتم الناس علام الغيوب، ودلّتم الأمة على
المعاصي والذنوب، أشعلتم النفوس الهائجة، أحرقتكم القلوب المائجة، لأن
بضاعتم عند الأراذل رائجة، أتظنون أنه لا حساب ولا عقاب، ولا عذاب
ولا ثواب، الموقف أصعب مما تظنون، والمشهد أعظم مما تتصوّرون، (إِذَا

بُعْثَر مَا فِي الْمُقْجُورِ (9) مَا فِي الصُّدُورِ، وفار التَّوَر، وقصمت الظهور،
وطار الكبر والغرور.

إذا جار الوزيرُ وكتابهُ ** وقاضي الأرض أجحف في القضاء
فويلٌ ثمَّ ثوبلٌ وويلٌ ** لقاضي الأرض من قاضي السَّهْمَاءِ
يا شعراء المجنون، ويا أتباع كلِّ غاو مفتون، وهائم مجنون، وويل لكم
مما كسبت أيديكم، وويل لكم مما تكسبون. (1)

2:5- موضوع المقامة:

تحتوي هذه المقامة على ماهية الأدب العربي من حيث الشعر والنثر،
بإشارة إلى فوائده العلمية والثقافية والاجتماعية وكذلك على علو مكانته
ورفعة منزلته في تقدم البشرية وهو موصوف بالمرأة التي تعكس للأجيال
اللاحقين آثار الأسلاف السابقين. تصور لنا هذه المقامة قيمة الشعر العربي
وأدوار الشعراء في صلاح المجتمع بأشعارهم وما لديهم من الأفكار النيرة
والقرائح الناضجة والعقول المنيرة. كانت تأخذ بأيدي عشاق الأدب وطلابه
إلى كيفية تذوق الأدب تذوقاً جيداً.

ولقد ذكر عائض القرني السعودي في هذه المقامة مزايا الأدب العربي
وأثاره الفنية بأنه تركة الأدباء المفلقين وذكاؤهم يستفيد منها أرباب الأدب من
كل فج عميق. فهذه المقامة الأدبية لون من ألوان المقالة الأدبية، وكأنها
فاتحة عيون القراء إلى تاريخ الأدب العربي وما يتعلق به من النشاطات الفنية
والحركات الأدبية التي قام بها الشعراء عبر الصور الأدبية. وإن هي إلى وسيلة

لبلورة الأفكار وشدّ الأذهان وتحريك الأبدان وإيقاظ الوجدان وإنبعاث
الإنفعال والمهارات وقدر الجهود في قرض الأشعار واتقان اللغة وتحسين
الألفاظ.

3:5- الأفكار الرئيسية في المقامة:

1- اعتراف صاحب المقامة بقيمة الأدب العربي من حيث شعره ونثره حتى
أختص له مقامة مستقلة من بين مقاماته الثمانية والستين.

2- إظهار شوق الكاتب الخاص للأدب العربي وخاصة في الشعر وحسن
تذوقه، وليستقر في الأذهان، ولننظر إلى هذا المقال:

"أنظم الشعر ولازم مذهبي ** في إطراح الموفالدينيا أقل"

فهو عنوان على الفضل ** وما أحسن الشعر إذا لم يبتذل". (2)

ومما يدل على تعمقه في هذا الفن قوله هذا:

"قال الراوي:

سمرت ليلة جماعة أبيه، لهم شوق إلى المقامة الأدبية. (3)

3- ذكر بعض الفحول من الأدباء واعترافه بذكائهم المتوقد مع إسناد

أشعارهم إليهم في بعض المناسبات الأدبية والأسواق الفنية أوفي بعض

مناظراتهم العلمية، ومن أمثال هؤلاء أبو جعفر المنصور، وبشار بن برد،

والحارث الكندي، وأبو تمام، والنابعة الذبياني، وكعب بن زهير،

والمتنبى، والمعري، والحسناء، وغيرهم.

أشار الكاتب في هذه المقامة إلى بعض المنافسات الأدبية كما في قوله:

"فهذا أبو جعفر المنصور تحدي الشعراء تعافية، قال: من أجازها فله
الجائزة وافية، إذ يقول وفكره يجول:

"وهاجرة وقفت بها قلوصي ** يقطع حرّها ظهر العطاية"

فقام الشعراء على ركوبهم جاثين، كلهم يريد الجائزة من أمير المؤمنين
فقال بشار بن برد، كان سريع الرّسّ د.

وقفت بها القلوص فسال دمعي ** على خدي وأقصر واعظايه
فأخذ بردة أبي جعفر، وكانت من خزّ أصفر". (4)

4- تعتبر هذه المقامة تاريخاً وجيزاً عن الأدب العربي عبر العصور، لما ذكر
الكاتب بصورة وجيزة عن الوقائع التاريخية التي لا ينساها تاريخ الأدب
العربي، كقوله:

"حكم النعمان على النابغة الذبياني بالإعدام بعدما اتهمه ببعض الاتهام
فأنشد البائية الرائعة الذائعة:

فأنك شمس والملوك كواكب ** إذا طلعت لم يبد منها كوكب.
فعفاه عنه وحباه واجتباها". (5)

وتفصيل هذا، هو أن النابغة الذبياني وفد على النعمان بن منذر وهو
ملك الحيرة، أحسن النعمان وفادته وجعله من ندمائه وكان يمدح الأمير ونبي
بأنه هجا النعمان يوماً في بعض أشعاره وحكم عليه بالإعدام وأرسله إلى عامل
بالبحرين فأنشد النابغة الذبياني قصيدته البائية الرائعة الذائعة السابق ذكرها.
فعفا عنه وحباه وقربه واجتباها.

ومما له أثر تاريخي في الأدب العربي ما حدث لكعب بن زهير عندما هجا رسول الله p في بعض قصائده، وأهدر النبي p بإحراق دمه، فعندما سمع ذلك فعاد إليه ووضع يده بين يديه وأنشده:

"بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ** متيم إثرها لم يفد مكحول". (6)

حتى قال:

"أنبت أن رسول الله أوعدني ** والعفو عند رسول الله مأمول
مهلا هداك الذي أعطاك نافلة ** قرآن فيه مواعيط وتفضل
في عصابة من قريش قال قائلهم ** بأنه من سيوف الله مسلول
لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم ** أذنب ولوة كثرت في الأقاويل". (7)
"فحكم عليه وصفح وعفا عنه وسمح. واستقام حله وصلاح"

وإن دل هذا وذاك على شيء فإنما يدل على تعمق عائض القرني السعودي في تاريخ الأدب العربي ورغبته الخاصة في مناسباته.

وليس هذا فقط وعند نظرنا نظرة شاملة إلى ما حدث للمتنبى وما ذكر عن المعري وأبي جعفر المنصور كله أمر خالد في تاريخ الأدب العربي.
5- ترمز هذه المقامة إلى لون من ألوان النقد لأشعار بعض الشعراء كما قال عائض القرني السعودي

"واعلم - رحمك الله - أن في الشعر تبرا وترابا، وذهبا وأخشابا، ولا

يخدعنا قولهم فلان شاعر مؤر فقد لا يساوي شعره ربع دينار، فإن

الشعر مسكا وعنبرا ولؤلؤا وجوهرًا، يسافر إلى سويداء قلبك ويبحر
وينادي "إنما نحن فتنة فلا تكفر". (8)

والزيادة على ذلك قوله في نقد أشعار بعضهم

"إذا قام أحدهم في النوادي، صاح المنادى: هذا شاعر الحاضر والبوادي،
وبلبل النادي، فيصدق المسكين، قطع بلعومه بالسكين! فيتمايل طرباً،
ويته عجباً ويقول للحضور: "لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا" فإذا ألقى
القصيدة، فكأنما يأكل عصيدة، يلوّ ي رأسه، ويكظم أنفاسه كأنما:
"يتخبطه الشيطان من المس" حتى ينادي الجمهور: بس بس. فليت قارئاً
يبرك على صدره، يضع يده على نحره، ويرش وجهه بماء تبسي، ويقرأ
عليه آية الكرسي. فإذا خرج شيطان الشعر الرخيص، وعلم أنه ليس له
محيص، وقام هذا المغني، كأنه صبي، ليرك الأشعار. لأهل الاقتدار،
ويقصد البيع والإيجارة، أو البناء والتجارة، أو يصلح عقارة ويهجر
القوافي، لكل فصيح واف". (9)

فإنه في هذه العبارة يصور لنا أحوال بعض الشعراء تصويراً دقيقاً
وموقفهم وطاقتهم الشعرية بأنها لاتساوي ربع دينار وأحياناً بأن الإنسان
يصاب عند استماع إلى شعرهم بتأؤب وعطاش، ونوم ونعاس، وشبه ذلك
الشاعر لطبي غباوة ثمّ شاوره بترك الأشعار لأهل الاقتدار، ويبيع ويتجر
ويبنى.

سار الكاتب على منوال الهمذاني في النقد الأدبي بتدوين الآراء
النقدية والأدبية لدى جمهرة النقاد والأدباء كما أورد هذه الطريقة في مقامته
القريضية عندما نرى الإسكندري يخاطب الناس بقوله.

"سلوني أحبكم واسمعوا أعجبكم، فقلنا ما تقول في أمري القيس قال:
هو أول من وقف بالديار وعرصاتها واغتنى والطير في وكناتها ووصف
الخيل بصفاتها لم يقل شعرا كاسبا ولم يجد القول راغبا ففضل من تفتق
للجيلة لسانه وانتجع للرغبة بنانه قلنا" فما تقول النابغة قال يثلب إذا
حنق، ويمدح إذا رغب ويعذر إذا رهب ولا يرمي إلا صائبا وقلنا فما
تقول في زهير قال: يذيب الشعر والشعر يذيبه ويدعوا القول والسحر
يجيبه وهلم جرا". (10)

6- تدعوا هذه المقامة إلى خير الأدب ومكارم الأخلاق واحترام أصحاب الفضائل من العلماء وعباقرتهم وجهابذتهم والقيام لهم إجلالا عند حضورهم كما في قوله.

"أقبل عالم كبير القدر، ظاهر الأمر على شاعر قاعد فقام لهذا العالم الوافد، وكان العالم يرى أن القيام للقادم باطل، ولو أن القادم رجل كامل. فقال للشاعر دع القيام، فأنت لا تلام، فقال الشاعر:

قيامي -والإله- إليك حقّ ** وترك الحق ما لا يستقيم
وهل رجل له لب وعقل ** يراك تسير إليه ولا يقوم. (11)

وتأكيد على هذا ما قيل: "فإذا ريت عالما فقم له فأكرمه، فإذا قام من مجلسه فاجلس فيه فإن البركة تنزل فيه". (12)

7- تعرفنا هذه المقامة منزلة الشعر والشعراء في الإسلام وثبتت جواز ذلك بالحجة الدامغة من سنة النبي P. على ضوء ما يأتي من المقامة الأدبية:

"وقد حكم رسولني P الشعر وقد رضينا حكمه فقال: إن من الشعر
لحكمة، وهو الشعر المحمود، الذي يوافق المقصود، وليس فيه بداء، ولا

هجاء ولا ازدراء، وكان فيه لطف بلا سخف، مع صدق في الوصف،
وليس فيه تبذُّل ولا إغراب، ولا كذب ولا إعجاب، مع إشراق في
العبارة، ولطف في الإشارة ومتانة في السبِّ لك، وجمال في الحَبِّ لك، فإذا كان
كما وصفنا، وصار كما عرّفنا، فهو السحر الحلال، وهو فَيَض من
الجمال، وهالة من الجلال، يبهج العاقل، وينبّه الغافل.⁽¹³⁾

8- تحذير الكاتب عن تغيير وزيادة بغير ما أنزل عليه من سلطان في بعض

الأسماء مثل محمد يقال محمّدوف كعادة الشيوعيين كقوله

"اسمك محمد فلا تزد فيه الحروف، لتصبح محمّدوف لأن محمدًا
شرعي، ومحمّدوف شيوعي"⁽¹⁴⁾

كان هذا الدأب من العادات الشنيعة في الشائعة في إقليم الشرق
الأوسط، كما يقال لعبد الله عبد الرحمان عبودي وحمودي وهلم جرّاً.

4:5- شرح الكلمات في المقامة وبيان استعمالها:

(سمرت) أصل هذه الكلمة من (سمر) - سمرا: تحدث مع جليسه
ليلاً. فهو سامر (ج) سمّار. (سمِر) - سمرة: كان لونه في منزلة بين البياض
والسواد فهو "أسمر وهي سمراء" سمر (سامره) حادثه ليلاً. (سمِر) الخشب
وغيره شده بالمسامير. (تسامرا) تحدثاً ليلاً. (اسمِر): صار أسمر: (الأسمر):
ذو السمرة. (ج) سمر. (السامر): المسامرون. و مجلس السمر. (السامري):
أحد بني إسرائيل من قبيلة السامرة، صنع العجل وعبداه ودعاه قومه إلى
عبادته. (السمار): نبات عشبي من الفصيلة الأسلية ينبت في المناقع
والأراضي الرطبة. ويستعمل في صنع الحصر والسلال (السمر): الحديث

بالليل. (السَّ م ر): ضرب من شجر الطلح. واحدته: سَمٌ ر (ج) أسمر (السمر). لون بين السواد والبياض. (السمور) حيوان ثدي ليلي من الفصيلة السمورية من أكالات اللحوم. (السمير): المسامر (ج) سمراء. المسمار: ما يصنع من حديد ونحوه واحد طرفيه سنّ , والآخر ذو رأس يدقّ في الخشن وغيره للتثبيت. (ج) مسامير و(ي الطب): غلظ محزوطي صغير يحدث بالضغط على بروز عظمى عادة في إصبع القدم. (المسامرات): الحكايات والأقاصيص. (15)

استعملت هذه الكلمة في المقامة الأدبية بمعنى التحدث في الليل مع جلساء والندماء. فقد ظهر ذلك في سياق الكلام بأن مقصود الكاتب هو الحديث الليل كما جاء في المقامة:

"قال الراوي: سمّرت ليلة مع جماعة أيّمة, لهم شوق إلى المقامات الأدبية, والأشعار العربية, قالوا: حدثنا عن الأدب, فإنه ديوان العرب, ومنتهى الأرب, ونهاية الطلب" (16)

(السَّ م ر) وهي من (س م ر) سمراً. تحدث مع جلسه ليلاً. فهو سامر (ج) سمار" (17)

فمعنى السمار في هذه المقامة جمع سامر والسمار جماعة من القوم الذين يجتمعون في الليل للمسامرة والمحادثة. دونك نموذج ذلك من المقامة:

"فقال لُحمداً لمن محيَّ الأشعار: أفض علينا من القصائد الغرَّاء

التي قالها على البديهة الشعراء, قلت: هذا فنَّ طويل الذيل, يأخذ في

كل سبيل, ولكن سوف أورد بعض الشواهد والشوارد والأوابد". (18)

(البديهة) اشتقت هذه الكلمة من (بدّه) - بدّها, وبدّاها: فجأه

(البداهة): أوّل كل شيء. و مايفجأ من الأمر. و - (في الفلسفة): وضوح

الأفكار والقضايا بحيث تفرض نفسها على الذهن. (البديهة): البداهة. و -:

سداد الرأي عند المفاجأة و - : المعرفة يجدها الإنسان في نفسه من غير

إعمال للفكر ولا علم بسببها. (البديهيّ) (مالا يتوقف إدراكه على نظر أو

كسبه. (اليهيّة) - (في المنطق والرياضيات) قضية اعترف بها, ولا يحتاج

إلى تأييدها إلى قضايا أبسط منها, مثل: "أنصاف الأشياء المتساوية

متساوية". (19)

والبديهة في مضمون المقامة عبارة عن الصفة الحسنة والجودة وسداد

الرأي عند المفاجأة, وترجع هذه الأوصاف إلى القصائد ذات الخصال الجيدة

كما جاء في المقامة:

"أفض علينا من القصائد الغرَّاء التي قالها على البديهة الشعراء" (20)

(قلوص) من " (قلّص) ثوبه: شمّه. ره. (تقلّص) الشيء: تداني وانضمّ و -

الثوب بعد الغسل: انكمش وقصر. والظلّ عنّي: انقبض ونقص. (القلوص)

من الإبل: الفتية المجتمعة الخلق, وذلك من حين تتركب إلى التاسعة من

عمرها, ثم هي ناقة. (ج) قلائص". (21)

والقلوص في هذه المقامة بمعنى ناقة، لأن سياق الكلام يدل على

المركب كما استعملها عائض القرني في المقامة الأدبية:

"فهذا أبو جعفر المنصور تحدّى الشعراء بقافية، قال: من أجازها فله
الجائزة وافية، إذ يقول، وفكره يجول: وهاجرة وقفت بها قلوصي يقطع
حرّاها ظهرها العطاية فقام الشعراء على ركوبهم جاثين، كلهم يريد
الجائزة من أمير المؤمنين، فقال بشار بن برد، وكان سريع الرد:

وقفت بها القلوص فسال دمي ** على خدي واقصر واعظاية

فأخذ بردة أبي جعفر، وكانت من خزّ أصغر⁽²²⁾

(عضد) وهي من (عَضَدَ) فلانا - عضدا: أعانه ونصره. (عضدّه): ناصره
وعاونه. (عاضده) ناصره وعاونه. (واتعضد) به: استعان به وتقوّى. (تعاضد)
القوم: تعاونوا وتناصروا. (العضاد): كل ما يحيط بالعضد من حليّ وغيرها.
وحديدة تجذب بها فروع الشجر وتمال وتكسر. (العضادة): ناحية الطريق،
(وفي المساحة) الذراع المتحركة للألات التي تستعمل في قياس الزوايا.

وعضادا الباب: خشبتان منصوبتان مثبتتان على جانبي الحائط
(العضد): ما بين المرفق والكتف. في القرآن الكريم "مما كنت متخذ
المضلين عضداً". ولناحية. ويقال: فتّ في عضده: أضعف قوته عنه أعونه.
وشدّ عضده: قوّاه. وفي القرآن الكريم: سنشدّ عضدك بأخيك" (ج) أعضاء.
⁽²³⁾ واستعمال كلمة العضد في هذه المقامة يدلّ على القائد العسكري الذي

يساعد الدول ويقود الجيوش في ميدان الوغى كما أتى في المقامة

"وقتل عضد الدولة الوزير ابن بقية، ولم تردعه تقيّة، فانشد ابن الأنباري

قصيدة كأنها برقية، أو رواية شرقية، اسمع مطلعها وما أبدعها:

علوّ في الحياة وفي الممات * بحقّ أنت إحدي المعجزات

فسمعها عضد الدولة فتأسف وقال: حبّذا ذاك الموقف، ولما قتل

محمد بن حميد، بكاه أبو تمام بذاك القصيد ورثاه بذاك

النشيد". (24)

(كأكاة الكلام) من (ركّ) الشيء - ركّا وركاكة: ضعف، ورق.

(الركيك). الضعيف. يقال: هو ركيك العقل: ضعيفه، وركيك الأسلوب،

سخيفه. وثوبه ركيك النسج: ضعيفه. (ج) ركاك، ورككة". (25)

وركاة الكلام في المقامة الأدبية تدل على ضعف الأسلوب وضعف

المضمون وعدم التأثير في النفوس وتهييح الإنفعال وتحريك الأبدان وهو

الكلام السخيف الذي لا يساوى ربع دينار هاك نموذج ذلك في المقامة.

"ديوان المتنبي مجلد لطيف خفيف، فيه لفظ منيف، ومعنى شريف،

أنصت لشعره الدهر، وعبر البرّ، والبحر، وسار غدوه شهر وبعض

الشعراء المولدين، لكل منه عشرة دواوين. كل ديوان ككيس الأسمت،

إذا قرأت منها قصيد سكت. وصمت. وبحت. وخفت ثم مت تعبنا من

ركاة الكلام. ومن هذا الركام. إذا سألناهم عن المعنى أكثروا من الهمز

والغمر" (26)

كلمة (الرّكّام) مشتقة من "ر كمه) ركّمّا جمعه وألقى بعضه على بعض (تراكم)

الشيء اجتمع بعضه إلى بعض يقال: تراكمت الأشغال (الرّكّام): ما اجتمع من

الأشياء وتراكم بعضه فوق بعض" (27) الرّكّام في هذه المقامة بمعنى عديد من

الأخطاء وغزير من الهفوات والهنوات والشنعات المتراكمة في قصائد بعض الشعراء الذين لا تساوى قصائدهم جرادة. كما في المقامة:

"تعبنا من ركافة الكلام. ومن هذا الركام. إذا سألنا هم عن المعنى أكثروا
من الهمز الغمز. وقالوا هذا شعر الرمز فيه يجاز والغار ولأعجاز" (28)

من (طلسم) الكتاب يخون: محاه" (29)

وطلمسة في المقامة الأدبية بمعنى فكرة خاملة وهي محاولة غير قيمة
ذهبت جزافا وأصبحت هباءا منثورا. كما جاء في المقامة والصحيح أنه هراء
وطلمسة" (30)

ولزيادة الإيضاح أن بعض الشعراء إذا قرضوا أشعارهم فاقدة الرونق
علقة الذوق متراكمة الأخطاء وهي ميدان النقاد في تنفيذ أعمالهم النقدية
وإذا سألوا عن سبب ذلك يبرهنون بالبراهين المعوجة والأدلة المدبجة وفي
الحقيقة أن جهدهم غير قيمة ولا تستعرض قصائدهم وأسواق الأدب.

(تمتمة) أصلها " (تمتم) الكلام: ردد فيه التاء والميم, فلا يكاد يفهم. (31)

وتمتمة في المقامة بنفس المعنى السابق الذي هو عبارة عن الكلام
في أنواع من التعقيد المعنوي وهو الكلام الذي لا يكاد يفهم. كما هو
المستعمل في المقامة:

"والصحيح أنه هراء وطلسمه, وشعاب مظلمه وتمتمة" (32)

(غمغمة) بمعنى " غمغم الأبطال: صوَّتوا عند القتال. (الغمغمة) أحداث صوت
غير مبين" (33)

وأفادت الغممة في المقامة بمعنى الكلام غير الواضح والكلام غير الفصيح كما استعمل في المقامة " والصحيح أنه هراء وطمسة وشعاب مصلمة, وتمتمة وهمهمة وغممة". (34)

5:5- صور من العناصر البديعية في المقامة:

1- مراعاة النظير:

مسكا وعنبرا ولؤلؤا وجوهرا في قوله.

"فإن الشعر مسكا وعنبرا ولؤلؤا وجوهرا". (35)

مراعاة النظير وهو عنصر من عناصر البديع, حيث أن هناك العلاقة

النظيرية بين مسك وعنبر وبين لؤلؤ وجوهر.

وللقرآن ميل كثير إلى هذا الفن ومثال ذلك في قوله تعالى "كأنهن

الياقوت والمرجان" وقوله تعالى أيضا "يخرج منهما اللؤلؤ

والمرجان"

وكقول عائض القرني السعودي في المقامة الوعظية

"أو ما ذكرت القبر أول ليلة ** يلقاك فيه منكر ونكير". (36)

2- ذكر الخاص بعد العام:

هناك ذكر الخاص بعد العام في قوله.

"يصيبك من شعره تشاؤب وعطاس" (37)

لأن ذكر عطاس بعد تشاؤب ذكر الخاص بعد العام وكذلك ذكر نعاس

بعد نوم ذكر الخاص بعد العام ومن أمثلة ذلك قوله تعالى "تنزل الملائكة

والروح فيها" وكأن النعاس ليس نوعا من النوم، والروح كذلك في هذه الآية الكريمة جنس من الملائكة وذكره بعد الملائكة ذكر الخاص بعد العام.

5:6- أسلوب الكاتب في هذه المقامة

فإننا لاحظنا خلال دراستنا لهذه المقامة أن الكاتب يجمع بين الأسلوب الأدبي والأسلوب العلمي في شعره ونثره، يبدو في أسلوبه أثر العاطفة والحسب المرهق واضحا بينا. لأن الأدباء والشعراء يشعرون بما لا يشعر به غيرهم.

والكاتب أكثر اعتمادا على الوضوح والجمال والقوة في عبارته مما يدعو إلى الروعة والجمال في أهدافه ومقاصده الفنية، وكانت ألفاظه وعباراته مناسبة لمضموناته من حيث القوة، ويمتاز أسلوب الكاتب في هذه المقامة من حيث التجويد والتنويع وكان يغلو أحيانا ويؤكد أحيانا أخرى إذا أدت إلى ذلك لسان الحال، ابتعد الكاتب عن ركافة الألفاظ وعن التعقيد اللفظي والمعنوي ويسعى كل سعي إلى الوضوح والإبانة في تعبير ما في قرارة نفسه.

في هذه المقامة استجابة للعواطف، والتعبير عن النفس ومخاطبة الوجدان ولا يفتوننا أن نذكر بأن فيها التأنق في اختيار الألفاظ مع العناية بمتانة النسج وجمال الأسلوب تظهر شخصية الكاتب من الناحية العبقريّة بجانب ورسوخ قدمه في المعلومات اللازمة التي تتصف بها المقامات من الجودة بلا تكلف ولا ملاحظة منطق دقيق. لم يكن في هذه المقامة ضعف

التعبير ولا سحفه مع كثرة إبرازه في الخيال والصور البيانية والصناعة البديعية من سجع واقتباس ومقابلة وغيرها من العناصر البديعية المتوفرة فيها. وكان هدفه إقناع القارئ بمضموناته بالحجة المقنعة والمنطق السليم, وعلى هذا فلا مجال فيه لأخيلة الشعراء, ولا لافتنان الأدباء في التألق في صياغة مبانيه, وتزيينها بضروب التزيين من الجناس والمقابلة والسجع. وإذا نظرنا في الأسلوب الذي عبره الكاتب ألفينا فيه المعاني الواضحة لأن كل معنى من المعاني قد عبر عنه بالألفاظ الموضوعية له. وأنه وضع كل لفظ منها في موضعه الصحيح من التركيب كما يقتضيه الوضع اللغوي. ومن حيث الصناعة اللفظية وأنه غير مكلف نفسه وإنما تأتي من ذخيرته المتميزة وموسوعته الباهرة. وكأن جميع أحوال الكاتب في هذه المقامة نابضة بالحياة الإنسانية والإنسان ابن بيئته وثقافته فالبينة التي عاش فيها الكاتب ظاهرة في كتابته وهي البيئة العقائدية. ولذلك نرى كثيرا يؤكد آرائه وأفكاره بالقرآن والأحاديث النبوية الشريفة.

7:5 - الملاحظات العامة في المقامة:

كان عائض القرني كثيرا لاقتباس من القرآن والأحاديث, وإتيانه بالأشعار والقصائد العربية لإقناع القارئ, لا يعتمد الكاتب على التشبيه والاستعارة والكناية إلا قليلا مثلا عندما يصف المتنبي بما لديه من الآثار الأدبية والدواوين الشعرية بقوله.

"ديوان المتنبي مجلد لطيف خفيف، فيه لفظ منيف، ومعنى شريف،
أنصت لشعره الدهر، وعبر البرّ والبحر، وسار غدوه شهر ورواحه شهر،
وبعض الشعراء المولّدين، لكل منه عشرة دواوين، كل ديوان ككيس
الأسمت...". (38)

**فإنه يشبه ديوان الشعر ككيس الأسمت، وكذلك قوله فإن اللسان
ثعبان أي كثعبان. اختتم القرني هذه المقامة بنوع من التوجيه والوعظ والإرشاد
والتزام بخير الأعمال واجتناب عن رذائلها ورواسبها بقوله.**

"ويا شعراء المجون، ما لكم في الغيّ تلجّون، وفي النوادي تصجّون، ولكل
رأس تشجّون. ألا عقل يردع؟ ألا أذن تسمع؟ ألا قلب يخشع؟ ألا عين
تدمع؟ أشغلتكم القلوب، وأنسيتم الناس علام الغيوب، ودلّتم الأمة على
المعاصي والذنوب، أشعلتم النفوس الهائجة، أحرقتكم القلوب المائجة، لأن
بضاعتكم عند الأراذل رائجة، أتظنون أنه لا حساب ولا عقاب، ولا
عذاب ولا ثواب، الموقف أصعب مما تظنون، والمشهد أعظم مما
تتصوّرّون، (إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ)، وفار التهور،
وقصمت الظهور، وطار الكبر والغرور. (39)

وكان في هذا الصدد شبيها لزمخشري في مقامة (المرشد) الذي يرشد

ويعظ، وإليك هذا النموذج.

"يا أبا القاسم إن خصال الخير كتفح لبنان كيفما قلبتها دعتك إلى
نفسها، وإن خصال السوء كحسك السعدان أنى وجهتها تهتك عن
مسها فعليك بالخير أن أردت الرفول في مطارف العز الأفعس، وإياك
والشر فإن صاحبه ملتف في إضممار الأذل الأنفس، اقبل على نفسك
فسمها النظر في العواقب وبصرها عاقبة الحذر المراقب وناغها بالتذكرة
الهادية إلى المرشد ونادها إلى العمل الدافع والكلم الصاعد والجمل عما

يكلم دينها ويثلم يقينها وحاسبها قبل أن تعاقبها واخلص اليقين
 وخالص المتقين وامش في جادة أنها دين الدالين وخالف سنن بنيات
 طرق العادين الظالمين، واعلم أن الحامل على الضلال ضل إضلال
 لسعته لا ينفعك منها الرقي إلا إذا كانت رقيتك التقى سقى الله إصداء
 قوم هفواثم انتعشوا وجدوا فيما أجدى عليهم وانكمشوا ويحك أخلط
 نفسك بغمارهم واحملها على شق غبارهم فعسيت بفضل الله تنجوا
 وتفوز ببعض ما ترجوه. (40)

التوجيه والوعظ في آخر لمقامة الأدبية لعائض القرني ومقامة المرشد
 للزمخشري مباشر ولا يحتويه أي بناء درامي شبيه بما يوجد عليه الوعظ في
 مقامات الهمداني.

والقرني أكثر ميلاً إلى استخدام الجناس في مقاماته وهو باب من
 أبواب البديع والجناس نوعيه التام والناقص من المحسنات البديعية. وقد أكثر
 استعمال الجناس الناقص وقد تشبه الهمداني في هذا. ومن أدلة ذلك ما في
 المقامة القريضية.

"قلنا فما تقول في جرير والفرزدق وأيهما أسبق فقال: أرق شعرٌ أ وأغرز
 غرزاً، والفرزدق أمتن صخرٌ أ وجرير أوجع هجوٌ أ وأشرف يومٌ أ والفرزدق
 أكثر دومٌ أ وأكرم قومٌ أ" (41).

ومما لا يفوتنا ذكرها من الأساليب أو الفنون الأدبية في هذه المقامات
 أننا نجد هذه مقامة تتخذ النقد الأدبي موضوعاً، وهو ينقد بعض الشعراء من
 حيث ضعف تعبيرهم وأسلوبهم كما فعل الهمداني في المقامات العراقية
 والشعرية والقريضية. فهذه المقامات الثلاث تحدث فيها بديع الزمان عن

أحكام أدبية ذات علاقة نقدية بين الشعراء, وليست هذه فقط وهناك مقامة تسمى بالجاحظية. حيث يقول البديع على لسان أبي الفتح وقد حضر مأدبه الحاضرون لفصاحة الجاحظ.

"يا قوم لكل عمل رجال, ولكل مقام مقال, ولكل دار سكان, ولكل زمان جاحظ, ولو انتقدتم لبطل ما اعتقدتم.... إن الجاحظ في أحد شقي البلاغة يقطف, وفي الآخر يقف والبليغ من لم يقصر نظمه عن نثره, ولم يزر كلامه بشعره فهل ترون للجاحظ شعرًا رائعًا؟ قلنا لا قال: فهلموا إلى كلامه فهو بعيد الإشارات, قليل الاسعارت, قريب العبارات, منقاد العريان يستعمله, نفور من معتاصه يهمله, فهل سمعتم له لفظته مصنوعة أو كلمة غير مسموعة؟"(42).

والمقامة الأدبية مملوؤة بأصناف من البديعية لتزيين وتنميق مثل الجنس كما قال "فقال الحارث الكندي مالك قدر عندي"(43)

وكما يهم بديع الزمان في مقاماته أن يجمع في كل مقامة من مقاماته طائفة من الأساليب البلاغية المصنعة من السجع والجناس ويزين ما في مقامات من العبارات ويحملها بأوسع طاقة ممكنة من الزخرف والزينة والتنميق.

وكذلك يكثر السجع فيها وصار ذلك عادته في كثير من كتابته ومن أمثلة ذلك.

"قلت هذا فن طويل الذيل يأخذ في كل سبيل ولكن سوف أورد بعض الشواهد والشوارد والأوابد".(44)

مأ السجع فهو أكثر الأنماط البلاغية استخداماً في المقامات الهمدانية، وقد يلتزم فيه مالا يلزم، فإليك نموذجاً من الأمثلة عند ما يقول الراوي في المقامة المضيرية:

"فلما أخذت من الخواز مكانها ومن القلوب أوطانها وطنناه يمدح فإذا الأمر بالضد وإذا المزاح عين الجد وتنحى عن الخوان وترك مساعدة الأخوان" (45).

سار عائض القرني في هذه المقامة على منهل جلال الدين أحمد بن علي الزيري المغربي الأسواني المتوفي سنة 595هـ. في هذه المقامة كما جاء في المقامة الحصيرية للأسواني حيث يقول:

"أراكما أضربتما عن علم الشعر صفحا وطويتم دونه كشحا وهو ميدان العرب لأنه المنبه على حكمتها ولسان الفصاحة وترجمانها وعلمنا النحو واللغة له خادمان وبعده حاذيان وقد فضله رسول الله ﷺ قدما بقوله إن من الشعر لحكما وأهله أقل الناس همّاً وأكثرهم حكماً أقوالهم مقبولة ومؤنهم محمولة ترهب منهم المحال ولا يستحسن منهم إلا المحال ولا يخافون سطوة قادر ولا يخشون من بر ولا فاجر أن مدحوا الكلب البسفهر أو هجوا المسك صيرشور" (46).

وقد قدّر عائض القرني في المقامة الأدبية منزلة الشعر ومكانته بأن الشعر وسيلة إلى الحكمة وأن الحكمة ضالة حيثما وجدها أخذها وأيدّها القرني هذا القول بالحديث النبوي الشريف كما قال "وقد حكم رسولنا ﷺ في الشعر وقد رضينا حكمه فقال "إن من الشعر لحكمة"

والأسواني في نموذج المقامة جاء بنفس الحديث الذي يشبث الحكمة
 في الشعر يصور وما تمتلئ به القلوب من الشعر جزلا والعيون فرحا وما فيه
 من رنين الألفاظ كما جاء في المقامة.

"وهو الشعر المحمود الذي يوافق المقصود وليس فيه بذاء ولا هجاء ولا
 إغراب ولا كذب ولا إعجاب مع إشراق في العبارة ولطف في الإشارة
 ومتانة في السبك، وجمال الحبك، فإذا كان كما وضعنا وصار كما عرفنا
 فهو السحر الحلال وهو فيض من الجمال وهالة من الجلال، يبهج
 العاقل، وينبه الغافل. واعلم أن في الشعر مختارات وفي القصائد أمهات،
 مثل المعلقات وما اختاره أصحاب الحماسات، ولا تنسى الفريدة
 الحسناء". (47)

هوامش الباب الخامس

1. عائض القرني: مقامات القرني (2003م) مكتبة العبيكان الرياض، الطبعة

السادسة ص 225-234.

2. عائض القرني، المرجع نفسه ص: 225

3. عائض القرني، المرجع نفسه ص: 225

4. عائض القرني، المرجع نفسه ص: 226

5. عائض القرني، المرجع نفسه ص: 227

6. عائض القرني، المرجع نفسه ص: 225

7. آدم عبد الإلوري، (غير مؤرخ) عيون اللاميات العربية، مطبعة الثقافة

الإسلامية أجيبي، نيجيريا ص: 12

8. عائض القرني، المرجع نفسه ص: 233

9. عائض القرني، المرجع نفسه ص: 233

10. محمد محي الدين عبد الحميد "شرح مقامات بديع الزمان الهمذاني

(1923) الطبعة الأولى ص: 11-12

11. عائض القرني، المرجع نفسه ص: 230

12. آدم عبد الله الإلوري، الفواكه الساقطة مطبعة الثقافة الإسلامية،

أجيبي، نيجيريا. ص: 4

13. عائض القرني، المرجع نفسه ص: 231

14. عائض القرني، المرجع نفسه ص: 231

15. إبراهيم أنيس وغيره, المعجم الوجيز (2003) وزارة التربية والتعليم
16. عائض القرني, المرجع السابق ص: 225
17. إبراهيم أنيس وغيره, المعجم الوجيز ص: 320
18. عائض القرني, المرجع السابق ص: 226
19. إبراهيم أنيس وغيره, المعجم الوجيز ص: 41
20. عائض القرني, المرجع السابق ص: 226
21. إبراهيم أنيس وغيره, المعجم الوجيز ص: 512
22. عائض القرني, المرجع السابق ص: 226
23. إبراهيم أنيس وغيره, المعجم الوجيز ص: 422
24. عائض القرني, المرجع السابق ص: 228
25. إبراهيم أنيس وغيره, المعجم الوجيز ص: 276
26. عائض القرني, المرجع السابق ص: 231
27. إبراهيم أنيس وغيره, المعجم الوجيز ص: 276
28. عائض القرني, المرجع السابق ص: 231
29. إبراهيم أنيس وغيره, المعجم الوجيز ص: 394
30. عائض القرني, المرجع السابق ص: 231
31. إبراهيم أنيس وغيره, المعجم الوجيز ص: 77
32. عائض القرني, المرجع السابق ص: 231
33. إبراهيم أنيس وغيره, المعجم الوجيز ص: 455

34. عائض القرني, المرجع السابق ص: 231
35. عائض القرني مقامات القرني, المرجع السابق ص 233
36. عائض القرني المرجع السابق ص 206
37. عائض القرني المرجع السابق ص 233
38. عائض القرني المرجع السابق ص 231
39. عائض القرني المرجع السابق ص 234
40. يوسف نور عوض, فن المقامات بين المشرق والمغرب, دار القلم بيروت لبنان ص: 176
41. محمد محي الدين عبد الحميد, شرح مقامات بديع الزمان الهمذاني (1923م) الطبعة الأولى ص: 12
42. محمد محي الدين عبد الحميد, المرجع نفسه ص: 86
43. عائض القرني, المرجع السابق, ص: 26
44. عائض القرني المرجع نفسه, ص نفسها.
45. محمد محي الدين عبد الحميد, المرجع السابق, ص: 122.
46. يوسف نور عوض, المرجع السابق ص: 180
47. عائض القرني المرجع السابق, ص: 231

الباب السادس

المقامة النحويّة دراسة وتحليل

1:6- عرض المقامة النحوية:

{فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً}

جمل المنطق بالنحو فمن ** يحرم الإعراب في النطق اختبل

فاللسان العصب سيف مصلت ** كم بسحر من حديث قد قتل

اللحن في الأقوال, ليس بأهون من اللحن في الأفعال, فاللحن في

الفعل يدل على الجهل وقلة العقل, واللحن في الكلام, يدل على أن صاحبه

ليس له بالنحو إمام.

ونحن في زمن خفض المرفوع, ورفع الموضوع, ونصب المجرور, وجر

المنصوب, وأصبحت النكرة معرفة, والموصوف بلا صفة, والمبتدأ بلا خبر,

والأفعال تجر, فانظروا حال أهل التمييز, كيف ذلّ فيهم كلّ عزيز؟.

ولعلم أنّ بعض اللحن لا يصلحه سيبويه, ولا يقيمه نفطويه, ومن لحن

عند أولي الشأن, أودى بنفسه أو كان! كان جعفر البرمكي عند الرشيد

كالمأمور, فلما رفع المجرور, ترك رأسه في البلاط يدور. وهذا أبو جعفر

المنصور, لما رأى أبا مسلم يضم المكسور, جعل سيفه في صدره كالضمير

المستور.

والعرب لا تبدأ بساكن, لأنها تحب التثقل في المساكن, أما تراها
فتحت بالسيوف الجوازم الأقطار, وحررت من سوء الحال الأمصار, ولا تقف
على متحرك, لأنها تحب الساكن المتسك, وتبغض المتغير المتهتك.
النحو لا يعترف بالأنساب, ولا يقيم وزناً للأحساب, لأن الوليد بن عبد
الملك كان يلحن وهو من بني أمية, وسيويه عالم في النحو وهو من الديار
الأعجمية, والبخاري كان في صحة الكلام لا يجارى, وهو من بخاري.
هنا لحن في الذات, ولحن في الصفات, ولحن في الكلمات, فلحن
الذات: التنكر للمعبود, وغبش الرؤية للوجود, ولحن الصفات: هجر الآداب,
والتنازع بالألقاب, ولحن الكلمات: الجهل بالحركات والسكنات, والفتحات
والضمات.

يقول النحاة: ضرب عمرو زيداً, وما ذكروا لهما وصفاً ولا قيداً, فإن
كان المقصود عمرو بن العاص, فهو من الخواص, وإن كان المقصود عمرو
بن معديكرب, فهو المقدام ساعة الغضب, وإن كان المقصود عمرو بن
كلثوم, فسيفه في الأعداء مثلوم.

أمّا ابن ثابت, ففي الأ نصار نابت, وإن كان الخطاب, فقد قتل في
سبيل الوهاب, وإن كان ابن حارثة, فهو أسد حارثة.

قالوا: كان معروف الكرخي العابد يلحن إذا نطق, ولكنه يعرب في
الأفعال فكلما تكلم قالوا: صدق.

بلال يتكلم الحبشية, وأبو لهب يتكلم القريشية, ففهم بلال كلام
 ذي العزة والجلال, ولم يفهم أبو لهب, ما جاءت به الكتب, لأن قلب بلال
 أحب العربي الأمين, وقلب أبي لهب في الكفر مهين. دخل جوهر الصقلي
 باني القاهرة, بجيوش باهرة, بقول فتكلم مغلوطة, كأن لسانه مربوط, قال له
 العرب: أنت رجل لحّان, لا تجيب في الامتحان, أنت مولى بلا نسب,
 ودخيل بلا حسب.

فقال: كيف؟ وسلّ السيف, وقال: هذا هو النسب, ونشر الذهب,
 وقال: هذا هو الحسب, فصار أفصح من سحبان, فالسيف والذهب خطيان.
 الانتماء ليس للسان ولا البلدان والقرآن, والدليل, البخاري محمد بن
 إسماعيل, والرد على مذهب القومية الكرية بكتاب سيويه, أعجميان لهما
 كتابان عظيمان عربيان, البخاري أجلّ كتاب في الصحيح, والكتاب لسيويه
 ملّذي بزّ كل فصيح. سيويه عصرنا, وكيميائي مصرنا, من يرفع الفاعل,
 وينصب المفعول, فهذا نحوي مقبول, تجب العناية بالآجرومية, وإلا تحولت
 الأمة إلى فارسية ورومية.

يقول ابن مالك:

كلامنا لفظ مفيد كاستقم ** اسم وفعل ثم حرف الكلم

وهذا يقصد به الأقوال, وأنا أقول في الأفعال:

أفعالنا على الكتاب فاستقم ** كما أمرت وابتعد عن التّهم

قال:

ترفع كان المبتدأ اسما والخبر ** تنصبه ككان سيداً ا عمر
أقول:

يرفع ربي من يصدق الخبر ** مثل أبي بكر الجليل وعمر
قال هو:

والأصل في الأخبار أن تؤخرا ** وجوزوا التقديم إذ لا ضررا
أقول:

و الأصل في الأشرار أن تؤخرا ** وقدم الأخيار من بين الورى
القرآن كاف شاف, بلا كشّاف, لأن الزمخشري في سوق البدعة
يشترى, لحن في العقيدة, وأعرب في القصيدة, لو شرب من معين السلف
الماء الزلال, لما ورد نهر الاعتزال. بعض الظلمة من الرؤساء كان فصيحاً,
وظلم ظلماً قبيحاً, قال: أنا إمام عادل, وورع فاضل, فقال شعبة: أنت عادل
إمام, ولكنك قدمت وأخّرت في الكلام.
لمّا لحن الجيل في الجمع والمثنى, ونسي سيرة المثنى, تعنى وما
تمنّى. ضرب المعتصم أحمد, وتوعد وهدد, فما أجاب بحرف, لأن أحمد
ممنوع من الصرف, أما أحمد بن أبي دؤاد فصرف في سوق الذهب, لأن
الورع من قلبه ذهب.

يا أيها المسلمون: اصرفوا إسرائيل ولو كانت ممنوعة من الصرف, لأن
للضرورة أحكاماً في اللغة والعرف, لا تخدعك الأسماء وتنسى الأفعال,

فخير الدين الطوسي، صار عدوَّ الدين المجوسي، لأنه كسر رؤوس المسلمين بالسيوف الجازمة، وأفتى هولاءكو تلك الفتاوى الآثمة.

اشتغلنا بالفعل الماضي عن الفعل المضارع والأمر، فكلامنا:

انتصرنا فيما مضى، هذا ذهب وانقضى، وفتح أجدادنا البلاد، و أين

فتحنا يا حفاد؟ أسلافنا مبتدأ لكن أين الخبر؟ ليتم الكلام المعتبر:

والخبر الجزء المتم الفائدة **كالله برَّ والأأيادي شاهدة.

يقول النحاة: المصغر، لا يصغر. قلت: بل يصغره الله يا أعراب، أما

رأيتم ما فعل بمسيلمة الكذاب، كيف صغّره وحقّره، وبالتراب عفّره. أما

مسلمة بن عبد الملك فلم يكن مصغّرًا، فعاش مجاهدًا مظفّرًا ١.

إذا رأيت الصفات تتقدم الأسماء، فاعلم أن المعاني هباء، فالتأخرون

يصفون البعض، عند العرض، فيقولون: علامة عصره، وفريدة دهره، وقدوة

الأنام، علم الأعلام. وبينما كان السلف يقولون: أبو بكر وعمر. ولا يذكرون

النعوت والسير، لأن المعارف لاتعرّف، وكامل الأوصاف لا يوصف.

أحذر ثلاث كلمات، إذا وقعت بلا إضافات صحيحات كلمة أنا

فهي فخر الشياطين، لما قال كبيرهم (أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من

طين)، ولكن قل: أنا العبد الضعيف، أطلب عفو اللطيف.

وكلمة لي قال فرعون في القصر: (أليس لي ملك مصر)، فصار في

الهلاك أية عصر لكل، ولكن قل: لي ذنوب، أرجو رحمة علام الغيوب.

وكلمة عندي قالها قارون, فجعله بالخسف عبرة لكل القرون, ولكن
قل: عندي تقصير, يصلحه اللطيف الخبير.

علي بن أبي طالب مرفوع عندنا بين الفتح والخفض, فقد أخطأ فيه
أهل النصب والرفض, فالنواصب هدموا حقه, ونسوا صدقه, والروافض أنزلوه
فوق المنزلة, فصار وصفهم مهزلة.

فيأيتها الناصبي: عليٌّ مرفوع وعلامة رفعه. علوُّ الهمة, وتزكية رسول
الامة. ويا أيها الرافضي: لا تغال, بلغيْ بغير هذا الغلو عالٍ .
وذكر عن سيويوه, ذلك العالم الوجيه, أنه أتى ليعرف اسم الجلالة,
فلما وقف أمام كلمة الله وتذكر كماله, وتأمَّلَ لجماله. قال أعرف المعارف, لا
يحتاج إلى تعريف, ومن جمع الصفات لا ينقضه التوصيف.

الله يا أحسن الأسماء في خلدي ** ما إذا عرف من عزٍّ ومن شرف
تقاصرت كلها الأعلام إن ذكرت ** أوصافكم قد رواها عنك كلٌّ وفي
خذه من الوحي نعتا للجليل ولا ** تأخذ من الجهم والكشاف والنسفي
فارفع شعائره وانصب لخدمته ** وجرَّ رجلك في ذلٍّ وفي أسف
وكن مضافا إلى أصحاب طاعته ** ولا تعرف شقيًّا بات في ترف
واجزم بحكمته في نصر شرعته ** وقف على ساكن التنزيل كالمسَّلف
قال شاب لأحد الأولياء: يا ليتني أدركت الرسول p وكنيت خادما بين
يديه؟ قال: لعلك ترحم بهذا لأن مضاف يأخذ حكم المضاف إليه.

زاد اليهود نقطة, فوقعوا في ورطة , وسقطوا سقطة, قيل لهم قولوا:
حطة: فقالوا: حنطة^١.

وزاد المبتدعة حرف, فصرفوا عن الصواب حرفا, قالوا : استولى مكان
استوى, وهذا من الزيغ والهوى.

للو صف صلة بالاسم, فأبو بكر الصديق, لما صدق في القول
والاعتقاد, عرف بهذا الوصف بين العباد, وعمر عمر الدولة بالعدل, وطرده
الجهل, وعُنيان, عفا عن كل فان , وعلي بن أبي طالب, علا في
المناقب, فسلم من المثالب.

كن بالتوحيد مرفوع الهامة, وبالأخلاق منصوب القامة, وليكن عليك
من الصلاح علامة, لتجوز يوم القيامة.

واعلم أن المزاح المباح ما عارض به بعضهم الألفية النحوية, وجعلها
المطاعم الشهية.

قال ابن مالك:

والأصل في الأخبار أن تؤخّر^{**} وجوزوا ال تقديم إذا لا ضررا

قال أحدهم:

والأصل في الأخبار أن تحمّر^{**} وجوزوا الفطير إذ لا ضررا

وقال الشيخ ابن عثمين - يرحمه الله - كان له شيخ يقول على سبيل

المزاح:

والأصل في الأخبار أن تقمّر^{**} وجوزوا الترفيق إذ لا ضررا⁽¹⁾

2:6: موضوع المقامة:

تتناول هذه المقامة أغراضاً تعليمية من القضايا النحوية والأمور اللغوية حيث أن الكاتب يعالج فيها بعض الموضوعات في علم النحو. فالقرنى السعودي يدعو في هذه المقامة بأعلى صوته إلى الإتقان في اللغة والتجويد في تركيبها والتحسين في تعبيرها. فلا يمكن ذلك كله إلا إذا كان المتكلم حبيراً بالنحو بعيداً عن اللحن فمفهومنا عن النحو بواسطة هذه المقامة أنه وسيلة إلى فهم كلام الله عز وجل وإلى فهم الحديث النبوي الشريف وكذلك يخبرنا الكاتب مثل الخبير في المقامة بأن النحو يحفظ اللسان عن اللحن وعن الهفوات والهنوات والأخطاء الشنيعة.

أدركنا قبل هذه المقامة المكانة التي احتلها النحو بين علوم اللغة والتقدم الذي احتفل به ذلك العلم الذي لا يستغنى عنه. وقد جعل الناس علم النحو في منزلة الملح في الطعام ولذلك يقال النحو في الكلام كملح في الطعام لأن الملح جزء لا يتجزأ من جميع العلوم ولا يستغنى عنه أي متخصص من تخصصه.

3:6 - الأفكار الرئيسية في المقامة:

(1) اعتراف الكاتب بقيمة النحو بين العلوم اللغوية وقيامه بينها بمثابة الروح في الجسد واللغة بدونه كأن اللغة ميتة. فالإنسان بدونه يلحن، واللحن في اللغة أخطر من اللحن في الرمي كما يقال. وإنما استهلت هذه المقامة بالبيتين الذين يدلان على أهمية علم النحو في تحسين اللغة واتقان في تعبيرها. قال:

جمل المنطق بالنحو فمن ** يحرم الإعراب في النطق اختبل
فاللسان العضب سيف مصلت ** كم بسحر من حديث قد قتل (2)
وتأكيدا على ذلك ما قاله عن اللحن في القول.

"اللحن في الأقوال ليس بأهون من اللحن في الأفعال, فاللحن في الفعل
يدل على الجهل وقلة العقل, واللحن في الكلام يدل على أن صاحبه
ليس له بالنحو إلمام". (3)

(2) ذكر أسماء بعض النحاة دليل على قدره لجهودهم الفائقة. وما تركوا
ورآهم من الشراء اللغوي والتراث العلمي للأجيال. وكذلك التقدم الذي احتفل
به علم النحو نتيجة مواصلة قدم سير هؤلاء العلماء لأنهم غير متجمدين كما
ذكر بقوله "واعلم أن بعض اللحن لا يصلحه سيوبه ولا يقيمه نفطويه..." (4)

(3) يوجد في هذه المقامة نوع من أسلوب الهزل وهو الطرف الوقور
والفكاهة مع أنه يعالج الموضوعات العلمية التي تحتاج إلى طابع
الجد. هذا لا يفسد شيئا ولا يغني أنه ينفر كل الفرار من نصيب من
الفكاهة كما يقول في المقامة.

"ومن لحن عند أولى الشأن, أودى بنفسه أو كأن!, كان جعفر البرمكي
عند الرشيد كالمأمور, فلما رفع المحرور, ترك رأسه في البلاط يدور. وهذا
أبو جعفر المنصور, لمّا رأى أبا مسلم يضم المكسور, جعل سيفه في
صدره كالضمير المستور" والعرب لا تبدأ بساكن لأنها تحب التنقل في
المساكن, أما تراها فتحت بالسيوق الجوازم الأقطار وحررت من سوء
الحال الأمصار, ولا تقف على متحرك لأنها تحب الساكن المتنسك,
وتبغض المتغير المتهتك" (5)

وعائض القرني السعودي في هذه المقامة سار على درب السابقين من أصحاب المقامات في مثل هذه الأنماط الفكاهية، ذهب مذهب الزمخشري في مقامته مقامة العروض كما يقول فيها

"يا أبا القاسم لن تبلغ أسباب الهدى بمعرفة الأسباب والأوتاد أو يبلغ أسباب السموات فرعون ذو الأوتاد، أن الهدى في عروض سوى علم العروض في العلم ولعمل بالسنن والقروض ما أخرج مثلك إلى الشغل بتعديل أفاعيله عند تعديل وزن الشعر بتفعيله من تعرض لانتقاء صنوف الخير وضروبه اعرض عن أعاريض الشعر واضرب عن ضروبه"

(6)

والفككة كما نرى، تأتي من لغازها بمصطلحات العروض التي يصلح بها الشعر ومقابلتها بما يحتاجه الإنسان لصلاحه. وكما أن صاحب المقامة القرنية في المقامة النحوية تأتي من لغازها بمصطلحات النحو التي يصلح بها الكلام ومقابلتها بما يحتاج إليه الإنسان لصلاحه. نراه يقول "جعل سيفه في صدره كالضمر المستور".⁽⁷⁾ وكذلك ذكر كلمة الساكن. "وفتحت بالسيوف الجوازم".⁽⁸⁾ والمتحرك والمتغير، فكل هذه الكلمات من المصطلحات النحوية".

(4) تثبت المقامة الإرادة والقدرة الله جل وعلا. بأنه يهدي من يشاء ويضل

من يشاء كما جاء من المقامة

"بلال يتكلم الحبشية وأبو لهب يتكلم القرشية، ففهم بلال كلام ذي العزة والجلال، ولم يفهم أبو لهب ما جاءت به الكتب، لأن في قلب بلال أحبّ العربي الأمين، وقلب أبي لهب في الكفر مهين".⁽⁹⁾

(5) يشجع القرنى السعودى طلاب العلم وعشاقه فى المواصلة والإجتهاد فى

ازدياد العلم وليكونوا على بصيرة فى البحث عن المعلومات كما قال

"النحو لا يعترف بالأنساب ولا يقيم وزناً للأحساب، لأن الوليد بن عبد
الملك كان يلحن وهو من بنى أميه، وسيبويه عالم فى النحو وهو من
الديار الأعجمية والبحاري كان فى صحة الكلام لا يجارى، وهو من
بخاري". (10)

(6) فى هذه المقامة نوع من النقد عن بعض الإتجاهات العقائدية ومن

المناظرات العلمية عندما هجم صاحب المقامة على الزمخشري فى تفسيره

للقرآن الذى يسمى بتفسير الكشاف. وقال فى معرض حديثه.

"القرآن كاف شاف بلا كشاف، لأن الزمخشري فى سوق البلاغة
يشترى، لحن فى العقيدة وأعرب فى القصيدة لو شرب من معين السلف
الماء الزلال لما ورد نحر الإعتزال بعض الظلمة من الرؤساء كان فصيحاً.
وظلم ظلماً قبيحاً. قال: أنا إمام عادل وورع فاضل، فقال شعبة: أنت
عادل إمام ولكنك قدمت وأخرت فى الكلام."

إنه أخرج تفسير كشاف من ضمن التفاسير الجيدة يقول القرآن كاف

شاف بلا كشاف ونقد صاحبه بأنه مبتدع إلى آخر ما قال.

(7) كان لعائض القرنى السعودى ولع كبير إلى الأداب فى استعمال الكلمات

العربية وسعى إلى تقويم ألسنة الناس فى استخدام المفردات اللغوية مع ذكر

العيوب والجوانب السلبية فى خطأ استعمالاتها كما قال:

"أحذر ثلاث كلمات، إذا وقعت بلا إضافات صحيحات كلمة أنا فهي
فخر الشياطين، لما قال كبيرهم (أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من
طين)، ولكن قل: أنا العبد الضعيف، أطلب عفو اللطيف. وكلمة لي

قال فرعون في القصر: (أليس لي ملك مصر), فصار في الهلاك أية عصر لكل, ولكن قل: لي ذنوب, أرجو رحمة علام الغيوب. وكلمة عندي قالها قارون, فجعله بالخسف عبرة لكل القرون, ولكن قل: عندي تقصير, يصلحه اللطيف الخبير". (11)

(8) ولا شك أن مقامات عائض القرني مقامات إيمانية وعقائدية فلا يفوتها الهدف الإيماني والغرض الاعتقادي في أي مقامة, بيد أن المقامة النحوية تهدف بها إلى التعليم والتدريس ومع ذلك التفتت إلى تنرية وتسبيح وإقرار الجلال لله في الأسماء والصفات ومخالفته للحوادث كلها لأنه قادر على كل شيء واستعمال المصطلحات النحوية في ذكر هذه الأوصاف كما قال:

"وذكر عن سيبويه ذلك العالم الوجيه أنه أتى ليعرف إسم الجلالة فلما وقف أمام كلمة الله وتذكر كماله, وتأمل جماله قال: الله أعرف المعارف لا يحتاج إلى تعريف ومن جمع الصفات ولا ينقصه التوصيف.

الله يا أحسن الأسماء في خلدي ** ماذا أعرف من عزّ و من شرف
تقاصرت كلها الأعلام أن ذكرت ** أوصافكم قد رواها عنك كلّ وفي
خذها من الوحي نعتا للجليل ولا ** تأخذ من الجهم والكشاف و النسفي
فارفع شعائره وانصب لخدمته ** وجرّ رجلك في ذلّ وفي أسف
وكن مضافا إلى أصحاب طاعته ** ولا تعرف شقيّا بات في ترف
واجزم بحكمته في نصر شرعته ** وقف على ساكن التنزيل كالمسّلف" (12)

4:6- شرح الكلمات في المقامة وبيان استعمالها:

(اختبل) أصل هذه الكلمة (خبل) فلان خبلاً: قصّر. ر. و - فلانا: أفسد عقله وأذهب فؤاده, يقال: خبله الحزن, والحب, والدهر, والشيطان, (خبل) خبلاً, وخبلاً: فسد عقله وجُنَّ. و - : فسد عضو منه من داء أو قطع. فهو خبل. وهو أخبل أيضاً, وهي خلاء, (ج) خبل. (خبّله: خبله (اختبل) خبل (اختبل): جُنَّ (الخبال): الهلاك. (الخبل): فساد العقل. (والخبلة): الفساد في الأعضاء أو العقل. (13)

فهذه الكلمة (اختبل) في المقامة النحوية مستعملة بمعنى اللحن في الكلام أو الكلام غير معقول. فغائض القرني السعودي في هذه المقامة يتكلم عن قيمة النحو في الكلام ويشير إلى أهمية وظائفه في اللغة, فإذا نظرنا إلى الآية الكريمة التي فتح المقامة بها وهي "فمال هؤلاء القوم لا يفقهون حديثاً" فإنه مشير إلى موقف الفهم في الكلام. والكلام غير مفهوم لا ينفع. وعندما تقدم البيان عن اللحن في الكلام الذي هو بمعنى الاختبال وهو يقول:

"جمل المنطق بالنحو فمن ** يحرم الإعراب في النطق اختبل
فاللسان العصب سيف مصلت ** كم بسحر من حديث قد قتل"
"اللحن في الأقوال, ليس بأهون من اللحن في الأفعال, فاللحن في
الفعل يدل على الجهل وقلة العقل, واللحن في الكلام يدل على أن
صاحبه ليس له بالنحو إلمام". (14)

فمن سياق الكلام قد ظهر كضوء الشمس بأن المقصود بكلمة اختبل

هناك اللحن

(اللحن) في اللغة مصدر مشتق من "(لحن) الرجل - لحننا: تكلم بلغته. ويقال: يلحن فلان بني فلان: تكلم بلغتهم. و - له لحننا: قال له قولاً يفهمه عنه ويخفى على غيره، فهو لاحن، و - في كلامه أخطأ الإعراب وخالف وجه الصواب في اللغة والإعراب. فهو لاحن، ولحنّان. و - القول عنه: فهمه فهو لحن. (لاحنه): كلمه بكلام يفهمه ويخفى على غيره (لحن) في قراءته. غرّ د فيها بالحن. و - الأغنية: وضع لها صوتاً موسيقياً مناسباً تغنى به. و - فلاناً خطّاه في الكلام.

(اللحن): اللغة. يقال هذا كلام ليس من لحنى من لحن قول، ولحن القوم، فحواه، وما يفهمه السامع بالتأمل فيه من وراء، لفظه. وفي القرآن الكريم: "ولتعرفنهم في لحن القول" (وفي الموسيقى). الصوت الموسيقي الموضوع لأغنية. (ج) ألحان ولحون. (الملاحن): مسائل كالألغاز يحتاج في حلّها إلى فطنه" (15)

واللحن في هذه المقامة يفيد معنى الخطأ في الإعراب ومخالفة القياس

وعدم الصواب في اللغة والإعراب. كما ذكر في المقامة

"واللحن في الكلام، يدل على أن صاحبه ليس له بالنحو إمام" (16)

(التناز) من "(نبزه) - نبزا: عابه. و - بكذ: لقّبه به. (تنازوا) بالألقاب تعايروا

وتداعوا بالألقاب. (17)

والتنايز في المقامة النحوية بمعنى تعابير بالألقاب, وذكر كاتب المقامة بأن التنايز نوع من أنواع لحن, وإنه قسم لحن في هذا الصدد إلى ثلاثة أقسام:-

2 لحن في الذات.

3 لحن في الصفات

4 لحن في الكلمات.

وبين المقصود بلحن الذات بأنه التنكر للمعبود وغيش الرؤية للوجود. وأما لحن الصفات, فهو هجر الآداب والتنايز بالألقاب. ولحن الكلمات: هو الجهل بالحركات والسكنات والفتحات والضمت وخلاصة هذا القول هو عدم معرفة الإعراب وأحكامه. وجاء هذا الاستعمال من المقامة استشهداً¹⁸.

"هنا لحن في الذات. ولحن في الصفات, ولحن في الكلمات, فلحن في

الذات: التنكر للمعبود, وغيش الرؤية للوجود, ولحن الصفات: هجر

الآداب, والتنايز بالألقاب, ولحن الكلمات: الجهل بالحركات والسكنات

والفتحات والضمت".⁽¹⁸⁾

(باهرة) من (بهره) - بهرا, وبهورا: اجهده حتى تتابع نفسه, والشيء فلانا:

أدهشه وحيّره. (بُهُرَ): انقطع نفسه من الإعياء, فهو مبهور, وبهير, (أبهر).

صار وسط النهار, و-: جاء بالعجب. (ابتهر): تتابع نفسه. و- في الشيء:

بالغ فيه واستفرغ جهده. (الأبهر): الأورطي, وهو الشريان الرئيس الذي يحمل

الدم إلى القلب. (البهار): كل شيء حسن منير. و-: جنس زهر من المركبات

الأنبوبية الزهر ويقال له العرار (البُهر) تتابع النفس من الإعياء و (ليلة البهر):
 التي يغلب فيها ضوء القمر والنجوم. (البهرة): - يقال: فعل ذلك بهرة جهرة
 وعلانية. (البُهرة) وسط الشيء و - : طائفة من الشيعة الإسماعيلية تعيش في
 غرب الهند وفي القسم الجنوبي من باكستان الغربية (التهيرة): الكريمة
 المجدة". (19)

الباهرة في هذه المقامة بمعنى الدهشان والتخويف لأنها صفة للجيش
 والمقصود بها أن رؤية هؤلاء الجيوش تسبب الدهشة والخوف في قلوب
 الناس, جاءت في المقامة كما يلي.

"بلال يتكلم الحبشية وأبو لب يتكلم القريشية ففهم بلال كلام ذي
 العزة والجلال, ولم يفهم أبو لب ما جاءت به الكتب, لأن قلب بلال
 أحب العربية لأمين وقلب أبي لب في الكفر مهين, دخل جوهر
 الصقلي باني القاهرة بجيوش باهرة, يقول فتكلم مغلوط كأن لسانه
 مربوط, قال له العرب: أنت رجل لحّان, لا تجيب في الامتحان أنت
 مولى بلا نسب ودخيل بلا حسب". (20)

(مehزولة) من (هزل) -هزلا: ضعف وغثّ, فهو هزيل (ج) هزلى, (هزل) فلان,
 هزلا: مزح. (هزل): ضعف ونحف, (أهزل) الشيء: أضعفه. والدابة: أساء
 القيام عليها فضعفت. (هازل) فلان فلانا. مازحه, (المهزولة), العمل يتغلب
 فيه الهزل على الجد و - : نوع من التمثيليات يكون أشد إضحاك وتهريجا من
 الملهاة, (الهزال): الغثاثة والنحافة. (الهزل) الهذيان (الهزيل): الغث
 النحيف, (ج) هزلي. (21)

فالمهزولة في هذه المقامة مستعلمة بمعنى المزاح وبمعنى الكلام الذي لا ينزل الله عليه من سلطان أو عبارة أخرى تفيد معنى أضحوكة، وتشير هذه الكلمة إلى العقيدة الرافضية التي هي فكرة مخالفة لعقيدة أهل السنة والجماعة ولذلك وصف هذه العقيدة بالهزل، ودليل أن هذه الفكرة ليست لها قيمة، ولننظر كيف استعملت في المقامة.

"علي بن أبي طالب موضوع عندما بين الفتح والخفض، فقد أخطأ فيه أهل النصب والرفض، فالنواصب هدموا حقه ونسوا صدقه" والروافض أنزله فوق المنزلة، فصار وصفهم مهزولة". (22)

(ورطة) من (ورطه): أوقعه في الورطة، (تورط): وقع في ورطة. و- في الأمر: وقع، و-: ارتكب فيه فلم يسهل له. المخرج منه.
(الورطة): الهرة الغامضة العميقة في الأرض. و-: كل أمر فحسب النجاة منه. (23)

جاءت في هذه المقامة تدل على الوقوع في الخطأ وارتكاب الهفوات والهنوات في القول واستعملها الكاتب في وقوعهم الهفوة الغامضة العميقة في الأرض كناية عن وقوعهم في الخطاء، فإليك هذا النص.

"زاد اليهود نقطة، فوقعوا في ورطة، وسقطوا سقطة، قيل لهم قولوا: حطة فقالوا: حنطة. وزاد المبتدعة حرفاً، فصرفوا عن الصواب حرفاً، فقالوا: استولى مكان استوى، وهذا من الزيغ الهوى" (24)

(مثلوم) وفعل ماضيه (ثلّم) الحذار وغيره - ثلما أحدث فيه شقا. (ثلّم) الشيء - ثلما: (صارت) فيه ثلّة و - السكين ونحوه: كل حدّ ه. فهو ثلّم (انثلّم): ثلّم (الثلّة): الموضوع الذي قد انثلّم. (ج) ثُلُمٌ. (25)

مثلوم في هذه المقامة بمعنى السيف الصارم البتار الذي يقطع به أعناق الأعداء ويتركهم مجدلاً على الأرض كما وردت في المقامة: "يقول النحاة: ضرب عمر زيدا، وما ذكروا لهما وصفا ولا قيّدا، فإذا كان المقصود عمر بن العاص، فهو من الخواص، وإن كان المقصود عمر بن معديكرب، فهو المقدام ساعة الغضب، وإن كان المقصود عمرو بن كلثوم، فسيفه في الأعداء مثلوم". (26)

(المثالب) من " (ثلب) الشيء : - ثلبا حرفه. فواضنا عابه وتنقصه. (ثلب) جلدّه، ثلبا - تقبض: و - الرجل: تلطح بالعيوب، فهو ثلب (المثلبة): العيب (ج) مثالب". (27)

المثالب بمعنى العيوب والنقائص لأن سياق الكلام يدل على صفة لسيدنا علي بن أبي طالب أنه بعيد عن العيوب والسليم منها في المقامة:

"للوّصف صلة بالاسم، فأبو بكر الصديق لما صدق في القول والاعتقاد، عرف بهذا الوصف بين العباد، وعمر عمّر الدولة بالعدل وطرد الجهل، وعثمان بن عفان، عفّ عن كلّ فأن، وعليّ بن أبي طالب علا في المناقب فسلم من المثالب". (28)

5:6- صور من العناصر البديعية في المقامة: الجناس:

- "والعرب لا تبدأ بساكن لأنها تحب التثقل في المساكن"⁽²⁹⁾
- "والبخاري كان في صحة الكلام لا يجاري وهو من بخاري"⁽³⁰⁾
- "أما زيد فإن كان ابن ثابت, ففي الأنصار نابت"⁽³¹⁾
- "وإن كان ابن حارثة, فهو أسد كل حادثة"⁽³²⁾
- "وإن كان المقصود عمرو بن كلثوم: فسيفه في الأعداء مثلوم"⁽³³⁾
- "قال كيف وسل سيف"⁽³⁴⁾
- "وعثمان بن عفان, عفّ عن كل فان"⁽³⁵⁾
- "كن بالتوحيد مرفوع الهامة وبالأخلاق منصوب القامة"⁽³⁶⁾
- "وكلمة لي قال فرعون في القصر "ليس لي ملك مصر" فصار في الهلاك أية لكل عصر"⁽³⁷⁾
- "وكلمة عندي قالها قارون, فجعله بالخسف عبرة لكل القرون"⁽³⁸⁾
- "لما لحن الجيل في الجمع والمشي, نسي سيرة المشي"⁽³⁹⁾
- "تعني وما بلغ ما تمنى"⁽⁴⁰⁾

فجميع ما تحته الخط من هذه النماذج جناس وهو من العناصر البديعية الموحودة في هذه المقامة. وفي المثال الأول رأينا الجناس يبن ساكن والمساكن وهو نوع من الجناس غير التام لما في الكلمة الثانية من زيادة حرف وهو الميم في المساكن. والبخاري وبخاري في المثال الثاني جناس

غير تام. لما بينهما من اختلاف المعنى فالبخاري الأول المقصود به الإمام البخاري وبخاري الثاني اسم بلد الذي جاء منه الإمام البخاري وإختلا فهما في الحركة في الراء هو سب تمامهما, وكذلك الحال في ثابت ونابت وحارثه وحادثة وكلثوم ومثلوم وكيف وسيف.

وأما بالنسبة إلى "عثمان بن عفان عفا عن كل فان وهو كذلك الجنس غير التام وهو الجنس المركب لأن عفان مركب بين عفا وفان. وبين تعني وتمني كذلك جناس غير تام لما بينهما من إختلاف المعني وإختلا فهما في حرف واحد وهو العين والميم:

المقابلة:

"لأنها تحب الساكن المتمسك وتبغض المتغير المتهتك"⁽⁴¹⁾

"يرفع الفاعل وينصب المفعول,⁽⁴²⁾

وفي المثال الأول ذكر ثلاث كلمات في صدر الكلام وهي تحب الساكن والمتمسك ثم جاء بعدها ثلاث كلمات أخرى أضداد على السابقة على الترتيب فإن كلمة تحب في صدر الكلام قابلت تبغض في العجر والساكن في الصدر قابلت المغير وكذلك المتمسك في الصدر مقابلة للمتهتك.

وفي المثال الثاني ذكرت فيه كلمتان في صدر الكلام وهو يرفع و
الفاعل ثم بما تقابلهما في عجز البيت على الترتيب وهو ينصب والمفعول
مقابلة.

6:6- أسلوب الكاتب في هذه المقامة:

مال القرني إلى ديباجة المقامة بأسلوب القدامى من أصحاب المقامات
في معرض حديثه عن الموضوعات النحوية وسار على نهجهم من حيث
الصياغة والمضمون ومن حيث الألغاز في الموضوع والغرض منها هو إظهار
براعة الكاتب اللغوية والأدبية فإذا أمعنا النظر عند متابعتنا للمقامات
السابقة رأينا للكاتب ميلا كثيرا إلى أسلوب جلال الدين أحمد بن علي
الزبير المغربي الأسواني المتوفى مقتولا سنة 595هـ. (43)

جاء من مقامة الأسواني قال النحوي :-

"النحو أعلى العلوم منزلة وأجلها منفعة، ولولاه ما عرف الخطأ من
الصواب في الكلام وهو من العلوم بمنزلة الملح من الطعام به يتوصل
إلى كلام رب العالمين وأخبار سيد المرسلين صلوات الله عليه أجمعين،
ومن جهله من الفقهاء لم يأثم في فتاواه ويلحن فيما يرويه" (44)

وإذا قارنا بين أسلوب عائض القرني من حيث الأفكار والألفاظ
والمضمون بأسلوب الأسواني يمكن لنا القول بأن أسلوبهما واحد وأفكارهما
واحدة ومضمون مقامتهما واحد.

ومن أجل ما اعتمد عليه عائض القرني العناصر البديعية في هذه
المقامة الجناس والسجع، وكانت هذه العناصر من الصيغ التي يعجب بها

المقامة أتى بمجاميع من الألفاظ والأساليب التي تخلص السامعين وتخرق بروعتها حجاب قلوبهم وصاغ ألفاظه بالألوان الفنية التي تحتاج إليها المقامة لتنميق مقامته وتجويد أحاديثه.

وكان يظهر براعة فائقة في استخدام السجع، فالأصل عنده أن يسجع، ولا يترك السجع في مقامته إلا نادرا، وكان سجعه في جملته خفيفا رشيقا، فليس فيه تكلف ولا صعوبة ولا جفاء.

جامل مقامته بالفكاهة والمزاح المباح بما عارض به بعضهم الألفية النحوية ابن مالك.

والأصل في الأخبار أن تؤخّر^{**} وجوزوا التقديم إذا لا ضررا
قال أحدهم:

والأصل في الأخبار أن تحمّر^{**} وجوزوا الفطير إذ لا ضررا
وقال الشيخ العثيمين - يرحمه الله - كان له شيخ يقول على سبيل
المزاح:

والأصل في الأخبار أن تقمّر^{**} وجوزوا الترفيق إذ لا ضررا
وكذلك في قوله:
يقول ابن مالك:

كلامنا لفظ مفيد كاستقم^{**} اسم وفعل ثم حرف الكلم⁽⁴⁵⁾

وهذا يقصد به الأقوال، وأنا أقول في الأفعال:

أفعالنا على الكتاب فاستقم^{**} كما أمرت وابتعد عن التهم⁽⁴⁶⁾

قال:

ترفع كان المبدأ اسما والخبر ** تنصبه ككان سيداً ا عمر

أقول:

يرفع ربي من يصدق الخبر ** مثل أبي بكر الجليل وعمر

قال هو:

والأصل في الأخبار أن تؤخرا ** وجوزوا التقديم إذ لا ضرراً (47)

أقول:

و الأصل في الأشرار أن تؤخرا ** وقدم الأخيار من بين الوري (48)

7:6- الملاحظات العامة في المقامة:

تلتقى المقامة النحوية بالمقامة الحبرية والهمدانية في غرض التعليم لأن صاحب المقامة القرنية في مقامته النحوية يتبع عدة طرق في التعليم كما كان الحال للحبري في مقامة القطيعة حيث نرى جماعة من الناس وقد جلسوا يتسامرون فأنشد مغنيهم:

فأن وصلأ الذ به فوصل ** وإن صرما فصرم كالطلاق

فسأله الجمع لم نصب الوصل الأول ورفع الثاني فاقسم بتربة أبويه أنه

نطق بما اختاره سيويوه فتشعب الأراء حوله في تجويز النصب والرفع.

فأنبرى السروجي بقوله:

"إنه ليحوز رفع الوصلين ونصبها والمغايرة في الإعراب بينهما , وكذلك

بحسب اختلاف الإضمار وتقدير المحذوف في هذا المضمار, فرغب

بعض الجماعة في مجازاته ومنازلته فعندئذ أخذ في مساءلتهم على نفس

النحو الذي كان يسائل فيه الجاحظ أحمد بن عبد الوهاب في رسالة الترييع والتدوير من مثل قوله: "فما كلمة هي إن شئتم حرف محبوب أو اسم لما فيه حرف حلوب وأي اسم يتردد بين فرد حازم وجمع ملازم وأية هاء إذا التحقت إمادت الثقل وأطلقت المعتقل وهلم جرا". (49)

كانت معارضة عالم لعالم ومهاجمة بينهما أمرًا مشهورًا شائعًا. هذه المعارضة والمهاجمة ليست على شخصية وإنما هي على الفكرة الشخصية. ولكل واحد فكرته وعقيدته. ويبرهن كل على أنه على الصواب، فلا غرو في أن يقال بأن الحقيقة الواحدة تختلف باختلاف نظرة الأدباء. وبكل صراحة، ليس الاختلاف في تلك الحقيقة ولكن الاختلاف في نظرة الأدباء. والأدباء يتصرفون حسب الظروف والملابسات المحيطة بهم من حيث أحوالهم المختلفة وتصوراتهم المتبينة، فخلاصة القول، أن حالات الأديب النفسية وظروفه الاجتماعية هي التي تولد في ذخيرته وترشح في ذهنه الحقيقة والإنسان ابنيته وثقافته، وذلك هو السبب في اختلاف الحقائق بين الأدباء. والأدباء في هذه القضية مثل من ينظرون إلى شيء واحد من خلال مناظير مختلفة الألوان، فكل منهم يراه ملونا بلون منظاره الخاص. ولذلك جاء مثل هذه المعارضة في المقامة النحوية لفكرة الزمخشري والمهاجمة عليه وهذه المعارضة ليست على شخصيته وإنما هي على فكرته وعقيدته كما قال القرني ولننظر مثلا إلى وجهة الحريري في حقيقة الدنيا.

يا طالب الدنيا الدنية إنها ** شرك الردى وقرارة الأكدار

دار متى أضحكت في يومها ** أبكت غدا تبا لها من دار

وفي نفس الغرض قال المعري:

نقمت على الدنيا ولا ذنب أسلفت ** إليك فأنت الظالم المتكذب

فمعها فتاة عليها جناية ** لمن هو صبّ في هواها معذب

وهذه الحقيقة في عين الحريري هي أن الدنيا سبب البلاء ولكنها في عين المعري أن الإنسان هو الظالم والدنيا بريئة.

وقد يقع اختلاف الحقيقة الواحدة باختلاف الحالات النفسية كما في قصيدة "البعث" للمعري، وهذه الحقيقة حقيقة دينية ليس فيها شك. فإنه مرة ينفيه كما نلمس ذلك في بيته التاليين:

ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة ** وحق لسكان البرية ان يبكوا
تحطّمتنا الأيام حتى كأننا ** زجاج ولكن لا يعاد لنا سبك
والمعري مرة أخرى يثبت البعث فيقول:

خلق الناس للبقاء فضلت ** أمة يحسبونهم للنفاد
إنما ينقلون من دار أعما ** ل إلى دار شقوة أو رشاد
والشاعر في البيتين الأولين في الشكوك عن قضية البعث ولكنه في البيتين الآخرين يعبر عن نفسه مؤمنة راضية باختلاف حالاته النفسية والظروف والملابسات المحيطة به من عقيدة وفلسفة.

والكاتب في هذه المقامة ببصيرته النافذة وحسه المرهف يدرك الأشياء إدراكاً عميقاً. وأن موهبته النادرة وثقافته الواسعة وخبرته التامة بالحياة هي التي تفتح له مغاليق الفكر. (50)

هوامش الباب السادس

- 1- عائض القرني، مقامات القرني، مكتبة العبيكان بالرياض. الطبعة الثالثة (2003م) ص 273-325.
- 2- عائض القرني، المرجع نفسه، ص: 365
- 3- عائض القرني، المرجع نفسه، ص: نفسها
- 4- عائض القرني، المرجع نفسه، ص: نفسها
- 5- عائض القرني، المرجع نفسه، ص: 366
- 6- يوسف نور عوض، فن المقامات بين المشرق والمغرب. دار القلم بيروت لبنان، الطبعة الأولى (1979م) ص: 178
- 7- عائض القرني، المرجع نفسه، ص: 365
- 8- عائض القرني، المرجع نفسه، ص: نفسها
- 9- عائض القرني، المرجع نفسه، ص: 367
- 10- عائض القرني، المرجع نفسه، ص: 369-370
- 11- عائض القرني، المرجع نفسه، ص: 369-370
- 12- عائض القرني، المرجع نفسه، ص: 370-371
- 13- إبراهيم أنيس وغيره، المعجم الوجيز وزارة التربية والتعليم جمهورية مصر العربية (2003م) ص: 185
- 14- عائض القرني، المرجع نفسه، ص: 365
- 15- إبراهيم أنيس وغيره، المرجع نفسه، ص: 554
- 16- عائض القرني، المرجع نفسه، ص: 365
- 17- إبراهيم أنيس وغيره، المرجع نفسه، ص: 599
- 18- عائض القرني، المرجع نفسه، ص: 366

- 19- إبراهيم أنيس وغيره, المرجع نفسه ص: 65
- 20- عائض القرني, المرجع نفسه, ص: 367
- 21- إبراهيم أنيس وغيره, المرجع نفسه ص: 650
- 22- عائض القرني, المرجع نفسه, ص: 371
- 23- إبراهيم أنيس وغيره, المرجع نفسه ص: 649
- 24- عائض القرني, المرجع نفسه, ص: 371
- 25- إبراهيم أنيس وغيره, المرجع نفسه ص: 665
- 26- عائض القرني, المرجع نفسه, ص: 369
- 27- إبراهيم أنيس وغيره, المرجع نفسه ص: 78
- 28- عائض القرني, المرجع نفسه, ص: 271
- 29- عائض القرني, المرجع السابق ص: 366
- 30- عائض القرني, المرجع نفسه ص: نفسها
- 31- عائض القرني, المرجع نفسه ص: نفسها
- 32- عائض القرني, المرجع نفسه ص: نفسها
- 33- عائض القرني, المرجع نفسه ص: نفسها
- 34- عائض القرني, المرجع نفسه ص: 367
- 35- عائض القرني, المرجع نفسه ص: 371
- 36- عائض القرني, المرجع نفسه ص: نفسها
- 37- عائض القرني, المرجع نفسه ص: 370
- 38- عائض القرني, المرجع نفسه ص: نفسها
- 39- عائض القرني, المرجع نفسه ص: 368
- 40- عائض القرني, المرجع نفسه ص: نفسها

- 41- عائض القرني, المرجع نفسه ص: 366
- 42- عائض القرني, المرجع نفسه ص: 367
- 43- يوسف نورعوض, المرجع السابق, ص:
- 44- يوسف نورعوض, المرجع نفسه, ص:
- 45- بهاء الدين عبد الله ابن عقيل, (2009م) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك, دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير مدينة نصر, القاهرة ص: 9
- 46- عائض القرني, المرجع السابق, ص: 372
- 47- عائض القرني, المرجع نفسه ص: نفسها
- 48- عائض القرني, المرجع نفسه ص: 368
- 49- صدقي محمد جميل, شرح مقامات الحريري. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع طبعة جديدة منقحة ص: 246
- 50- سعيد غزلان وغيره (غير مؤرخ) النقد الأدبي للصف الثالث الثانوي بالمعهد الديني, وزارة التربية والتعليم دولة قطر ص: 58

الباب السابع

المقامة الجامعية: دراسة وتحليل

1:7- عرض المقامة الجامعية:

(اقرأ باسم ربك الذي خلق)

اطلب العلم وحصله فمن * يعرف المقصود يحقر ما بدل

لا تقل قد ذهبت لأربيه * كل من سار على الدرب وصل

بكى زميلي في الجامعة عمرٌ و بنٌ كلثوم، فأصابني من حاله الوُجوم،
فلما رأيت الدمع ملاً عيونه، تذكرت قول الشاعر: بكى صاحبي لمّا رأى
الدرب دونه.

فقلت: ما لعينك دامعة؟ قال: من كثرة العناء في الجامعة.

قلت: من صبر ظفر، ومن ثبت نبت. فقال زميلي عمرو، وكأن قلبه

جمر: حدّثنا عن دراستك في كلية أصول الدين، فإني لك بالنّصح مدين.

قلت: كنت أدرس في أبهى ما، والعلماء من الشّهد أشهى، أسيرُ في

الحارة، من البيت إلى المنارة، وقليلًا ما أركب السيارة. كانت الكتب أغلى

عندي من الذهب، فإذا تفرّدت بكتاب، نسيت الأصحاب والأحباب.

كنت أصليّ الفجر، ثم أجلس في مصلاّي لطلب الأجر، فإذا داعبني

النّعاس، قلت: لا مساس، فإذا غدا الطير من وكره وطار، وقضيت وجبة

الإفطار، ذهبت إلى الكلية، ونسيت الدنيا بالكلية.

وكان زملائي أهل جدّ وجَدٍ لمد، والكل منهم مُشابر مجتهد، ذكّرنا بالصَّحْبِ الأوَّل، وكانوا من سبع دول، ثُلَّةٌ من السعودية، أخلاقهم نديَّة، وصادقتهم وديَّة، وآمالهم وريَّة. وأربعة من اليمن، تشتري صحتهم بأعلى ثمن، وأعدُّها عليّ من أحسن المَن، وواحد من أوغندا، يهدّ الدروس هدّا، كأنه ليث إذا تبدّى، وطالبان من السودان، أعذب من الماء عند الظمآن، وطلبه من دولة بنين، قويّ أمين، ومن نيجيريا، أربعة طلاب، يكرمون الأصحاب، ويُتَحَفون الأحباب، وواحد من الصومال من خير الرجال، مع صبر واحتمال، فإن اختلفنا في الدِّيار فحن إخوة في شريعة المختار.

فاجتمع في الفصل اللسان، والألوان، واللّغات، واللهجات، من كل الجهات فصرت أنا بينهم كسَحبان وائل، ولو أنني أعيّا من باقل. فكنا في أحسن زمالة، لا سامة ولا ملالة، ودّسنا أساتذة، بعضهم جهابذة، فكان منهم من يحضر وينظر، ويأتي الفصل وهو مُبكّر.

تخاله من ذكاء القلب متقدّا** ومن تلهبه في العلم نشوّا إذا ومنهم من كان يقرأ علينا من صُحُف اكتتبها، فهو يملئها علينا بكرة وأصيلاً، ويرتل علينا المُنَقَّرَ ترتيلاً. وربما تعب فلنّا بوضع خط، تحت كل كلمة ولا يزيد قطّ. ومنهم من كان يأخذ ثلث المحاضرة في تحضير الطلاب، من حضر ومن غاب، وربما دلّسنا عليه الغياب، وهو لا يدري بدهاة الأفارقة والأعراب. ويأخذ ثلثها الثاني في تعريفنا بشخصه العظيم، وما حصل له من

تكريم، فهو يردّد علينا هذا الحديث السقيم. وأما ثلثها الأخير فيشرح لنا المقرّر، وقد تبلّد ذِهن كلِّ منّا وتحجّر، مما سمعناه من الحديث المُعفّر.

ومنهم من شكّنا وشكّونا، وأبكانا وأبكينا، فمرة يشكّونا للعميد، فنسمع الوعيد والتهديد، فنسخر ونقول: الحمد لله على السلامة، أسدّ عليّ وفي اللّوج نعمة، وربما كتبنا فيه خطاباً، فيملؤنا سباباً، ويقول: لا أخاف من كيدكم ولا أقلق، كما قال الأول: زعيم الفرزدق.

ومنهم من عجب من إجابتي، وكثرة إصابتي، وأقسم لو جاز أن يعطي فوق الدرجة لأعطاها، (ولا يخاف عقباها) فأجد الامتعاظ من الزملاء، ثم نعود إلى جوّ الإخاء. وقد نظمتُ في الأساتذة بعض الأبيات، فيقول الزملاء: بهذه الطريقة نلتَ الدرجات، فيهمزون ويلمّزون، (وإذا مروا بنا يتغامزون). وربما أطلقت في الفصل النكات، فيهتز الفصل من الضحكات.

أذكرُ مرةً كانت لحظة مسرة أن أحد الدكاترة، وكانت أذهانا معه فاترة، قال لنا: إن الغزالي صاحب الإحياء مات والبخاري على صدره، يقصد كتاب الصحيح، فقلت بلا استحياء: هذا أمر عجيب، وخبر غريب، لأن البخاري مات في القرن الثالث، والغزالي في القرن السادس، فكيف يكون البخاري على صدر الغزالي.

فقل الأستاذ: أنت قد بَلِمَ لَتَ بالي، قلت: قَطِيلَةٌ أَلَمَةٌ لَصْفِيَّ الدين
الحَلِّي وهي مهلهلة. ثم أنشدتها بدون استئذان، حتى أدخلتها الآذان،
ومطلعها:

الْبَ مَالٍ قِدْبِي لِمَ لَتَ بِالْبَلِّ مَالٍ بِالَا ** بالنَّوَى زَلَزَلَتَنِي وَالْقَلْبُ بِالزَّلْزَالِ زَالَا
فقال الأستاذ وقد تَمَيَّزَ من الغيظ: زِدْنَا يَا عَائِضُ مِنْ هَذَا الْفَيْضِ،
فأنشدت قول المتنبي.

فَقَلَمَلْتُ بِالْهَمِّ الَّذِي قَلَقَلَ الْحَشَى ** قَلَا قَلَّ عَيْسُ كُلُّهُمْ نَّ قَلَا قَلَّ
والطلاب في ضحكهم هائمون. ثم قلت للأستاذ: سامحني يا عَلم
الأفذاذ، فقد تذكَّرت بيت الأعشى:

وَقَدْ غَدَوْتُ إِلَى الْحَانُوتِ يَتَبَعَانِي مَشَلَّ شَلُولُ شَلْشُلُ شَوْل
وشجعني أن بضاعته من العلم مزجاة، فقلت: أزجي الوقت كما أزجَاه،
وإذا ذهب العلم فليذهب الجاه.

وكنت أستاذن بعضهم في أول كل محاضرة، ووجوه الطلاب يومئذٍ
ناظرة، فأنظم أرجوزة، أبياتها مهزوزة، فيتركني الأستاذ ولسان حاله يقول: دعوه
على حاله فالله هو الذي يهب العقول. ولأفعل هذا إلا مع أستاذ هو كَلُّ
على مولاه، فأريد أن أجازيه على ما أولاه.

ومرة ذهبنا في رحلة بريَّة، فجعلوني رائد السَّريَّة، فانذهل مني المدرِّب
وتعجَّب، واستغرب وتعذَّب، فلم أظهر له أنني عنيد، بل جعلت نفسي كأنني
أبله عتيد، فإن صاح فينا: استعد استرح، وإن قال: استرح اسعددت، وإذا

قال: إلى الأمام سرّ ، رجعت إلى الورا، وإذا قال: إلى الخلف دُر مشيت إلى الأمام، وإذا طلب منّا العدّ بالأرقام، قفزت عشرين رقماً للأمام، فإن كان رقمي عشرة قلت: ثلاثون، والناس يضحكون، والكُلُّ مرتاحون، إلا المدرّس فقد جفّ ريقه، وظهر حريقه.

وربما تساجَلنا في بعض الأمسيات، فأنظم في الحال الأبيات، وليس هذا والله من المبالغات.

ربما أنشد بعضهم نصف بيت سابق، فأكمّله من عندي:
.....نحنُ الذينَ صَبَّحُوا الصَّبَّاحَ
فقلت:

.....وقد أَكَلْنَا المَـوْزَالَتُفَّـمَـاحَ

وقال آخر:

.....حَتَّى إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ واختَلَطَ

فقلت:

.....سَمِعْتُ صَوْتَ القِطِّ مِنْ بَيْنِ القِطِّطِ

وكان أستاذٌ يلحن في العربية، فكنت أقول:

واللَّحْنُ عِنْدَ شَيْخِنَا يَجُوزُ * كَقَوْلِهِمْ هَرَفَ بِالْعَجُوزِ

وأنشدنا أستاذ الأدب بيت صفى الدين الحلبي:

سَلِ الرِّمَّاحَ العَوَالِيَّ عَمَّالَيْنَا * واستَشْهِدِ البَيْضَ هَلْ خَابَ الرِّجَافَيْنَا

فذكرت حالنا المعاصر، فقلت:

سَلِ الصُّحُونِ التَّبَسُّيَّ عَمَّالَيْنَا * واستَشْهِدِ الرُّزَّهَلْ خَابَ الرِّجَافَيْنَا

وأرادوا في الكلية التشجيع, فجاءوني الطالب المثالي في الحفل الختامي الوسيط, فجئت لأخذ الجائزة, والنفس بالفرح فائزة, فكان العميد يناول الجائزة للمسؤول, والمسؤول بدوره يناولها الطالب المقبول, فأخذت الجائزة من العميد في استعجال وسلّمتها للمسؤول في احتفال, فضجّت بالضحك القاعة, لأنها حركة لافتة خمدّاعة.

وفي المرحلة الجامعية, كانت زمن الهمّة الألميّة, والعزيمة اللودعية فقد أعاني الرحمن, على حفظ القرآن, وجوّده على الشيخ الرّباني, عبيد الله الأفغاني, وحفظت بعض المّتون, في بعض الفنون, أما القراءة والمطالعة, فكانت شمسها ساطعة, فلم يكن لي غير المطالعة عمل, وهي أحسن متعة لديّ وأقصى أمل, فإذا خلموت بالكتاب, فقد اجتمع عندي أفضل الأصحاب, وأحبّ الأحباب, حينها لا يعادله عندي روضة خضراء ولا حديقة فيحاء, فالكتاب أشرف صاحب على الداوام, وخير جليس في الأنام, وكنت أعجب ممن لا يطالع, أو يقضي وقته في الشارع. وقد أقبلت على علم الحديث بانكباب, وقبل ذلك كنت منهمكا في الآداب.

أما المقرّر فلم أذكره إلا وقت الامتحان, لأنني أراه أقل من أن يُصرف له كلّ الزمان. وفترة الجامعة, كانت أخصب فترة عندي لحضور المخيّمات, ولرحلات والأمسيات, ونظّم المقطوعات والأرجوزات, وما تأثرت في تلك الأيام, بأستاذ ولا شيخ ولا إمام, كتأثري بزميلين, ماجدين, عابدين, صادقين.

أحدهما: الينجيري عبد الرشيد, وكان عندي من أصدق من رأيت في عبادة الحميد المجيد, كثير قيام الليل, بعيد عن القال والقه لا تراه إلا ذاكرًا, أو مذاكرًا أو شاكراً, له أذكار وأوراد, وهو عليها ممتعاً, وقد رزقه الله بَسْطَةً في الجسم, وحباً للعلم, وأخبرني بأن جدّته دعتّه إلى العبادة, حتى صار قيام الليل له عادة.

والثاني: راج الرحمن, من باكستان, وقد ملأ الله قلبه بالإيمان, أكثر نهاره همت, وبالليل قانت, متواضع خاشع طائع, مَضْرِب المثل في التُّبْل والفضل.

وكان لي زميل إفريقي درس في باريس, فكان يُلقِي الشبه على هيئة تلدريس, وكان مبغضاً للعرب, فلقينا منه العجب, فكان إذا أُورِدَ شُبهة أنفض, وأقوم وأعرض, فربما غضب وأزبد, وأرعد وتهدّد, فيغضب لي كل الفصل لأنه متطاول متوعدّ, وهو مفتون بحبّ فرنسا, حبّاً لا يُنسى, وقد أغضبنا بالسّفه والطيش, ولكننا نغصنا عليه العيش. ولما تخرجنا من الكلية, كانت النتيجة حصلت على الأولية, ومع الامتياز هدية, وألقيت قصيدة عربية منها:

أيها الخريح يا نجم العلي* يا شُهْلًا عَلَّ المُرُ تَقَبِ
قُلْ هُوَ مَوْلَى مَلِكٍ* وَاتَّبَعْنَا هَادِيًا مِنْ يَشْرِبِ
مِنْ بِلَادِي يُطَلِّبُ الْعِلْمُ وَلَا** يُطَلِّبُ الْعِلْمُ مِنَ الْغَرْبِ الْغَيْبِ
وبها مهبِ طُوحِي الله بل** أَرْسَلَ اللهُ بْهَلِيرَ نَبِي

فلما انتهيت من القصيدة قلت لزميلي عمرو: هذا كل ما في الأمر ولك مني الدعاء والشكر. (1)

2:7- موضوع المقامة:

المقامة الجامعية عبارة عن صور الحياة الجامعية وما فيها من التعب والنصب في الحركات والسكنات بل في الذهاب والإياب. وتتناول هذه المقامة كذلك الأمور التعليمية لما تحتوى عليه من معالجة بعض القضايا العلمية. فالبيئة الجامعية كان ليها كنهها بالنسبة للشؤون الأكاديمية لأن طلابها كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالأسحر هم يستغفرون، وطال ما تكتحل عيونهم بالنوم وغلبت عليهم النعاس ولم يناموا لكثرة الواجبات المنزلية والاستعدادات الامتحانية، فلا عروا فيه أن يوجد من يبكي ويحزن بسبب الإزعاج كما قال في هذه المقامة.

"بكى زميلي في الجامعة عمرو بن كلثوم، فأصابني من حاله الوجوم، فلما رأيت الدمع ملاً عيونه، تذكرت قول الشاعر: بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه. فقلت: ما لعينك دامة؟ قال: من كثرة العناء في الجامعة. قلت: من صبر ظفر، ومن ثبت نبت. فقال زميلي عمرو، وكان قلبه جمر: حدثنا عن دراستك في كلية أصول الدين، فأني لك بالنصح مدين." (2)

تصور لنا هذه المقامة شخصية عاثر القرنى بأنه شخصية علمية وعبقريّة شاذة بإدراك جهوده الذاتية في سبيل تحصيل العلم وهو محب العلم

ومجتهد غاية الاجتهاد في سبيل طلبه. وكان الكتاب عنده سميرا وصديقا حميما وحبيا مخلصا ولذلك قال.

"فإذا تفردت بكتاب نسيت الأصحاب والأحباب"⁽³⁾

وأنه يواصل الليل بالنهار لمطالعة وحفظ المتون وفهم الفنون ونجاة في

الامتحان حتى قال

"كنت أصليّ الفجر، ثم أجلس في مصلاي لطلب الأجر، فإذا داعبني النعاس، قلت: لا مساس، فإذا غدا الطير من وكره وطار، وقضيت وجبة الإفطار، ذهبت إلى الكلية، ونسيت الدنيا بالكلية"⁽⁴⁾

في هذه المقامة ذكر أصحاب عائض في أيامهم الجامعية وأحوالهم في الحلقات الدراسية واختلافهم في الأحوال والألوان وما بينهم من الفرق الفردية من حيث سرعة الفهم وغيرها بل من ناحية خصائصهم المختلفة ومميزاتهم المتباينة، وكل واحد منهم ابن بيئته وثقافته وكيفية تأثير بعضهم في البعض كما قال.

"وكان زملائي أهل جد وجلد، والكل منهم مشاير مجتهد، ذكرونا بالصحب الأول، وكانوا من سبع دول، ثلة من السعودية، أخلاقهم ندية، وصدقاتهم ودية، وآمالهم وردية. وأربعة من اليمن، تشتري صحبتهم بأعلى ثمن، وأعدّها على من أحسن المنن، وواحد من أوغند، يهد الدروس هدا، كأنه ليث إذا تبدى وطالبان من السودان، أعذب من الماء عند الظمآن، وطالب من دولة بنين، قوي أمين، ومن نيجيريا، أربعة طلاب، يكرمون الأصحاب، ويتحفون الأحباب، وواحد من الصومال من خير الرجال، مع صبر واحتمال، فإن اختلفنا في الديار فنحن إخوة في شريعة المختار."⁽⁵⁾

وكما كان الزملاء مختلفي الأحوال, كان أساتذة الجامعة كذلك على هذه الشاكلة كما أخبرنا القرني في المقامة. فإذا ذكرت كلمة الجامعة فمما يتبادر إلى الأذهان هو المباني والطلاب والأساتذة والكتب والمكتبة وغير ذلك وعلى وجه الخصوص الطلاب والأساتذة لأنهما ركن أساسي عند الحوار عن الجامعة, ولذلك سعى الكاتب إلى تصوير أحوال الزملاء والأساتذة في الجامعة وأضاف إلى ذلك الظروف القاسية والملابسات القاهرة التي هي من طبيعة الجامعة. الإنسان أسلوب والأسلوب إنسان لكل من أساتذتهم في الجامعة أسلوب خاص في إلقاء المحاضرات على مسامع الطلاب, ولكل طريق يسلك عليها في التدريس, وهذا الخصال لا يخلو مما نسميه بالفرق الفردية بين الأفراد كما قال

"فاجتمع في الفصل اللسان, والألوان, واللغات, واللهجات, من كل الجهات فصرت أنا بينهم كسحبان وائل, ولو أنني أعيا من باقل. فكنا في أحسن زمالة, لا سامة ولا ملالة, ودرسنا أساتذة, بعضهم جهابذه, فكان منهم من يحضر وينظر, ويأتي الفصل وهو مبكر.

تخاله من ذكاء القلب متقدًا** ومن تلهبه في العلم نشوانا

ومنهم من كان يقرأ علينا من صحف اكتتبها, فهو يملئها علينا بكرة وأصيلا, ويرتل علينا المقرر ترتيلا. وربما تعب فأمرنا بوضع خط, تحت كل كلمة ولا يزيد قط. ومنهم من كان يأخذ ثلث المحاضرة في تحضير الطلاب, من حضر ومن غاب, وربما دلسنا عليه الغياب, وهو لا يدري بدهاة الأفارقة

والأعراب. ويأخذ ثلثها الثاني في تعريفنا بشخصه العظيم، وما حصل له من تكريم، فهو يردد علينا هذا الحديث السقيم. وأما ثلثها الأخير فيشرح لنا المقرر، وقد تبدل ذهن كل منا وتحجر، مما سمعناه من الحديث المعفر.

ومنهم من شكنا وشكوناه، وأبكنا وأبكينا، فمرة يشكونا للعميد، فنسمع الوعيد والتهديد، فنسخر ونقول: الحمد لله على السلامة، أسدي عداً وفي الحروب نعمة، وربما كتبنا فيه خطاباً، فيملؤنا سباباً، ويقول: لا أخاف من كيدكم ولا أقلق، كما قال الأول: زعم الفرزدق.

ومنهم من عجب من إجابتي، وكثرة إصابتي، وأقسم لو جاز أن يعطي فوق الدرجة لأعطاها، (ولا يخاف عقباها)، فأجد الامتناع من الزملاء، ثم نعود إلى جو الإخاء. وقد نظمت في الأساتذة بعض الأبيات، فيقول الزملاء: بهذه الطريقة نلت الدرجات، فيهمزون ويلمزون، وإذا مروا بنا يتغامزون. وربما أطلقت في الفصل النكات، فيهتز الفصل من الضحكات.⁽⁶⁾

وكأن هذه المقامة ميدان مسرحي لما فيها من الفكاهة والهزل، فالمقامة الجمعية كانت بأمس الحاجة إلى أمثال هذه الفكاهة لأنهار تغرّس حب العلم في قلوب الطلاب وتكون بمثابة الأسلوب الاستراتيجي لعامة الأستاذ والطلاب في هذه المحنة العلمية ويكون كذلك بمنزلة استراحة النفس وتوجيه الطلاب وإيقاظ النائمين وتنبيه الغافلين وإمتلاء القلوب بالفرح والسرور. كما جاء في هذا نموذج من المقامة الجامعية.

أذكر مرة كانت لحظة مسرة أن أحد الدكاترة, وكانت أذهاننا معه فاترة,
قال لنا: إن الغزالي صاحب الإحياء مات والبخاري على صدره, يقصد كتاب
الصحيح, فقلت بلا استحياء: هذا أمر عجيب, وخير غريب, لأن البخاري
مات في القرن الثالث والغزالي في القرن السادس, فكيف يكون البخاري على
صدر الغزالي.

فقال الأستاذ: أنت قد بلبت بالي, قلت قصيدة البلبله لصفى الدين
الحلي وهي مهلهلة. ثم أنشدتها بدون استئذان, حتى أدخلتها الآذان,
ومطلعها:

يا بلي البال قد بلبت بالبلبال بالا ** بالنوى زلزلتني والقلب بالزلزال زالا
فقال الأستاذ وقد تميز من الغيظ: زدنا عائض من هذا الفيض,
فأنشدت قول المتنبي.

فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشى ** قلاقل عيس كلهن قلاقل
والطلاب في ضحكهم هائمون. ثم قلت للأستاذ: سامحنى يا علم
الأفذاذ, فقد تذكرت بيت الأعشى:

وقد غدوت إلى الحانوت يتبعني ** شاو مسل شلول شلشل شول
وشجعني أن بضاعته من العلم مزجاة, فقلت: أزجي الوقت كما أزجاه,
وإذا ذهب العلم فليذهب الجاه.

وكنت أستاذن بعضهم في أول كل محاضرة, ووجوه الطلاب يومئذ
ناظرة, فأنظم أرجوزة, أبياتها مهزوزة, فيتركني الأستاذ ولسان حاله يقول: دعوه

على حاله فالله هو الذي يهب العقول. ولا أفعل هذا إلا مع أستاذ هو كَلُّ
على مولاه، فأريد أن أجازيه على ما أولاه.

ومرة ذهني رحلة بريّة، فجعلوني رائد السّريّة، فانذهل مني المدرّب
وتعجّب، واستغرب وتعذّب، فلم أظهر له أنني عنيد، بل جعلت نفسي كأنني
أبله عتيد، فإن صاح فينا: استعد استرح، وإن قال: استرح استعددت، وإذا
قال: إلى الأمام سرّ، رجعت إلى الورا، وإذا قال: إلى الخلف دُر مشيت إلى
الأمام، وإذا طلب منّا العدّ بالأرقام، قفزت عشرين رقماً للأمام، فإن كان رقمي
عشرة قلت: ثلاثون، والناس يضحكون، والكُلُّ مرتاحون، إلا المدرّب فقد
جفّ ريقه، وظهر حريقه.

ظهرت في المقامة الجامعية عبقرية عائض القرني السعودي وسرعة
بداهته وذكائه المتوقد وتعمقه في النثر والشعر. وكأنه في هذه الصفة بنتان
المقتول أبوهما وأرسل إليهما بنصف بيت كما حكى:

يأيها البنتان إن أباكما **

حتى كملت هاتان البنتان البيت بنصف باق بقولهما

..... ** قتيلا خذا بثأر ممن أتاكما

والقدرة على إكمال أمثال هذه الأبيات دليل على ملكة الإنسان
الشعرية وسرعة بداهته.

كما حدث لعائض في هذه المقامة في قوله:

وربما أنشد بعضهم نصف بيت سابق، فأكمّله من عندي:

.....نحنُ الذينَ صَبَّحُوا الصَّيْحَةَ أَحَادًا

فقلت:

.....وقد أَكَلْنَا الْمَوْزَ وَالتُّفَّاحَ

وقال آخر:

..... حَتَّى إِذَا جَنَّ الظُّلَامُ وَاخْتَلَطَ

فقلت:

..... سَمِعْتُ صَوْتَ الْقِطِّ مِنْ بَيْنِ الْقِطَطِ" (7)

تخبرنا هذه المقامة موقف الامتحان ومنزلته عند الكاتب عندما كان طالبا في الجامعة, فجميع محاولاته في سبيل العلم كانت لذات العلم لا لشهادات وأرباب آخر, فالكاتب لا يعتمد على المقررات وإنما يبذل قصارى مجتهوات لكمال النبوغ والنضوج في المعرفة كما قال في المقامة. وبناء على ذلك اعترف صاحب المقامة بغاية تأثره بزمليه الماجدين العابدين, وذكر صراحة أنه ما تأثر في تلك الأيام بأستاذ ولا شيخ ولا إمام كما تأثر بهما. وكان أحدهما نيجيريا والآخر باكستانيا. وهذا الاعتراف بالجميل دليل على شخصية الكاتب الإخلاصية وأنه غير متعصب فله أمانة علمية. إليك قوله في المقامة.

"وما تأثرت في تلك الأيام. بأستاذ ولا شيخ ولا إمام كتأثرى بزميلين

ماجدين صادقين. أحدهما: النيجيري عبد الرشيد, وكان عندي من

أصدق من رأيت في عبادة المحميد المجيد, كثير قيام الليل, بعيد عن

القال والقيـل، لا تراه إلا ذاكرأ، أو مذاكرا أو شاكرا له أذكرا وأوراد، وهو عليها معتاد، وقد رزقه الله بسطة في الجسم، وحبا للعلم، وأخبرني بأن جدته دعتـه إلى العبادة، حتى صار قيام الليل له عادة. والثاني: سراج الرحمن، من باكستان، وقد ملأ الله قلبه بالإيمان، أكثر نهاره صامت، وبالليل قانت، متواضع خاشع طائع، مضرب المثل في النبـل والفضل. " (8)

وبالاختتام، إفتخر عائض القرني السعودي ببلاده بأنها منيت العلماء والعباد ومسقطهم. وافتخر كذلك بإفاضة الناس إليها من كل فج عميق لطلب العلم وتربية النفوس وتركيتها، والذي عرقل القرني إلى ذلك هو حال أحد زملاءهم الإفرقيين الذي كان مبغضا للعرب كما وصفه.

"وكان لي زميل إفريقي درس في باريس، فكان يلقي الشبه على هيئة التدريس، وكان مبغضا للعرب، فلقينا منه العجب، فكان إذا أورد شبهة أنتفض، وأقوم وأعترض، فرمما غضب وأزبد، وأرعد وتهدد، فيغضب لي كل الفصل لأنه متطاول متوعد، وهو مفتون بحب فرنسا، حبا لا ينسى، وقد أغضبنا بالسفه والطيش، ولكننا نغصنا عليه العيش. ولما تخرجنا من الكلية، كانت النتيجة حصلت على الأولية، ومع الامتياز هدية، وألقيت قصيدة عربية منها"

أيها الخريح يا نجم العلى ** يا شعاع الأمل المرتقب
قال هو الرحمن آمنا به ** واتبعنا هاديا من يشرب
من بلادي يطلب العالم ولا ** يطلب العلم من الغرب الغبي
وبها مهبط وحي الله بل ** أرسل الله بها خير نبي
"فلما انتهيت من القصيدة قلت لزميلي عمرو: هذا كل ما في الأمر
ولك منى الدعاء والشكر. " (9)

إنه سار على منوال شاعر يفتخر ببلاده:

ولي وطن أليت ألا أبيعهُ ** وألا أرى غيري له دار مالكا
 عمرت به شرع الشباب منعماً ** بصحبة قوم أصبحوا في ظلاكا
 وحبب أوطان رجال إليهموا ** مأرب قضاها شباب هنالكا
 بلادي وإن جارت علي عزيزة ** وأهلي وإن ضنوا علي الكراما

3:7- الأفكار الرئيسية في المقامة:

- 1- المقامة الجامعية كمرآة معكسة لطبيعة الجامعة العالمية من حيث إمتزاج الألوان واللغات واللهجات.
- 2- الحث على طلب العلم بالجد والصبر والمثابرة على سبيل تحصيله.
- 3- ذكر أسماء الأصحاب والزملاء في العلم أيام الدراسة بالجامعة.
- 4- وصف أحوال الطلاب والأساتذة في الجامعة من حيث فروقهم الفردية وطبائعهم الشخصية.
- 5- ميل الكاتب إلى الأساليب الفكاهية والهزلية في هذه المقامة وهي وسيلة من الوسائل التعليمية لترغيب الطلاب إلى طلب العلم واستقرار المعلومات في أذهانهم، فهي طريقة أساسية بين طرق التدريس والتعليم.
- 6- إظهار المهارة الأدبية والبراعة في الشعر والنثر في سرعة بداهته في تكملة الأبيات.

- 7- مجاملة الكاتب عيوب بعض أساتذتهم عن ارتكابهم بعض الهفوات اللغوية والهنوات النحوية دليل على أدب الكاتب بقوله: واللحن عند شيخنا يجوز كقولهم مررت بالعجوز. (10)
- 8- عدم التعلّم للشهادات والامتحان بل يطلب العلم لذات العلم.
- 9- افتخار الكاتب ببلاده وما رزق من العلماء والعباد والصالحين.
- 10- الحسد من قبل الزملاء أمر طبيعي فإن كل ذي نعمة محسود كما ظهر في قوله:

"ومنهم من عجب من إجابتي، وكثرة إصابتي، وأقسم لو جاز أن يعطي فوق الدرجة لأعطاهما، (ولا يخاف عقابها)، فأجد الامتعاض من الزملاء، ثم نعود إلى جو الإخاء. وقد نظمت في الأساتذة بعض الأبيات، فيقول الزملاء: بهذه الطريقة نلت الدرجات، فيهمزون ويلمزون، وإذا مروا بنا يتغامزون. وربما أطلقت في الفصل النكات، فيهتز الفصل من الضحكات." (11)

7:4- شرح الكلمات في المقامة وبيان استعمالها:

(داعب) - دعباً: مزح وتكلم بما يستطيع. (أدعب): ملّح في كلامه، أي قال كلمة مليحة. (داعبه): مازجه. (تداعب) القوم: تمازجوا. (لدّ عابة): الممازجة لـ دّ أب والدّ عابّه: (12) كثير المداعبة. فكلمة داعب في المقامة الجامعية استعارة عن اكتحال العين بالنوم والاستمتاع الذي يوجد في أوّل النوم. لأن في ذلك ملحة ومتعة ومن طبيعة النعاس أحياناً يكون أحلي من النوم الثقيل. كما جاء في هذه المقامة على هذه الصورة:

"قلت: كنت أدرس في أبها، والعلم عند من الشهد أشهي، أسير في الحارة، من البيت إلى المنارة، وقليل ما أركب السيارة. وكانت الكتب أغلى عندي من الذهب، فإذا تفردت بكتاب نسيت الأصحاب والأحباب. كنت أصلي الفجر، ثم أجلس في مصلاي أطلب الأجر، فإذا داعبني النعاس، قلت: لامساس، فإذا غدا الطير من وكرة وطار، وقصيت وجبة الإفطارا ذهبت إلى الكلية، ونسيت الدنيا بالكلية." (13)

وَكْرُ (-) من (وكر): الطائر - (يكر) كوراً: دخل الوكر. (الوكر) يش الطائر

الذي يبيض فيه ويفرخ، سواء أكان ذلك من جبل أم شجر أم غيرهما أوكر وأوكر ووكور. (14)

وهذه الكلمة بنفس المعنى السابق بيانه لأنها تدل على عش الطائر، الذي هو منبت الطائر ومبيضه ومفرخ. وفي الغدو يطير منه ويطلب رزقه، وجاء في المقامة على هذه الشاكلة. (15)

(دَلَس) الدلس بالحريك الظلمة كالدلسة بالضم. واختلاط الظلام. النبت يورق آخر الصيف. أو بقايا النبت (ج) أدلاس. وأدلسنا: وقعنا فيها والأرض احضرت بها وما لي دلس: خديعة والتدليس: كتمان عيب السلعة عن المشتري. ومنه التدليس في الإسناد وهو أن يحدث عن الشيخ الأكبر ولعله مرأه وإنما سمعه ممن هو دونه أو ممن سمع منه ونحو ذلك. (16)

وكلمة دَلَسنا عليه في هذه المقامة بمعنى أعضبناه لأن سياق الكلام يدل على أحوال الطلاب وطبيعتهم من حيث الحضور والغياب والمؤتبة في

المدرسة وبين موقف الأستاذ اتجاه هذه الأحوال. كما وردت في المقامة الجامعية.

"ومنهم من كان يقرأ علينا من الصحف اكتتبها، فهو يملئها علينا بكرة وأصيلاً، ويرتل علينا المقرّر ترتيباً. وربما تعب فأمرنا بوضع خطّ، تحت كل كلمة ولا يزيد قط، ومنهم من كان يأخذ ثلث المحاضرة في تحضير الطلاب من حضر ومن غاب، وربما دلّسنا عليه الغيب، وهو لا يدري بدهاة الأفارقة والأعراب، ويأخذ ثلثها الثاني في تعريفنا بشخصه العظيم، وما حصل له من تكريم، فهو يردد علينا هذا الحديث السقيم، وأمّا ثلثها الأخير فيشرح لنا المقرّر، وقد تبدّل ذهن كل منا وتحوّل، مما سمعناه من الحديث المعفّر" (17)

(تبدّل) من "(بَلَدٌ)" - بلدٌ أ: ضعف ذكاؤه. (بَلِيدٌ) - بلدٌ ب: و- قلّ نشاطه. (أبلد): لصق بالأرض. و- صار بليداً أ. و- بالمكان: اتخذه بلداً. و- فلانا بالمكان. ألزمه إياه. (بلد) فتر في العمل وقصّر. و- سقط إلى الأرض من الضعف. (تبلّد): صار بليداً أ و- تصنّع البلادة. (البلد والبلدة): المكان الحدود يستوطنه جماعات. ويسمى المكان الواسع من الأرض، بلداً أ. (البلدية): هيئه رسمية تقوم على شؤون البلد.

"البليد" من حرم الذكاء والمضاء في الأمور" (18)

(تحجّر) أصل هذه الكلمة من (حجر) عليه - حجراً: منعه شرعاً من التصرف في ماله. وعليه الأمر: منعه منه. والشيء على نفسه حجراً به. (حجّر) الأرفى، وعليها، وحولها: وضع على حدودها أعلاماً بالحجارة ونحوها: لحيازتها. و-

الأمر: ضيقه. (احتجر) بفلان : التحا واستحاذ. حجرها. و- الشيء وضعه فى حجره . والشيء على نفسه: خصها به. وحجرة: اتخذها. (تحجّر): ضلبت كالحجر (استحجر) الطين. صار حجرا. و- الرجل: اتخذ حجرة. و- عليه: اجتراً واستهراً. (الحاجر): الأرض ترتفع جوانها وينخفض وسطها. و- منخفض يمسك الماء (ج) حجران. (الحاجورة): لعبة كان الصبيان يحيطون دائرة يقف فيها أحدهم، ويحيطون نحوه ليأخذوه. (الحجار) الذي يعمل فى الحجر. (فى الشرع): المنع من التصرف لصغر أو شفة، أو جنون. و- الناحية. و- من الإنسان: حصنه. ويقال: هو فى حجره: فى كنفه وحمايته و- محجر العين. وهوفى حجر فلان: فى كنفه و- القرابة. وفى القرآن الكريم: "هل فى ذلك قسم لذي حجر" و- أنشئ الخيل. (ج) حجور وأحجار. و- ماحواه الحطيم، وهو جانب الكعبة من جهة الشمال. (الحجر): كسارة الصخر، أو الصخر وهو الصلّة المكونة من تجميع الكسارة والفتات وتصلهما (ج) أحجار وحجارة و(الأحجار الكريمة): النفسية الثمينة كالياقوت ونحوه. و(الحجر الأسود): حجر فى أركان الكعبة يستلمه الحجاج عند طوافهم. و(حجر الطباعة): ضرب من الحجر الجيري دقيق الحبيبات كان يستعمل فى الكتابة والرسم (الحجرة) الناحية، يقال: قعد حجرة: انفرد وحجرتا الطريق ناصيناه. (ج) حُجر. وحجرتا العسكر: جانباه فى الميمنة والميسرة. (الحنجرة): (انظر: ج ن ح ر). (المحجر): المكان فى الجبل يقطع به الحجارة. و- موضع

الحجر. ومنه: المحجر الصحي. (المحجر) في العين: ما أحاط بها. (ج) محاجر. (19)

وأما كلمة تحجّر استعمالها في المقامة الجامعية فهي الجمود الذي هو عبارة عن تجمد العقل وإزعاج الذهن الذي لا يدخله أي شيء من المعلومات. والعقل والذهن يحتاج إلى الاقتصاد في استعماله، وإذا أسرف الإنسان في استعماله فلا يستطيع أن يكتسب أي شيء ولذلك قال عائض القرني السعودي في هذا المقامة كما أشرنا إليه سابقاً "وقد تبلّد ذهن كل منا وتحجّر مما سمعنا من الحديث المغفّر" (20)

(التهديد) هذه الكلمة مشتقة من أصلها الماضي "هدّ د" أي هدّ ده: أوعده وخوّه (تهدّ ده): بالغ في تهديده. (الهدّة): صوت وقوع الشيء الثقيل". (21)

التهديد في سياق الكلام عند حوار القرني عن أحوال الأساتذة في الجامعة عند إلقاء الدرس وتحضير الغياب واهتمامة بمؤزبة الطلاب وتنوع الأساتذة من يسبب تخويف الطلاب وتهديدهم كما قال:

"ومنهم من شكّنا وشكّونا، وبكّنا وأبكّينا، فمرة يشكّونا للعميد فنسمع الوعيد والتهديد فنسخر ونقول: الحمد لله على السلامة، أسد عليّ في الحروب نعمة، وربما كتبنا فيه خطاباً فيملؤنا سباباً، ويقول: لا أخاف من كيدكم ولا أقلق كما قال الأول: زعم الفرزدق" (22)

(أقلق) "قلق" الشيء قلقاً حرّكه. اللهمّ وغيره فلانا: أزعجه. قلق - قلقاً. لم يستقرّ في مكان واحد، أو على حال فهو قلق (أقلق) اللهمّ فلانا أزعجه.

(القلق) حالة أنفعالية تتميز بالخوف مما قد يحدث (المقلاق): الشديد
القلق. يقال: رجل مقلاق: وإمرأة مقلاق. (23)

وأقلق تفيد معنى حال النفسية تتميز بالخوف مما قد يحدث والكلمة
السابق بيا نها من التهديد قريبة المعنى إليها وكأنهما مترا دفتان لما بينهما من
حالة نفسيه لها علاقة بالخوف والوعبدو الإزعاج النفسى كما في المقامة. (24)
"ولا أقلق كما قال: زعيم الفرزدق"

(فاترة) وماض هذه الكلمة (فَتَرَّ رَ) فعوراً. لأن بعد شدة أو سكن بعد حدّة
ونشاط. يقال فتر الماء الساخن، وفتر البر، ويقال فتر الطرق: انكسر نظره
وفتر عن عمله؟ فصرّ فيه، و-الشئ فترا: قدّره بفتره. (الفاتر): ما بين
الحار والبارد. ويقال طرق فاتر: فيه ضعف مستحسن. (الفتر): ما بين طرف
الإبهام وطرف البسابة إذا فتحتهما (ج).

أفتار (الفترة). الضعف والإنكسار، والمدة تقع بين زمنين، وفترة الحمي: زمن
سكونها بين نوبتين، وفترة الرخاء: موسن اقتصادي تنشط فيه الصناعة وترفع
الأسعار والأجور". (25)

والفاترة في هذه المقامة بمعنى الحال ما بين الحار والبارد والمقصود
بهذا الحال هو وسط المحاضرة عندما كانت أذهان الطلاب بين الحار والبارد
وكان الأستاذ يريد أن يستطرد قليل لكي يستريح أذهان طلابه ويجذب
اهتمامهم لكي يكونوا في حالة نفسية مريحة وأدخل في الدرس مزاحا خفيفا
كما في المقامة:

"أذكر مرة كانت لحظة مسرة أن أحد الدكاترة، وكانت أذهاننا معه فاترة، قال لنا: إن الغزالي صاحب الإحياء مات والبخاري على صدره يقصد كتاب الصحيح، فقلت بلا استحياء هذا أمر عجيب وخبر غريب، لأن البخاري مات في القرن الثالث والغزالي في القرن السادس، فكيف يكون البخاري على صدر الغزالي." (26)

(الفيض) أصلها "فاض" الماء - فيضا وفيضانا. كثر حتى سال، فهو فائض، وفيّاض، و - الإناء : امتلأ حتى طفح، وعينه: سال دمعها - و - نفسه أو روحه: مات. (أفاض) الحجاج من عرفات إلى منى: انصرفوا إليها بعد انقضاء الموقف - و - القوم في الحديث توسعوا فيه. و - الله الخير، كثره، و - الماء على جسده: صبّه عليه. (استفاض) الخبر: انتشر، يوم النحر حيث ينصرف الحاجّ من منى إلى مكة فيطوف ويعود، (الفيض) الكثير الغزير، يقال أي أعطانا غيضا

من فيض: قليلا من كثير (ج) فيوض. (الفيضان): طغيان النهر واندفاعه حين ترفده الأمطار والسيول.

(الفيّاض) - قال: نهر فيّاض: كثير الماء، ورجل فياض: كثير العطاء." (27)

والفيض في هذه المقامة بمعنى عبقرية ناضجة لأنه رجل فيّاض يفيد بما أوتي من الذخائر الأدبية، ولذلك قال في المقامة الجامعية.
"فقال الأستاذ: أنت قد بلبت بالي: قلت قصيدة البلبلة لصفيّ الدين الحلي وهي مهلهلة، ثم أنشدتها بدون استئذان، حتى أدخلتها الأذان ومطلعها.

يا بالي البال قد بلبت بالبلبال بالا ** بالنوى قد زلزلت والقلب بالزلزال زالا

فقال الأستاذ وقد تمَّ ز من الغيظ: زدنا يا عائض من هذا الفيض،
فأنشدت قول المتنبي". (28)

(قَفَزَ) (الظبي ونحوه قفزاً، وقفزانا: وثب. (القفاز): لباس الكف من نسيج أو جلد. وهما قفازان. (ج) قفافيز. (القفيز): مكيال كان يكال به قديماً، ويختلف تقدير في البلاد، ويعادل بالتقدير المصري الحديث نحو ستة عشر كيلو جراماً. و- من الأرض: قدر مائة وأربع وأربعين ذراعاً. و- حديدة منقفة يدخل فيها لسان القفل ونحو. (ج) أقفزة. (29)

وهذه الكلمة مستعملة بمعنى الاختلاط والالتباس والاضطراب في
تعدد الأرقام كما في المقامة: "وإذا طلب منا العد بالأرقام، قفزت عشرين رقماً فإن كان رقمي عشرة: قلت: ثلاثون والناس يضحكون" (30)

"(أزبد) من (زبد) - زبدا: أطعمه الزبد. و- الطعام - زبدا: خلطه بالزبد. (أزبد): دفع بزبد. يقال: أربد البحر فم البعير الهادر. وأرغى فلان وأزبد: غضب وتوعد وتهدد. (زبد) اللبن: علاه الزبد. (الزبد) ما يستخرج من اللبن بالمخض القطعه منه: زبدة. وزبدة الشئ خلاصته. (الزبد) من الماء، والبحر والبعير، واللبن وغيرها: الرغوة (الزبدية): وعاء من الخزف المحروق المطاليناء يختر فيها اللبن. (ج) زبادى ويقال: لبن الزبادى". (31)

وأزبد في هذه المقامة عبارة عن الغضب والتوعد والتهديد لأن النماذج التي ذكرت فيها تخبرنا عن زميل عائض الإفريقي الذي درس في باريس وقد

تأثر بالأفكار الباريسية وأنه مبغض للعرب مع أنه أخذه نصيباً وافراً من العلوم
في البلاد العربية كما جاء في المقامة:

"وكان لي زميل إفريقيّ درس في باريس فكان يلقي الشبه على هيئة
التدريس، وكان مبغضاً للعرب فلقينا منه العجب فكان إذا أورد شبهة
انتفض، وأقوم واعترض، فربما غضبه وأريد وارعد وتهدّد فيغضب لي في
كل الفصل لأنه طتاول متوعد، وهو مفتون بحب فرنسا، حبّاً
لا ينسى، وقد أغضبنا بالسفه والطيش، ولكننا نغصنا عليه العيش، ولما
تخرجنا من الكلية، كانت النتيجة حصلت على الأولية، ومع الإمتياز
هدية وألقيت قصيدة عربية منها:

أيها الخريج يا نجم العلي ** يا شعاع الأمل المرتقب
قل هو الرحمان أمنا به ** واتبعنا هاديا من يثرب
من بلادي يطلب العلم ولا ** يطلب العلم من الغرب الغبي
وبها مهبط وحي الله بل ** أرسل الله بها خير نبي
فلما أنتهيت من القصيدة قلت لزميلي عمرو: هذا كل ما في الأمر
ولك من الدعاء والشكر". (32)

5:7- صور من العناصر البديعية في المقامة: الطباق:

هناك الطباق بين من خضر ومن غاب في قوله.

"ومنهم من كان يأخذ ثلث المحاضرة في تحضير الطلاب من حضر
ومن غاب، وربما دلّسنا عليه الغياب، وهو لا يدري بدهة الأفارقة
والأعراب". (33)

فلفظ خضر ضد لغاب وكذلك كلمة الأفارقة ضد للأعراب " وهو الطباق في علم البديع.

الاقتباس:

"اقرأ باسم ربك الذي خلق" سورة العلق الآية 1

"ولا يخاف عقباها" سورة الشمس الآية 15

فهاتان الآيتان الكريمتان من القرآن الكريم، اقتبس بهما الكاتب من المصحف الكريم لإثبات حجته.

السجع:

هناك أسجاع كثيرة في هذه المقامة، ولكن نكتفي باليسير منها.

"وكان زملائي أهل جدّ وجلد والكلّ منهم مثابر مجتهد" (34)

"ثلة من السعوديّة، أخلاقهم نديّة، وصدّاقتهم ودية وأمالهم وردية" (35)

"وأربعة من اليمن، تشتري صحتهم بأغلى ثمن، وأعدها على من أحس المنن" (36)

"وواحد من أوغندا، يهدّ الدروس هدلاً، كأنه ليث إذا تبدّى" (37)

"وطالبان من السودان، أعذب من الماء عند الظمآن، وظالب من دولة بنين، قوى آمين"

"وواحد من الصومال، من خير الرجال مع صبر واحتمال"

"وفي المرحلة الجامعية كانت زمن الهمة الألمعية، والغزيمة اللوذعية" (38)

"فقد أعانني الرحمان على حفظ القرآن، وجودته على الشيخ الرباني، عبيد الله الأفغاني، وحفظت بعض المتون في بعض الفنون"(39)

فإذا نظرنا إلى فقرات هذه العبارات رأينا جميع الفقرات مختوما بنوع واحد من الحروف وهذا أسلوبه في استعمال الأسجاع.

6:7- أسلوب الكاتب في هذه المقامة:

استطاع عائض القرني السعودي بأسلوبه في المقامة الجامعية أن يجعل من نموذج الفني قمة بلاغية وذلك باستعماله لبعض العناصر البديعية السائدة في طبيعة المقامة حتى غدا نموذج المقامة رمزا لأساليب القدامى من أصحاب المقامات.

كانت هذه المقامة محكمة بالسياح الدرامي للفن المقامي لما فيها من العناصر الرئيسية في فن التكيف الدرامي كما هي الحال في السابقات من المقامات، كمقامات الهمذاني والحريري وغيرهما. وتبلور في هذه المقامة صورة المجتمع الذي يعيش فيه الكاتب من حيث الجو العقائدي ولذلك يغلب الهدف العقائدي على أهدافه المقامية كما ظهر في المقامة.

وكان الكاتب أكثر ميلا إلى الأسلوب العلمي في هذه المقامة كما أن الهدف التعليمي يظهر بوضوح في كثير من مسائل اللغة والأدب والنقد فقد عالج الموضوع بطريقة قصصية فنية، وفيها كثير من عناصر السخرية والهزل والفكاهة.

وكان في هذه المقامة شبيهاً بابن فارس حيث تبدوا غايته التعليمية واضحة الذي كان يعلم تلاميذه ويتناوبونه من حوله بالأسئلة فيجيب عليهم إجابات شافية أي أنه يصطنع بعض المواقف لفقه الدين ويجيب على هذه المسائل أمام تلاميذه. (40)

7:7- الملاحظات العامة في المقامة:

ومما نلاحظ خلال هذه المقامة أن صاحب المقامة قصد بفكاهته إلى شيء من تقويم النفس وتربيتها، وقصد كذلك إلى الهزل والترفيه في نفس الوقت. لأننا إذا نظرنا إلى فكاهته لم تكن فارغة من الفكرة ومن العمق والتحليل. وإذا أدركنا ذكائه وبقية ذهنه وسرعة خاطره، تظهر سرعة خاطره في فكاهته كما تظهر أيضاً في تدفق الألفاظ، وتدفق الأساليب والعبارات المنتقاة، وكان عائض القرني في هذه المقامة حريصاً أني يديع في المزاح المباح الذي لا يمكن لأحد إلا البارعين في فن النثر والشعر جميعاً.

هذه المقامة تعرض علينا عائض القرني السعودي بكل ما أوتي من حفة ورشافة لا من حيث إنتخاب الألفاظ والعبارات حسب. بل أيضاً من حيث الروح الفكاهي الذي طبع به مقامته تروي في المجالس، ويتلقفها الطلاب في الأقاليم الإسلامية المختلفة، إذا يقرءون فيها ما يسرّ عن نفوسهم ويرسم الضحك على شفاههم.

كانت نفس عائض القرني السعودي مطوية دائماً على الفكاهة والضحك، فمن يتابعه في بض رسائله يجده ملتزماً بها. ومما يجدر الإشارة

إليه من رسائله "مجالس الأدب" كان هذا الكتاب مملوءاً بنوع من ألوان ما يملئ به القلب فرحاً ويزيد به البدن جذلاً، وليس هذا فقط، وإذا أمعنا إلى ما تحتوي عليه مقامة المعارض لا تختفي شخصية عائض القرني وطبيعته الفكاهية، ويجانب ذلك كان للكاتب في هذه المقامة براعة البديع في استخدام السجع فالكلمات تتلأخ وكان صائغاً ماهراً بحسن ضم جواهر بعضها إلى بعض وتكوين عقود منها تأخذ الأسماع والأبصار ولا ريب أن ذلك موهبة يختص بها وإن دلّ هذا كله على شيء فإنما يدلّ على ثقافته الواسعة باللغة وتدريبه الشاق على صناعة أساليبها بحيث وقف وقوفاً دقيقاً على خصائصها الصوتية.

فقد استخدم الكاتب في قلمه هذه المقامة فائقة لم يخرج بها عن حدود الأدب. وبصفة عامة، فإن المقامة الجامعية أمواج متلاطمة تدفع في نفس الإنسان السرور والبهجة وتزيل عنه الملل والتعب بما فيها من المزاح المباح والألغاز وأساليب النقدية غير المباشرة للأوضاع الجامعية، والغروق الفردية بين أساتذة الجامعة وزملائه الطلبة قدم ذلك كله بفلسفة علمية وذكرية وقد ظهر جلباً خلال دراساته لهذه المقامة مدى تعمق الكاتب وتبحره وذوقه السليم وذكائه المتوقد في علوم اللغة والبلاغة وأخذ من كل علوم بطرف.

هوامش الباب السابع

1. عائض القرني، مقامات القرني، مكتبة العبيكان بالرياض، الطبعة الثالثة (2003م) ص: 263-270

2. عائض القرني، المرجع نفسه، ص: 263

3. عائض القرني، المرجع نفسه، ص: 263

4. عائض القرني، المرجع نفسه، ص: 263

5. عائض القرني، المرجع نفسه، ص: 264

6. عائض القرني، المرجع نفسه، ص: 263

7. عائض القرني، المرجع نفسه، ص: 265-270

8. عائض القرني، المرجع نفسه، ص: 268-269

9. عائض القرني، المرجع نفسه، ص: 269-270

10. عائض القرني، المرجع نفسه، ص: 265

11. عائض القرني، المرجع نفسه، ص: 265

12. عائض القرني، المرجع السابق، الصفحة نفسها

13. إبراهيم أنيس وغيره، المعجم الوجيز، وزارة التربية والتعليم، جمهورية

مصر العربية (2003م) ص: 228

14. عائض القرني، المرجع السابق، ص: 263

15. إبراهيم أنيس وغيره، المرجع نفسه، ص: 680

16. الإمام محي الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروز
أبادي القاموس المحيط دار الكتب العلمية، بيروت لبنان (ج 2 ص)

341.

17. عائض القرني، المرجع السابق، ص: 264
18. إبراهيم أنيس وغيره، المرجع نفسه، ص: 60
19. إبراهيم أنيس وغيره، المرجع نفسه، ص: 135
20. عائض القرني، المرجع السابق، ص: 264
21. إبراهيم أنيس وغيره، المرجع نفسه، ص: 646
22. عائض القرني، المرجع السابق، ص: 265
23. إبراهيم أنيس وغيره، المرجع نفسه، ص: 513
24. عائض القرني، المرجع السابق، ص: 265
25. إبراهيم أنيس وغيره، المرجع نفسه، ص: 461
26. عائض القرني، المرجع السابق، ص: 265
27. إبراهيم أنيس وغيره، المرجع نفسه، ص: 486
28. عائض القرني، المرجع السابق، ص: 266
29. إبراهيم أنيس وغيره، المرجع نفسه، ص: 510
30. عائض القرني، المرجع السابق، ص: 266
31. إبراهيم أنيس وغيره، المرجع نفسه، ص: 285
32. عائض القرني، مقامات القرني المرجع السابق، ص: 263

33. عائض القرني, مقامات القرني المرجع نفسه, ص: نفسها
34. عائض القرني, مقامات القرني المرجع نفسه, ص: نفسها
35. عائض القرني, مقامات القرني المرجع نفسه, ص: نفسها
36. عائض القرني, مقامات القرني المرجع نفسه, ص: نفسها
37. عائض القرني, مقامات القرني المرجع نفسه, ص: نفسها
38. عائض القرني, مقامات القرني المرجع نفسه, ص: 268
39. عائض القرني, مقامات القرني المرجع نفسه, ص: نفسها
40. يوسف نورعوض, فن المقامات بين المشرق والمغرب, دار القلم
بيروت لبنان الطبعة الأولى (1979م), ص: 151

الباب الثامن

مقامة المعاريض: دراسة وتحليل

1:8- عرض مقامة المعاريض:

(ولتعرّفهم في لحن القول)

دهاء يريك الغيب في ثوب حاضر ** وفهم كحد السيف أمضي وأصوبا
إذا ظنّ ظنّا صار فينا حقيقة ** وإن قال قولاً صار للناس مذهبا
إذا رأيت الرجل يعتاد المقاهي، لشرب الشيشة والشاهي، ومتابعة
الملاهي، فاعلم أن الرجل فاسد الإرادة، ظاهر البلادة، لا يساوي جرادة، ولن
ينفع بلاده.

وإذا رأيت الرجل ليلة الزواج، وهو فاسد المزاج، يبحث عن علاج،
ويقول: فأظفر بذات الدين، فاعلم أنه ظفر بعابسة الوجنتين، خشنة اليدين، كل
ما فيها شين، وإذا رأيت الرجل خرج من عند القاضي وهو يتلو: (وما شهدنا
إلا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين)، فاعلم أن القاضي ردّ شهادته، وهو له
من الغائطين، وإذا رأيت الرجل يجلس في الملهي يقرأ جريدة، أو ينظم
قصيدة، فاعلم أن حياته غير سعيدة، أو أنه يبحث عن وظيفة، ولو سخيفة،
وقد تقطعت به الحبال، وخابت منه الآمال.

وإذا سمعت الرجل ينشد كثيراً قول الشاعر:

ومن لم يزد عن حوضه بسلاحه ** يهدّم ومن لا يظلم الناس يُظلم

فاعلم أنه جحد لأخيه فلوساً ، وحلف عليها يميناً غموساً ، وإذا سمعت الرجل يردد كثيراً قوله تعالى (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) فاعلم أنه خطب عند بعض الوجهاء، فردّ عليه بجفاء.

وإذا رأيت الرجل خرج من بيته غاضباً وهو ينشد:

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا** متى أضع العمامة تعرفوني

فاعلم أن زوجته ضربته مبرحاً ، وهو يعرض لئلا يكون مصرّحاً .

وإذا سمعت الرجل يقول كثيراً: الدنيا ملعونة، فاعلم أنه ذكر ديونه، وما وجد من أحد معونة، وإذا سمعت الرجل يكرر الآية، (وقليل من عبادي الشكور)، فاعلم أنه طلب قرضاً من رجل فاعتذر منه فأخذ يعرض بالمذكور، وإذا سمعت الرجل يردد: الدنيا لا تساوي جناح بعوضة، فاعلم أنه طلب من التجّار قرضاً فرفضوا إلا برهانٍ مقبوضةٍ ، وإذا سمعت المٌحاضر يردد في محاضراته: الحديث شيق، ولكن الوقت ضيق، فاعلم أنه ما حضر للمحاضرة، وقد كدّ ذهنه وخاطره.

وإذا سمعت المفتي يكرر كثيراً: (لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم).

فاعلم أنه قد اختار في الجواب، وخفي عليه الصواب.

وإذا سمعت الموظف يستشهد بقول الشاعر: لكل شيء إذا ما تم

نقصان،

فاعلم أنه قد من فضيل من عمله وهو حاقد غضبان.

وإذا رأيت الرجل يُكثر من قول فسد الشباب, وأصبحت أخلاقهم
كأخلاق الكلاب, فاعلم أنه ما عنده إلا بنات, وهو يتمني الأولاد من
سنوات.

وإذا رأيت رجلاً وقد ذكر عنده أحد الدعاة, الذي نجح في دعوته
ومساعاه, فقال هذا الرجل: أهم شيء الإخلاص لله في القول والعمل, ومراقبة
الله عزّ وجلّ, فاعلم أن الحسد قد أكل قلبه, وضيق لُبّه.

وإذا سمعت الرجل يحمّد الله على أن لا يشعر بجوع ولا بظماً ولا
نعب, وأن الصائم لا يشعر بنقصه, فاعلم أنه صائم, فهو يُلَمِّح لك لتعلم أنه
صائم.

وإذا سمعته يخبرك بأنّ الليل طويل أو قصير, ويخبرك أنّ الناس وقعوا
في التقصير وتركوا القيام وهو سنة البشير النذير, فاعلم أن الرجل في الليلة
الماضية قام يصلي, ولكنه يريد أن يوضّح لك الأمر ويجلّي.

وإذا رأيت الرجل يُكثر من قوله: نحن في نعمة وخيرات, وفي رغد
ومسرات, فاعلم أنه قريب عهد بمال, أتاها هدية أو سؤال, أو منح أرضاً ما في
الواقع لا الخيال.

ومن يُكثر كل يوم من العناق, وذكر الاشتياق, والسؤال عن الأهل
والرفاق, فاعلم أنه ثقيل, وعذاب وبيل, فما لك إلا البُعد عنه والرحيل, وإذا
سَلِّمت على رجل فقال: من أنتم, وأين كنتم؟ فاعلم أن الرجل فيه إعجاب,

وكبر وعلى الأصحاب, وإذا رأيت الرجل يُكثر على طعامه من الترحيب والتبجيل, ويعتذر بأنه قليل, فاعلم بخيل.

وإذا سمعت المتكلم يتفصّل ح, ويتبجّح ح, ويقول: إن الحقيقة تنطلق كم أطر, وتنبثق من بوقته, وتنصهر في قوالب, وتلعب دوراً, فاعلم أنه قليل بضاعة, ما مدّ إلى العلم بآه, وإذا سمعت الرجل يُكثر من قوله: الناس معادن وأصول, وفي الأسباب فاضل ومفضول, فاعلم أن الرجل أبوه شيخ قبيلة, وهو لا يساوي فتيلة, وإذا سمعت من يُسأل مسائل في الشريعة, فيجعل الاحتياط له ذريعة, فاعلم أنه قليل العلم, بادر الفهم.

من جاور المسجد فهجره, واستفاد من العالم وما شكره, وأخذ المعروف وكفره فهذا رجل مخذول, عقله مدخول, وقلبه مخبول.

إذا رأيت الرجل يُكثر من تاء المتكلم فيقول: دخلتُ, وخرجتُ, وقرأتُ, وكتبتُ, ولقيتُ, وقالبتُ, ودعيتُ, وزرتُ, وقلتُ, وألفتُ: فاعلم أنه أحمق, وكلامه غير محقق, لكنه متفهب, متشدّق, متمنطق.

إذا رأيت الطالب يقول: ليس العلم بحفظ المتون, ولا بجمع الفنون, فاعلم أن ذاكرته في الحفظ تخون.⁽¹⁾

2:8- موضوع المقامة:

هذه المقامة لون من ألوان المحاورات الفكرية والسيكولوجية السليمة وفيها إظهار المهارات المنطقية والقرائح الناضجة والعبقرية الناجحة. والكاتب له براعة بتذوق المعاني الدقيقة المندرجة تحت الألفاظ القليلة. فالمعاني في

كثير من الأحيان تختفى في الألفاظ حتى لا يعقلها إلاّ العالمون. وقد التمسنا خلال دراستنا لهذه المقامة لونا من ألوان المضحكات من الفكاهة والهزل. فعائض القرني السعودي يتحدث في بداية المقامة عن شأن العرب الذي هو الاستئناس في المقاهي بعد عودتهم من الأعمال ويكون ذلك بمثابة الإستراحة والاستمتاع النفسي. وكأنه يعتبر هذه العادة كضيق الأوقات أو من رذائل الأخلاق ورواسها ولذلك سمي ذلك الإنسان بفاقد الإرادة وظاهر البلادة وليس لديه أي منفعة لبلاده: ثم تحدث عن أمور الزواج وما يتعلق بالقضاء بأن الرجل إذا خرج من القاضي وكان يتلو هذه الآية "وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين" وأنه يبرهن أن لسان حال ذاك الرجل يخبرنا بأنّ القاضي ردّ شهادته ولذلك يتلوا تلك الآية.

وبناء على ذلك كان الكاتب يصف أحوال الناس من حيث سعادتهم وشقاوتهم وقال إذا وجدنا الإنسان وهو دائم في الملاهي قارئ الجريدة وقارض القصيدة. فحاله هذه عبارة عن حياته عبر سعيدة وليس عنده وظيفة. ثم واصل قدم السير إلى ما هو الهزل وأريد به الجد وذلك بما يهم العلاقة الزوجية وما يجري بين الزوجين من التنازع وقال إذا خرج الرجل من البيت غاضباً وهو ينشد:

"أنا ابن جلا وطلاع الشايبا ** مني أضع العمامة تعرفوني⁽²⁾

فمقاله هذا ما دلّ على شيء فإنما يدل على ما حدث بينه وبين زوجته من المضاربة والملاطمة وأنّ زوجته ضربته ضرباً مبرحاً. قد ذكر عائض القرني

السعودي في هذه المقامة كذلك عن حال المحاضر إذا كان غير مستعيد
 لدروس أو ليس عنده إعداد كامل للمحاضرة، ونتيجة ذلك أنه يقول "الحديث
 شيق ولكن الوقت ضيق". وكذلك عن المفتي إذا كان يقرأ هذه الآية "لا
 تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم" فمعنى هذا أنه اختار في الجواب
 عن مسألة ما وهو لا يدري الصواب.

ال أحببته الشيء إلى الناس ما مَنَعَ ويبين لنا الكاتب بأن الإنسان إذا
 كان غاضباً وهو دائماً ما يسب الشباب ويسب أخلاقهم. فإذا بحشا عنه وعن
 نسله نعرف أنه لم ينبج إلا بنات وطال ما يتمنى أن يرزق. ثم يخبرنا في
 هذه المقامة خصال الحساد الذي لا يرون في الناس من خير ولا يؤمنون بقدر
 الله كما قيل كل ذي نعمة محسود والرجل الذي ذكر عنده عن نجاح شخص
 أو نجاح أحد الدعاة ويقول أهم شيء الإخلاص لله في القول والعمل
 ومراقبه الله عز وجل وهو حاسد هماز لمّا ازمناع للخير عتل بعد ذلك زنيماً.
 وبالتالي يبين عن كيفيته الحوار وأدب الكلام واسعمال الضمائر في
 اللغة وخاصة ضمير تاء التكلم الذي هو تاء نحو: قلتُ، دخلتُ، وخرجتُ، وما
 إلى ذلك ومن يكثر من ذلك وهو أحق وكلامه غير محقق.

وأخيراً تحدّث عن ما يجري بين الطالب الناجح والطالب الراسب، وإذا
 كان الطالب يقول في حضرة زملائه في العلم: ليس العلم بحفظ المتون ولا
 بجمع الفنون، فاعلم أن ذاكرته في الحفظ تخون أي ليس لديه قوة الذاكرة
 ويحسد الطالب الذي أوتي قوة الذاكرة.

3:8: الأفكار الرئيسية في المقامة:

(1) في المقامة لون من ألوان الفكاهة والهزل والمقصود بهما الجد لما فيها من الأضحك فيما تحتوى عليه العبارات والمعاني المندرجة تحتها على سبيل المثال قال القرني:

"وإذا رأيت الرجل خرج من بيته غاضبا وهو ينشد:

أنا ابرحلا وطلاَّ ع الشنايا ** مضى أضع العمامة تعرفوني

فاعلم أن زوجته ضربته ضربا مبرحاً وهو يعرض لئلا يكون مصرّحاً". (3)

(2) في المقامة كذلك الإرشاد والتوجيه وكأنها مناهل المعرفة ومشاعل الحكمة تأخذ بأيدي الناس من صحارى الجهل إلى أنوار العلم. وأن كثيراً من الناس ليس لهم يقظة وانتباه وتحسبونهم أيقاظاً وهم رقود. وكما نرى من النماذج الرئيسية في هذه المقامة كتول القرني:

"إذا رأيت الرجل يعتاد المقاهي لشرب الشيشة والشاهي ومتابعة

الملاهي فاعلم أن الرجل فاسد الإرادة، ظاهر البلادة لا يساوي جرادة

ولن ينفع البلادة". (4)

(3) جميع ما في مقامة المعارض من النماذج دليل كاف على رسوخ قدم الكاتب في البلاغة وخصوصاً في فنّ حسن التعليل، لأنّ الكلام، لا يقدم ولا يؤخر، ولا يسنّ ولا يؤكد إلا بغرض مهم عند البلغاء، والبلغاء تكفيهم الإشارة ويستفيدون من الألفاظ القليلة المعاني الكثيرة، ومما يثبت براعة الكاتب في فنّ حسن التعليل قوله في المقامة.

"وإذا سمعته بخبرك بأن الليل طويل أو قصير يخبرك أن الناس وقعوا في التقصير، وتركوا للقيام وهو سنة البشير النذير فاعلم أن الرجل في الليلة الماضية قام يصلي ولكنه يريد أن يوضح لك الأمر ويجلي". (5)

(4) حسن استعمال الكاتب بالآيات القرآنية في الأدلة يدل على ذوقه السليم وفهمه الدقيق لمعاني الآيات القرآنية. لا ترى مقامة من بين مقاماته لا توجفيها مهما قلت أو كثرت نصيباً مفروضاً من الآيات القرآنية ويؤديها بإحسان. وكان يختار ويستعمل آيات مناسبة في أماكن مناسبة كما استعمل في مناسبة قضائية هذه الآية وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين" وكما استعمل في الأمور الإفتائية هذه الآية: " لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم"

(5) كان الكاتب في هذه المقامة على بصيرة عند تذوقه بالأدب العربي من حيث شعره ونثره، وإذا تدبرنا ماجاء في هذه المقامة من الآيات، فلا شك أنه يظهر لنا جلياً مدى ذوقه ومستواه في الأدب ورغبته الشديدة في نظم المقطوعات ودليل أكيد على هذا البيان ما قال عائض القرني عن ميله الخاص في نظم نظم الأرجوزة. لنرجع إلى المقامة الجامعية حيث قال:

"أما المقرر فلم أذكره إلا وقت الامتحان، لأنني أراه أقل من أن يصرف له كل الزمان؟ وفترة الجامعة، كانت أخصب فترة عندي لحضور المخيمات والرحلات، والأمسيات، ونظم المقطوعات والأرجوزات....." (6)

ودونك من أمثلة ما جاء في المقامة من الأشعار.

دهاء يريك الغيب في ثوب حاضر ** وفهم كحد السيف أمضى وأصوبا
إذا ظن ظنا صار فينا دقيقة ** وإن قال قولاً صار للناس مذهبا. (7)

وكما قال:

"ومن لم يزد عن حوضه بسلاحه ** يهدم ومن لا بظلم الناس يظلم". (8)

وكما قال:

"أنا ابن جلا وطلاّ ع الثنايا ** متى أضع العمامة تعرفوني". (9)

(6) للكاتب في هذه المقامة بُعد النظر وتعمق الفكر وحسن الفلسفة عند أداء موضوع هذه المقامة، وله فيها جودة السبك والمقامة نفسها لها حلاوة وعليها طلاوة عند الأمعان إلى محتويات المقامة بحصرها.

(7) يستفاد من هذه المقامة آداب الكلام والأسلوب الرصين في الحوار وكأنّ الكاتب في هذا البند يريد بها أن يتأدب بهذا الأسلوب بأدب الله في الحوار. ولناخذ مثلاً من قوله تعالى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

ففي هذه الآية آداب جليّة، فالله سبحانه وتعالى مع علوّ شأنه وجلال قدرته وهو يسأل ولا يسأل يستعمل صيغة المجهول للحكمة فما بالناس نحن؟.

وكما جاء من أو صاف قدرته وجلاله:

"وذكر عن سيّويه ذلك العالم الوجيه، أنه أتى ليعرّف اسم الجلالة

فلما وقف أمام كلمة الله وتذكر كماله وتأمل جماله قال الله أعرف

المعارف, لا يحتاج إلى تعريف, ومن جمع الصفات, لا ينقصه
التوصيف". (10)

ومع هذه الأوصاف الكاملة لا يكثر الله في استعمال تاء المتكلم
ولنتأدّب نحن بذلك كما قال:

"إذا رأيت الرجل يكثر من تاء المتكلم فيقول خلعتُ وخرجتُ ،
وقرأتُ وكتبتُ ، ولقيتُ ، وقابلتُ ، ودعيتُ ، وزرتُ وقلتُ وألفتُ ،
فاعلم أنه ملق وكلامه غير محقق ولكنه متفهيق متشدّق
متمنطق". (11)

(9) تمهّد هذه المقامة طريقة إلى المحاكاة بتوقد ذكاء الكاتب وإلى براعة
خاطره وامتنال لقريحته وعبقريته في الفكر السليم ونجعل ذلك كله في
سلك الإفادة.

4:8- شرح الكلمات في المقامة وبيان استعمالها:

1- (المقاهي) من "القهوة, الخمر, و-: مكان شرب القهوة ونحوها
(المقهى) مكان عام تقدم فيه القهوة ونحوها من الأشرية". (12)

والمقاهي في مقامة المعارض مكان يجتمع فيه الناس لشرب الشيشة
والشاهي والقهوة ومتابعة اللهو, وجاء استعمالها في المقامة كما يلي:

"إذا رأيت الرجل يعتاد المقاهي لشرب الشيشة والشاهي ومتابعة
الملاهي, فاعلم أن الرجل فاسد الإرادة ظاهر البلادة, لا يساوي
جرادة ولن ينفع بلاده". (13)

2- (الشيشة) "النارجيلة التي تستعمل في التدخين لأن بطنها من الزجاج". (14)

والشيشة في المقامة هي نفس الشيشة السابق بيانها وهي نوع من التدخين الذي اعتاد العرب بتدخينها في المقاهي والملاهي، ولذلك اقترن استعمالها الملاهي والمقاهي كما جاء في المقامة:

"إذا رأيت الرجل يعتاد المقاهي لشرب الشيشة والشاهي ومتابعة الملاهي، فاعلم أن الرجل فاسد الإرادة ظاهر البلادة، لا يساوي جرادة ولن ينفع بلاده". (15)

3- (الملاهي) من "لها" بالشيء لهو : لعب به، و- : ألع به. و- عن الشيء، لهيأ، ولهيانا، سلا عنه وترك ذكره. "ألهى" فلانا: شغله أنساه، ويقال: ألهاه اللعب عن كذا "لهاه" بكذا: عذله به. "التهى" بالشيء: لعب به و- : تعلل به، وعنه: اعرض. "الألهوة" ما يتلهى به "اللهان" من كل ذي خلق: اللحمية المشرفة على الحلق، وهي هنة في أقصى سقف الفم، (ج) لهات، ولها، "اللهو": ما لعبت به وشغلك من هوى وطرب ونحوهما، "اللَّهُوة": العطية (ج) لها ويقال: اللهاتفتح لها. "اللهو" يقال فلان لهوٌ عن الخير: كثير اللهي عنه. و- : موضع اللهو: "الملاهي": آلات اللهو كالمزهر والعود ونحوهما. ويرجع أن مفرد "ملهاة". "الملهاة": مسرحية منشورة أو منظومة تصف معائب الناس ورذائلهم في صور مضحكة. (ج) الملاهي". (16)

والمقصود بالملاهي في هذه المقامة هو مسرحية مضحكة تصف معائب الناس ورذائلهم في صور مضحكة ومفرده "ملهاة" لأن العرب كان في

دأبهم عند شرب الشيشة والشاهي في المقاهي أن يتابعوا الأضحوكات إما
 واقعياً وإما بنظرتهم إلى الأفلام المسرحية" ومحال الشاهد في هذه المقامة.
 "إذا رأيت الرجل يعتاد المقاهي لشرب الشيشة والشاهي ومتابعة
 الملاهي، فاعلم أن الرجل فاسد الإرادة ظاهر البلادة، لا يساوي جرادة ولن
 ينفع بلاده". (17)

4- "خشن" - خشونة وخشانة، خرش وغلط ملمسه، فهو خشين، وخشن
 "خاشن": خشن عليه في القول أو العمل، "خشنه": جعله خشنا. و- صدره
 أو عزه. "تخشن" ليس الخشن، أو أكله أو تعوده، أو تكلم به أو عاش عيشا
 خشنا "استخشنه": وجده خشنا. "اخشوشن": تخشن، "الخشن" يقال فلان
 خشن الجانب: صعب لا يطاق". (18)

وخشنة اليدين في مقامة المعارض بمعنى صفر اليدين وخائب اليدين
 وهو كناية عن الفقر وعدم الكفاءة في الرزق لأن كلب جاء بعبارة في المقامة
 كما يلي:

"وإذا رأيت الرجل في ليلة الزواج، وهو فاسد المزاج، يبحث عن علاج
 ويقول: فاضفر بذات الدين فاعلم أنه ظفر بعابسة الوجنتين، خشنة
 اليدين كل ما فيها شين". (19)

5- (جحد) الأمر به - جحدا وجحودا: أنكره معه علمه به، وفي القرآن
 الكريم: "وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله"، وفلانا حقه وبحقه: لم
 يعترف به. (جحد) جحدا، قلَّ خيرُه لفقر أو بخل، فهو جحد وجحد، وهو

أجحد، وهي جحداء، (ج) جحد و-: الأرض: صارت يابسة لا خير فيها، و العيش: ضاق واشتدّ. (أجحد): ذهب ماله. و-قلّ خير، و-: فلانا: وجدته بخيلاً. (الجحد): نكران المعروف. (20)

وكلمة جحد في المقامة تفيد معنى بخل كما في البيان السابق فدلّيل على ذلك في سياق الكلام في المقامة كما قال: (21)

" إذا سمعت الرجل ينشد كثيرا قول الشاعر:

ومن لم يزد عن حوضه بسلاحه * يهدم ومن لم يظلم الناس يظلم
فاعلم أنه طلب من أخيه فلوسا، وحلف عليها يمينا غموسا.

6- "غموسا" من "غمس" الشيء في الماء ونحوه - غمسا عمره به: ويقال غمس اللقمة في الإدام: "انغمس" في الماء انغطّ فيه. "الغموس" اليمين الغموس، الكاذبة تغمس صاحبها في الإثم، وفي الحديث "اليمين الغموس تذر الديار بلاقع". و-: ما يؤتدم به. (22)

والغموس في هذه المقامة بمعنى الكذب وهو يمين كذب لأن كاتب المقامة يستدل على أن الرجل إذا كان ينشد قول الشاعر:

ومن لم يزد عن حوضه بسلاحه * يهدم ومن لم يظلم الناس يظلم
وأن أخاه طلب منه فلوسا ولكنه كذب له وخلف عليه يمينا كذبا كما جاء في المقامة.

"وإذا سمعت الرجل ينشد كثيراً قول الشاعر:

ومن لم يزد عن حوضه بسلاحه * يهدم ومن لم يظلم الناس يظلم

فاعلم أنه جحد لأخيه فلوسا وخلف عليه يمينا غموسا" (23)

7- "شيّق" "شاق" الشيء فلانا شوقا اجتز به "الشوق" إليه رغبته فيه وحببه فيه "اشتاق"، وإليه رغبته نفسه إليه تشوّق "إليه الشيء: اشتدّ شوقه إليه. و-: أظهر الشوق تكلفا. "الشائق": ما يشوق الإنسان بجماله وحسنه. "المشوق": ترويع النفس إلى الشيء، وتعلقها به (ج) أشواق. "الشيّق": المشتاق. (24)

وقد استعمل القرني كلمة شيق في مقامة المعارض بمعنى غزير أو واسع يحتاج إلى تحليل وإلى تبين لأنه قال إذا كان المحاضر يقول: الحديث شيق ولكن الوقت ضيق لتحليل المسألة، إنه غير مستعيد للمحاضرة ولكنه يلمح بقوله الحديث شيق ولكن الوقت ضيق كما ذكر في المقامة.

"وإذا سمعت المحاضر يردّد في محاضرته الحديث شيق ولكن الوقت ضيق، فاعلم أنه ما حضر للمحاضرة، وقد كدّ ذهنه وخاطره". (25)

8- (كدّ) "كدّ" فلانا فلانا كدّا: اشتدّ في العمل وألحّ فيه و- فلانا: أرهقه في العمل. "المكدود": المرهق في العمل". (26)

وكدّ في هذه المقامة بمعنى تشبّت الذهن وأرهقه متاعب وأصبح تعبانا ودليل على ذلك قوله في المقامة:

"فاعلم أنّه ما حضر للمحاضرة، وقد كدّ ذهنه وخاطره". (27)

(ينصح) تفصّلح: الفصح والفصاحة: البيان فصّح ككرّم، فهو فصيح وفصّح من فصحاء وفصاح وفصح، وهي فصيحة من فصاح وفصائح، أو

اللفظ الفصيح: ما يدرك حسنه بالسمع. وفصح الأعجمي ككرم: تكلم بالعربية، وفهم عنه أو كان عربيا.

ومفصح: بلا غيم ولا قرّ أفصح اللبن، ذهبت رغوته (الفصّح) كفصّح، أو انقطع اللبن عنه و الشاة خلص لبنها و= البول صفا والنصارى جاء فصحهم، بالكسر أي عندهم و= الصبح: استان، و= الرجل: بيّن و= الشيء وضع وفصحك الصبح: بأن لك، وعليك ضوئه. (28)

استعملت كلمة يتفصح في هذه المقامة بمعنى الإفصاح في الكلام بأن المتكلم إذا كان يبين موقعه بالكلام الفصيح الذي يفهمه الناس كما جاء في المقامة:

"وإذا سمعت المتكلم يتفصّح ويتبجّح ويقول: إن الحقيقة تنطلق كم أطر، وتنبثق من بوقته، وتنهصر في قوالب وتلعب دورا فاعلم أنه قليل بضاعة، ما مدّ إلى العلم باعه" (29)

10 - (تنبثق) من "ثبق" الماء - بثوقا: اندفع فجأة. و - البئر: امتلأت وفاض ماؤها. "انبثق": موضع انبثاق الماء من نهر ونحوه (ج) بثوق". (30)

وهي بمعنى ظهورا بحقيقه فجأة ويعلو كما يفيض ماء النهر كما جاء في المقامة وفي المثال السابق حيث قيل:

"تنبثق بوقته" (31)

11 - (ذريعة) الذراع: بالكسر من طرف إلى طرف الإصبع الوسطى والشاعر وقد تذكر فيها (ج) أذرع وذرعان بالضم و= من يد البقر والغنم, فوق الكراع. و= يد البعير: فوق الوظيف, وكذلك من الخيل والبغال والحمير. (ولا تطعم) العبد الكرام, فيطمع في الذراع: (في طارق) ودرع الثوب, كمنع قاسه بها و= ألقى فلانا غلبه وسبقه و= عنده شفع, و= البعير: وظبي على ذراعه ليركبه أحد, و= فلانا خنقه من ورائه بالذراع كذرّعه ورجل واسع الذراع والذراع أي الخلق على المثل وضاق بالأمر ذرعه وذرعه. وضاق به ذرعا: صفقت طاقته وكم من المكروه فيه مخلوط ذراع أو ذراع بالكسر. الكلاب والحمير, بالذراع, محرّكة الطمع, وولد البقرة الوحشية (ج) ذراعان بالكسر. والناقة التي يستتر بها رامي الصبر, كالذريعة وكصبور وأمير الخفيف السير, الواسع الخطو من الخيل والبعير وكسفينة: الوسيلة". (32)

وذريعة في هذه المقامة تدل على حجة أو اعتماد أو وسيلة كما في المقامة.

" وإذا سمعت من يسأل مسائل في الشريعة, فيجعل الاحتياط له

ذريعة, فاعلم أنه قليل العلم بارد الفهم". (33)

5:8- صور من العناصر البديعية في المقامة:

حسن التعليل:

إذا رأيت الرجل يعتاد المقاهي, لشرب الشيشة والشاهي, ومتابعة الملاهي, فاعلم أن الرجل فاسد الإرادة, ظاهر البلادة, لا يساوي جرادة, ولن ينفع بلاده. (34)

والكاتب بيّن في هذا النموذج حال الرجل المعتاد بزيارة المقاهي والاستئناس فيه مع شربه لشيشة ومتابعته للملاهي بأن ذلك الرجل ليس له وجهة وليس له منفعة. فالعلة التي أتى بها الكاتب يمكن أن لا تكون حقيقة بل جاء به لكي يكون كلامه حسنا. لأن ذلك من عادات العرب وخاصة في الشرق الأوسط وكانت ذلك بمنزلة إستراحة النفس والتمتع بعد الأعمال المرهقة، ولكن الكاتب جاء بهذه العلة لإقناع السامع كأنها علة حقيقية ومما يشبه ذلك ما قال أبو تمام:

لا تنكري عطل الكريم من الغنى ** فالسيل حرب للمكان العالي
ليس هناك علة ظاهرة لفقر الكرماء، لكن أبا تمام استخرج علة مناسبة غير حقيقية بهذه الصورة القياسية. فالسيل لا يستقر ولا يقيم في المكان العالي كالجبال وكذلك الكريم في اتصافه بعلو القدر كالمكان العالي لا يستقر لديه مال. وهذه العلة التي استخرجها أبو تمام بذلك القياس جعلت للكلام حسنا. وجاء في المقامة كذلك

"وإذا رأيت الرجل خرج من عند القاضي وهو يتلو "وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين" فاعلم أن القاضي ردّ شهادته وهو له من الغائطين" (35)

في الواقع يمكن أن لا تكون العلة في هذا الكلام حقيقة. لأن الآية التي يقرؤها الرجل من القرآن والمسلم حرّ بأن يقرأ القرآن.

وكذلك قوله: وإذا رأيت الرجل يجلس في الملهي يقرأ الجريدة... (36)
 الخ يمكن كذلك في الواقع أن لا تكون العلة المذكورة حقيقية، لأنّ جلوس
 الرجل في الملهي لا يتوقع عدم سعادته وقراءته للصحيفة ليست ضرورياً أن
 تكون لطلب الوظيفة كما زعم.

ونظير هذه القضية قول الشاعر

"بكت فقدك الدنيا قديما بدمعها * فكان لها في سالف الدهر طوفان"

وهذا الطوفان الذي فتح الله له أبواب السماء بماء منهمرا وفجر
 الأرض عيوننا، ليهلك الخارجين على دعوة نوح، جعل الشاعر له علة أخرى
 تناسب موضوع قصيدة الرثاء، حيث جعل الطوفان دموعا قديمة للدنيا، بكت
 بها مقدما فقد ذلك العزيز، وفي هذا الجانب حسن التعليل (غلو^١)

ومما جاء في المقامة من نماذج حسن التعليل:

"وإذا رأيت الرجل يكثر على طعامه من الترحيب، والتبجيل، ويعتذر
 بأنه قليل فاعلم أنه بخيل." (37)

ومن طبيعة المضيف الترحيب والتبجيل للضيوف، ولكن الكاتب جاء
 بعلة مختلفة عن العلة المعروفة بأن الترحيب والتبجيل للضيوف واعتذار
 المضيف للضيوف عن قلة الطعام الموجود بأن ذلك بخيل.

فحسن التعليل بحر يستحم فيه الأدباء والبلغاء لإظهار براعاتهم الفنية
 لنأخذ مثلاً قول السبكي وهو أحد شعراء عصر المماليك عندما سقطت
 إحدى منائر مدرسة السلطان حسن وجامعه فقال:

"إن المنارة لم تسقط لمنقصة** ولكن سرّ خفي قد تبين لي
 من تحتها قرئ القرآن فاستمعت** فالوجد في الحال أداها إلى الميل
 تلك الحجارة لم تنقض بل هبطت** من خشية الله لا للضعف والخلل"
 أساسا فسقوط المنارة قد ترجع إلى عدم صلابة بعض الأحجار أو إلى
 عدم إحكام الصنعة في البناء ولكن الشاعر عرف عن ذلك فذكر علة أخرى
 وهي أن القرآن قد قرئ تحتها. فشوقها إلى سماع القرآن أداء إلى أن تميل
 لتتمكن من السماع ثم ذكر علة ثانية، وهي أن خوفها من الله وقد سمعت
 القرآن أداء إلى الهبوط، متجها في ذلك إلى قوله تعالى: " لو أنزلنا هذا
 القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله " فخشوعها
 بعد سماع قرآنه سبب هبوطها. ولم يكن السبب ما عرفه الناس في مثل هذا
 من الضعف والخلل.

الجمع:

"هو أن يجمع بين أمرين مختلفين أو أكثر في حكم واحد"

كما جاء في المقامة:

"إذا رأيت الرجل يكثر من تاء المتكلم فيقول: دخلتُ ، وخرجتُ ،
 وقرأتُ ، وكتبتُ ، ولقيتُ ، وقابلتُ ، ودعيتُ ، وزرتُ ، وقلتُ ، وألفتُ :
 فاعلم أنه أحق، وكلام غير محقق، لكنه متفهيق، متشدق،
 متمنطق." (38)

ومما جاء من القرآن الكريم من أمثلة الجمع قوله تعالى: "المال
 والبنون زينة الحياة الدنيا" سورة الكهف (42) فقد جمع المال والبنون
 في كونهما زينة الحياة الدنيا وكقوله تعالى: **يَا أَيُّهَا الْمَدِينَةُ** وَ **الْمَدِينَةُ**

صَابُ وَالْأَوْزَالَامُ رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجِدْ تَدْبُوهُ لَعَلَّكُمْ
تُفْلِدُونَ " المائدة (90) فقد جمعت هذه الرذائل في كونها رجس من عمل
الشيطان.

فقد جاء الجمع في المقامة في قوله

"يسقى ويطعم يقضي ويحكم يهين ويكرم" (39)

والبيان على المثال السابق فالأفعال وأضدادها اجتمعت في مكان
واحد في حكم واحد وهو إشارة في استمال ضمير تاء المتكلم الذي هو
دليل على غباوة المتكلم.

براعة الاستهلال:

قال الكاتب:

"إذا رأيت الرجل يعتاد في المقاهي....." (40)

"إذا رأيت الرجل ليلة الزواج....." (41)

"وإذا سمعت الرجل ينشد كثيرا في قول الشاعر" (42)

"وإذا رأيت الرجل خرج من بيته غاضباً ما وهو ينشد:" (43)

"وإذا سمعت المفتي يكرر كثيرا....." (44)

ففي جميع هذه الفقرات قد أحسن فيها الكاتب الابتداءات بما ناسب
المقصود وإذا نظرنا إلى جميع هذا الفقرات فإنها مبدوءة بكلمة (إذا) فلا بد
للسامع أن ينتظر إلى نتيجة أو ما يحدث فيها بعد فهذه الكلمة مشعرة
بالمقصود ومنبئة به.

6:8- أسلوب الكاتب في هذه المقامة:

يظهر عائض القرني السعودي براعة فائقة من حيث الأسلوب المستخدم في هذه المقامة. كان أسلوبه ممتعا ممتعا وذلك من ناحية توجيه الكلام واختيار الألفاظ إنه يضع الكلمات مواضعها في دقة وبراعة منقطعة التطير لأسلوبه تناسق وإنسجام وعذوبة وسلاسة تمشي بروح فكاهية بديعة تكون أكثر قبولا لدى النفوس وقد تمضي المقامة وكلها دعابة وفكاهة طلع من هذه المقامة جملة أساليب الكاتب وما طبع به من مهارة.

إننا لا نبالغ إذا قلنا إنه طبع أسلوب الكاتب في هذه المقامة بروح فكاهي، وهو روح يسود في جوانب مختلفة. لكنه من حيث الفكاهة والهزل لم ينظم مقامته على ديباجة قصصية كصنيع الحريري والهمذاني. نأخذ المقامة البغدادية على سبيل المثال حيث يتراءى أبو زيد امرأة عجوزا يتبعها أطفال وهي تستجدي لليتامى، ناعية حظها باكية أهلها وبعليها. وتتجلى الفكاهة أقوى ما تكون في المقامة الثلاثين، وهي المقامة الصورية، وفيها نرى الحارث بن همام يشهد عقد زواج لعروس من آل أساسان أصحاب الكدية والشحاذة، ويعقد شيخهم المفضل أبو زيد السروجي.⁽⁴⁵⁾

وكان أسلوب عائض القرني في مقامة المعارض شبيها لأسلوب العلامة بدر الدين أبو المحامد أحمد بن المعظم بن المختار الرازي 700 هـ في مقامته الخامسة الطرماحية من بين مقامات ابن معظم. وكأن مقامته المعارض

تولدت من المقامة الطرماحية، أو كأنَّ عائض طلع على تلك المقامة: إليك نموذجاً من المقامة.

احتكم في المقامة الطرماحية خصمان إلى القاضي، فقال أحدهما:

"يا شديد الكفر والإلحاد، ويا ظالم ويا قوّاد إذا أنت تأكل الميتة والدم
وتشهد على ما ترى، وتعلم وتحب الفتنة، وتبغض الحقَّ، وتهريق دم
المسلمين، وتلوط جهاراً في الفلوات...." (46)

فلا يرى القاضي في ذلك حرجاً بل يقول الآخر:

"اعلم أنَّ كل ما ذكره لك مدح وليس بقبح، وتزكية وليس بجرح، أما
ما رماك به من الكفر فالكفر في اللغة هو الستر يقال للبحر كافر
ولليل كافر.... وأما ما رماك به من الإلحاد فالإلحاد في اللغة إنما هو
الميل ومنه اللحد فكأنه مدحك بميلك إلى الحق... وقوله يا قواد.
فالقواد والقائد الرئيس المتقدم الذي يقود عسكرًا وقوله تهريق دم
المسلمين أراد به العضد والحجامة.. وقوله تلوط جهاراً أراد أنك تطين
حوضك يقال لاط الحوض إذا طينه" (48)

7:8- الملاحظات العامة عن المقامة:

في مقامة المعارض حكم كثيرة، منها تعليم المتكلم كيفية وزن الكلام
وكيفية آدائه لأنَّ الناس قد قتل من إثرة فمه وإذا يتكلم الإنسان فالمستمعون
إليه مفسّرون لألفاظ ويصرفون فيها كيف يشاءون. وفي جانب آخر وكأنَّ هذه
المقامة ميدان مسرحي لما فيها من الأضاحيك الملهية والفكاهة والهزل لترفيه
في الحقيقة، المقامات السابقة فيها أنواع من الفكاهة والهزل ولكن القرني
السعودي في مقامة المعارض ابتكر إلى طريقة جديدة في فكاهته ولعل ذلك

يرجع إلى الأسلوب العصري. وإذا نظرنا إلى المقامة فإنها قليلة الألفاظ والصفحات ولكنها كثيرة الحكم ولها دور كبير في صقل عقول الأجيال وتوجيه أبصارهم إلى الحكمة البالغة:

فالمقامة تصوّر لنا حياة العالم بحصره. لم تتركز على الحياة العربية فقط لما فيها من الحركات الإنسانية كما قال:

"وإذا رأيت الرجل يجلس في الملهي يقرأ جريدة أو ينظم قصيدة فاعلم أن حياته غير سعيدة أو أنه يبحث عن وظيفة." (48)

فهذه العادة كما كانت معروفة عند العرب كانت معروفة عند العجم وهي الجلوس في الملهي، والقرآءة فيه جريدة ونظم القصيدة فيه وطلب وظيفة. فهناك صفحة في الجريدة يعلن فيها الوظيفة. وإن دلّ هذا على شيء فإنما يدلّ على ثقافة صاحب هذه المقامة بما يجري في العالم.

تفوق عائض القرني على الهمداني والحريري واليازجي من حيث الاقتباس وكلا الهمداني والحريري قلما يسرعان إلى الاقتباس في مقاماتهما ولكن اليازجي أكثر منهما اقتباسا وأما عائض القرني في مقاماته فهو أكثر منهما اقتباسا فكل مقاماته تستهل بالاقتباس من القرآن بدلا من الراوي كما هو الحال في سائر المقامات.

كان يحسن اليازجي الاقتباس في مقاماته فتسمية مقاماته بمجمع البحرين دليل كاف على ذلك فإنما أخذ ذلك من الآية الكريمة في القرآن: "وإذ قال موسى لفتهاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين" سورة الكهف الآية

(45) فإنما يريد اليازجي بالبحرين هنا: النظم والشريقول في المقامة المعربة

على لسان ميمون وقد وقف بين الجماهير خطيباً

"اعلموا أن الله قد أرسلني إليكم نذيراً، وأقامني بينكم سراجاً منيراً،
لأذكركم يوماً عبوساً لا قمطريراً، فلا تغفلوا عن ذكر شرب تلك
الكاس، وهل ذلك اليوم المجموع له الناس والتعظوا بمن تقدمكم من
القرون والأقران، ومن درج أمامكم من العيون والأعيان وتوبوا إلى
بارئكم واندموا على ما فات، فإن الله يقبل التوبة من عباده ويعفو عن
السيئات، واعتمدوا حفظ الفروض والسنن، ولا لتووا على خضراء
الدمن فإن المحافظة على الصلوات، لا تفيد من يتبع الشهوات في
الخلوات ومكابدة الصوم من يؤذي القوم وتجشم الحج والعمرة ولا
يزكى شارب الخمرة، فليس البر أن تولوا وجوهكم شطر المسجد
الحرام، ولكن البر من اتقى والسلام" (49).

اقتدى هذا الأديب في بالأدباء السابقين في بناء مقامة المعارض على
أسلوب جميل. واعتماده على حسن التعليل وتلميحته في التعبير حتى يكون له
الجودة في الميدان الأدبي. لقد يظهر البراعة فيه ويخاطب به الأذهان أكثر
حتى لا يدرك حقيقة معانيه إلا أصحاب النهى، ولا يتذوقه تذوقاً حسناً إلا
البارزون من الأدباء. ومن خير الأمثلة لهذا، قول البحري.

وبياض البازي أصدق حسناً* إن تأملت من سواد الغراب

كان البحري في هذا البيت يزعم أن الشيب خير من الشباب، والدليل
على ذلك هو أن بياض البازي أجمل في عين المتأمل من سواد الغراب. فقد
أثبت ببرهانه على أن الشيب لون أبيض، واللون الأبيض يوجد في أزهار
الروض، وينكر أن يثبت ارتباط الشيب الذي هو اللون الأبيض بذهاب بهجة
الحياة وإدبار أحسن فترات العيش ولذلك يقيم الدليل على أساس اللون.

هوامش الباب الثامن

1. عائض القرني، مقامات القرني: مكتبة العبيكان بالرياض، الطبعة الثالثة

(2003م) ص: 559-562

2. عائض القرني، المرجع نفسه ص: 560

3. عائض القرني، المرجع نفسه ص: نفسها

4. عائض القرني، المرجع نفسه ص: 562

5. عائض القرني، المرجع نفسه ص: 560

6. عائض القرني، المرجع نفسه ص: 559

7. عائض القرني، المرجع نفسه ص: 561

8. عائض القرني، المرجع نفسه ص: 559

9. عائض القرني، المرجع نفسه ص: نفسها

10. عائض القرني، المرجع نفسه ص: 560

11. عائض القرني، المرجع نفسه ص: 562

12. إبراهيم أنيس وغيره، المعجم الوجيز، وزارة التربية والتعليم جمهورية

مصر العربية (2003م) ص: 519 .

13. عائض القرني، المرجع السابق ص: 559

14. إبراهيم أنيس وغيره، المرجع السابق ص: 356

15. عائض القرني، المرجع السابق ص

16. إبراهيم أنيس وغيره، المرجع السابق ص: 366

17. عائض القرني, المرجع السابق ص: 559
18. إبراهيم أنيس وغيره, المرجع السابق ص: 197
19. عائض القرني, المرجع السابق ص: 559
20. إبراهيم أنيس وغيره, المرجع السابق ص: 93
21. عائض القرني, المرجع السابق ص: 559
22. عائض القرني, المرجع السابق ص: 560
23. إبراهيم أنيس وغيره, المرجع السابق ص: 355
24. عائض القرني, المرجع السابق ص: 560
25. إبراهيم أنيس وغيره, المرجع السابق ص: 529
26. عائض القرني, المرجع السابق ص: 560
27. الفيروزا بادي, القاموس المحيط, دار الكتب العلمية بيروت لبنان (1995م) طبعة جديدة الجزء الأولى ص: 329
28. عائض القرني, المرجع السابق ص: 560
29. إبراهيم أنيس وغيره, المرجع السابق ص: 32
30. عائض القرني, المرجع السابق ص: 561
31. إبراهيم أنيس وغيره, المرجع السابق ص: 35
32. عائض القرني, المرجع السابق ص: 562
33. الفيروزا بادي, القاموس المحيط, المرجع السابق ص: 36
34. عائض القرني, المرجع السابق ص: 559

35. عائض القرني, المرجع نفسه ص: 561
36. عائض القرني, المرجع السابق ص: 561
37. عائض القرني, المرجع السابق ص: 559
38. عائض القرني, المرجع السابق ص: 562
39. عائض القرني, المرجع السابق ص: 562
40. عائض القرني, المرجع السابق ص: 559
41. عائض القرني, المرجع السابق ص: 562
42. عائض القرني, المرجع السابق ص: 562
43. عائض القرني, المرجع السابق ص: 56
44. عائض القرني, المرجع السابق ص: 56
45. يوسف نورعوض, فن المقامات بين المشرق والمغرب, دار القلم بيروت, لبنان, الطبعة الأولى (1919) ص: 216
46. يوسف نورعوض, المرجع السابق ص: 219
47. يوسف نورعوض, المرجع السابق ص: 559
48. عائض القرني, المرجع السابق ص: 559
49. شوقي ضيف, (1954م) فنون الأدب العربي (الفن القصصي) دار المعارف, القاهرة, الطبعة الخامسة, ص: 84

الباب التاسع المقامة الدمشقية دراسة وتحليل

1:9- عرض المقامة الدمشقية:

"رفقاً بقلبي يا دمشق"

سلامٌ من صِبَا بَرْدٌ*مُودِرُقٌ لا يُكْفَكُفُ يا دِمِشْقُ
ومعذِرةٌ اليَراعةِ والقَوافي** جلالُ الرِّزءِ عن وصفٍ يدقُ
دَخَلْتُكَ والأَصِيلُ لَهُ ائْتِلاقٌ** ووجهك ضاحكُ القِسماتِ طلقُ
السلامُ عليك يا أرضَ شيخِ الإسلامِ، ورحمةُ الملكِ العلامِ، أيُّها
الحضورُ الكرامِ، في دمشق الشامِ.

يا دمشق ماذا تكتب الأَقلامُ، وكيف يَرْتَبِ الكلامُ، وماذا نقول في
البداية والختام؟

في دمشق الذكريات العلمية، والوقفات الإسلامية، والمآثر الأموية.
وفيها يرقد ابن تيمية، وابقِيَّمُ الجوزية، وفي دمشق حلقات الحنفية
والمالكية والشافعية والحنبلية، ويحقُّ لحدِّان أن ينوح على تلك الأوطان،
ويسكب عليها الأشجان.

لِللَّهِ دُرٌّ عَصَا بَابَةٍ نَادَمَتْهُمْ** يَوْمَما بِجِلا لَقِيَ فِي الزَّمانِ الأولِ

أبناءُ جفنةٍ حول قبر أبيهم** قبر ابن مارية الكريم المفضل

نذكرُك دمشق بمعاوية بن أبي سفيان، وعبد الملك بن مروان، وبني

غَسَّان، وطشعر والبيان، والمجالس الحِسان. دمشق سماء زرقاء، وروضة

ضراخ وقصيدة عصماء، وماء، وعلوّ وسناء، وهمة شماء. ما أبقى لنا
الشوق بقية، لمّا سمعنا تلك القصيدة الشوقية، في الرّواحي الدمشقية.

قمر دمشقيّ يسافر في دمعي ** وسنابل وخمائل وقباب
الحبّداً بين دمشق فأهله ** عشقوا الجمال وذوّ بوه وذابوا
والماء يبدأ من دَمِ شق فأينما ** أسندت رأسك جدول ينساب
ودمشق تهدي للعروبة لونها ** وبابها نتشكّل الأحزاب
في دمشق أكباد تخفق ، وأوراق تصفّق، ونهر يتدفّق، ودمع يتقرق،
وزهر يتشقق.

دخلنا دمشق فاتح، وصعدنا رباها مسبحين، فدمشق في ضمائرنا كلّ
حين. وهي غنية عن مدح المادحين. ولا يضرّها قدح القادحين.
آه يا دمشق كم في ثراك من عابد، كم في جوفك من زاهد، كم في
بطنك من مجاهد، كم في حشاك من ساجد. أنت يا دمشق سِرّ فرخلو، وبيت
جود، منك تهبّ الجنود، وتحمل الديّار صنع على ثراك الأحرار، ويُسْتَحَقُّ
على ترابك الاستعمار، ويحبّ لك يا دمشق الأخيّار. فأنت نعم الدار. تقطع
إليك من القلوب التذاكر، من زارك عاد وهو شاكر، ولأيامك ذاكر، يكفيك
تاريخ ابن عساكر، صانك الله من كل كافر.

ألقيت فوق ثراك الطاهر الهدى بما ** هيلشق لماذا تكثر العتاة بما؟

دمشق يا كنز أحلامي ومروحتي ** أشكو العروبة أم أشكو لك العراب بما

أدمت سياط حزيان ظهورهم ** فأدمنوها وباسوا كفّ من ضراب بما

وطالعوا كتب التاريخ واقتنعوا** متى البنادق كانت تسكن الكُتُبَ؟
 في دمشق روضة العلماء وزهد الأولياء، وسحر الشعراء، وحكمة أبي
 الدرداء، وجفان الكرماء.
 في دمشق عمر بن عبد العزيز الخليفة الراشد، والملك الزاهد، والولي
 العدل، يطارد الظلم والظالمين، ويحارب الإثم والآثمين، فيذكر الناس
 بالخلفاء الراشدين، ويُعيد للإسلام جماله في عيون الناظرين. في دمشق براعة
 ابن كثير، وعبقريّة ابن الأثير، وتحقيق النووي، وفطنة ابن عبد القوي.
 لولا دمشق لما كانت بلنسية** ولا زهت ببني العباس بغدان
 أتى يصفقُ يلقانا بها بردى** كما تلقاك دون الخلد رضوان
 يكفيك أيها الشام السعيد، أن فيك القائد الفريد، والبطل السديد،
 خالد بن الوليد، سيف الله الهمام، كاسر كلّ سام، أغمد في الشام، السلام
 عليك يا أبا سليمان، يا قائد كتيبة الإيمان، وبأمر كتيبة الرحمان.
 يا بلوليد ألا سيفٌ تناولنا** فإنّ أسيفنا قد أصبحت خشبا
 لا تخبروه رجاء عن هزائنا** فيمتلى: قبره من قو غصه بـ
 وأوّل صحّح الألباني، المحدث الرّباني، أحاديث في فضل تلك
 المغاني في وصف دمشق.
 أبيات في الأغاني، لأبي الفرج الأصبهاني، وتلك المباني. حيث يقول
 الشاعر:-

القصر والبئر والجمّاء بينهما** أشهى إلى النفس من أبواب جيرون

وقد نسي ابن كثير نفسه، ومبلاُمدح طرسه، لمّا تحدّث عن دمشق،
 فقلّمه بالشّاء سبق، وبالإطراء دفع، وحرّ الحُكماء في وصف دمشق وطيب
 هوائها، وعذوبة مائها، واعتدال أجوائها، وذكاء علمائها، وبلاغة خطبائها،
 وتقدير شعرائها، وعدل أمرائها، وجمال نسائها، حتى إن بعض العلماء ذكر أن
 دمشق أم البلدان، وأنها في الدنيا جنّة الجنان.

دمشق الشّام كلّ حديث ركب * يقصر عنك يا نون العُيون
 كأنّك جنّة عرضت بدنيا * أثارت من هوى قلبي شجوني
 دخل دمشق الصحابة، كأنهم وبل سحابة، أو أسد غابة، فلقيتهم
 بالأحضان، وفرشت لهم الأجفان، فعاشوا على روايتها كالتيحان. في دمشق
 فنون شجون، وعيون ومتون، وسهول وحزون، وتين وزيتون. دمشق جديدة كلّ
 يوم، وهي حسناء في أعين القوم، وقد بكى من فراقها ملك الروم، إذا دخلت
 دمشق تتمايل أمامك السنابل، وتراقص في ناظريك الخمائل. وتصفّق
 لقدومك الجداول، وترحب بطلعتك القبائل. دمشق أعيادها يومية، وأعلامها
 أموية، وأطيافها سماوية، وبسيوف أهلها محمية.

دمشق في الحُسْن مُفرطة، وبجواهر الجمال مقرّطة، وفي الطقس
 متوسطة، وجماع جمالها في الغوطة.

فارقتها وطُور القاع تبعني * بكلّ لحن من الفصحى تغنيني
 كأنّما الطّير يهوى حُسن طلعتة * بانت دمشق فيا أيّامنا بيني

الجمال دمشقيُّ: لأنَّه لا بدَّ له من روضة فيحاء, وخميلة غناء, وحبَّة خضراء, وظلٍّ وماء. والحبُّ دمشقي: لأنَّه لا بدَّ من أشواق مسعفة وأحاسيس مرهفة, وألمعية ومعرفة.

كتب ابن عساكر في دمشق تاريخ الرجال, وسطر المزِّي في دمشق تهذيب الكمال, ألف الذهبي في دمشق ميزان الاعتدال, واحتسب ابن تيمية في دمشق الرَّدَّ على أهل الضَّلال, وأرسل لنا المتنبّي من الشام تلك القصائد الطَّوال, وذاك السحر الحلال.

قالوا تريد الشَّام قلت الشَّام في * قلبي بنت في داخلي أعلاما
هي جنَّة الدنيا فإن أحببتها * فالحُسنُ محبوبٌ وقلبي هاما
في دمشق رسائل الياسمين, ودفاتر اليقظين, ومؤلفات النسرين,
للحمام بها رنين, وللعندليب بها حنين, كأنَّها تقول: خُذْوها بِسَلامٍ
أَمْرَيْنِ).

ليس لدمشق الشام, دين غير الإسلام, فطِرت الشام على الإيمان,
ولذلك طردت الرومان, ورحَّبت بحمَله القرآن. ليس لقيصر الروم في دمشق
قرار, ولذلك ولَّى الأدبار, ولاذَّ بالفرار, لأن الدار المختار, والمهاجرين
والأنصار.

في الشام يرقد سيف الدولة الملك الهمام, وابن نبان خطيب الأنام,
وابن قدامة تاج الأعلام, وأبو فراس الحمداني الشاعر المِقدام. وفي دمشق

سكن الزهراء لحدّث الشهير، والأوزاعي العالم النحرير، والبرزاني المؤرّخ الكبير، والسبكي القاضي الخطير.

أتانا من دمشق كتاب رياض الصالحين، وكتاب روضة المحبّين، ونزهة المشتاقين، وكتاب عمدة الطالبين، وكتاب مدارج السالكين، وكتاب أعلام الموقعين، فسلام على دمشق في الآخرين.(1)

2:9- موضوع المقامة:

المقامة الدمشقيّة هي العبارة عن المقامة التي يبيّن لنا فيها عائض القرني السعودي عن دمشق وما لها من الخصائص العلمية والمميزات الدينية ويصوّر لنا فيها الحياة في دمشق. وقد استهلّت هذه المقامة ببعض الأبيات الشعرية حيث يصف الكاتب دمشق وهذه الأبيات كالتالية:

سلامٌ من صِبَا بَرْدَى أَرْقُ * ودَمَعٌ لَا يُكْفَكُفُ يَا دِمَشْقُ
ومَعْدِرَةٌ إِلَيَّ رَاعِي * جلالُ الرّزءِ عن وصفٍ يَدُقُ
دَخَلْتُكَ وَالْأَصِيلُ لَهُ * أَتَيْتُ لِقَاءَ * * * وَوَجْهَكَ ضَا حَكِ الْقِسْمَاتِ طَلَقُ (2)

وليس هذا فقط وهناك قصيدة بائية وهي قصيدة شوقية وصفت بها

دمشق دونك القصيدة:-

قمدمشقيّ يسافر في دمعي * وسنابل وخمائل وقباب
الحبّ يبدأ من دمشق فأهله * شتوهُ الجمال وذوَّ بوه وذابوا
والماء يبلّ دِمَشْقَ فأينما * أسندت رأسك جدول ينساب
ودمشق تهدي للعروبة لونها * وبابها تشكّل الأحزاب (3)

وكما وصف دمشق في الشعر وصفها بالنثر، يبيّن لنا موقف دمشق العلمي بأنها من أماكن العلم وميادين الدرس اجتمعت فيها المذاهب الأربعة وهي حلقات الحنفيّة والمالكيّة والشافعيّة والحنبليّة. فاجتماع هذه المذاهب الأربعة دليل على منزلتها في العلوم الفقهيّة والشرعيّة كما قال في المقامة:

"في دمشق الذكريات العلميّة، والوقفات الإسلاميّة، والمآثر الأمويّة.
وفيها يرقد ابن تيمية، وابن القيم الجوزيّة. وفي دمشق حلقات الحنفيّة
والمالكيّة والشافعيّة والحنبليّة. يحقّ لحسن أن أن ينوح على تلك الأوطان،
ويسكب عليها الأشجان". (4)

ذكر في المقامة الأجلّاء من الصحابة مع ذكر علاقاتهم بدمشق أمثال معاوية بن أبي سفيان، وعبد الملك بن مروان وبني غسّان. وفيها كذلك ذكر ما تحت ثراها من العباد والصالحين والأولياء كما قال القرني في هذه المقامة:

"آه يا دمشق كم في ثراك هلايدٍ، كم في جوفكٍ من زاهدٍ، كم في
بطنك من مجاهدٍ، كم في حشاك من ساجدٍ. أنت يا دمشق سفر
خلود، وبيت جود، منك تهبّ الجنود، وتحمل البنود. يصنع على ثراك
الأحرار، ويستحق على ترابك الاستعمار، ويحبك يا دمشق الأخيار.
فأنت نعم الدار. تقطع إليك من القلوب التذاكر، من زارك عاد وهو
شاكر، ولأيامك ذاكر، يكفيك تاريخ ابن عساكر، صانك الله من
كافر". (5)

هذا الأديب أكثر ميلاً في هذه المقامة إلى مذهب الشعراء المهجرين، لما فيها من الخصائص الفنية كتشخيص الطبيعة وتجسيد المعنويات وبث الحياة في الجماد وإنطاقها كما في نص المقامة عندما يخاطب القرني الطبيعة. وكان ابن خفاجة وأيليا أبو ماض من أكثر الشعراء في هذا اللون،

ولإقناع القارئ نأتي نموذج ذلك من قصيدة "الحجر الصغير"، لإيليا أبي ماضي حيث قال:

سمع ليلٌ ذو النجوم أنيناً ** وهو يثي المدينة البيض
فأنحنى فوقهم سكناً رقيقاً ** يطأ السكوت والإصغاء
فرأى أهلها نياماً كأهل الكهف ** لا جلبة ولا ضوضاء
ورأى السد حلفها محكم البند ** يان والماء يشبه الصحراء
كان ذاك الأنين من حجر في السد ** ديشكو المقادر العمياء
أي شيء - يقول - في الكون شأني ** لست شيئاً منه ولست هباء
لا رخام أنا، فأنحت تمثلاً ** لا، ولا صخرة تكون بناء
لست دراً تنافس العادة الحسناء ** فيه المليحة الحسناء
لا أنا دمعة، ولا أنا عين ** لست خالاً أو وجنة حمراء
حجر أغبر أنا وحقير ** لا جمالاً لا حكمة لا مضاء
فلأغادر هذا الوجود وأمضي ** بسلام إنني كرهت البقاء
وهوى من مكانه وهو يشكو ** الأرض والشهب والدجى والسماء
فتح الفجر جفنه فإذا الطو ** فان يغشى المدينة البيضاء

في هذه القصيدة يدعوا الشاعر بأعلى صوته إلى ما ينبغي للإنسان من الإسهامات الفعالة والأدوار الجبارة التي ينبغي أن يلعبها في ترقية المجتمع البشري. وأن لكل فرد من الأفراد واجباته مهما كان صغير في بناء المجتمع، وأشار إلى لبنة في بناء المجتمع ولا يكمل إلا بها.

أجل.... فاعتماد القرني على مثل هذه الصور الخيالية القوية يدل على براعته وسعة تصوره، وكونه قادراً على تشخيص المعاني وإبرازها محسنة حجة على عمق تفكيره.

ومن مفاخر دمشق وجود بعد الخلفاء الراشدين كالخليفة عمر بن عبد العزيز الموصوف بالملك الزاهد والوالي العابد الذي يطارد الظلم والظالمين ومحارب الإثم والآثمين. وفي دمشق براعة ابن كثير وعبقريه ابن الأثير وفطنة ابرعبد القوي كل واحد من هؤلاء من مفاخر دمشق، ودمشق أرض المجاهد في سبيل الله والقائد الفريد خالد بن الوليد الذي هو بطل سديد، وبعد أن وصف خالد بن الوليد بالأوصاف الجليلة والخصال المحموده لما قام به من تنفيذ الإسلام إلى ربوع الدنيا ثم أتى الكاتب بمدح له:

"يا ابن الوليد ألا سيفٌ تناولنا * فإنَّ أسيفنا قد أصبحت خشبا

لا تخبروه رجاء عن هزائنا * فيمتلى: قبره من قومه غصه به" (6)

وقد بالغ القرني في وصف دمشق من حيث البيئة الجغرافية والخصال الطبيعية وما فيها من العلماء خطبائهم وشعرائهم ولما لهم من الذكاء المتوقع وفي ختامها المبالغة بأنها أم البلدان وأنها في الدنيا جنة الجنان. فدونك هذا النموذج لكي يستقرَّ في الأذهان ويثبت في القلوب:

وقد نسي ابركثير نفسه، وملاً بالمدح طرسه، لمّا تحدّث عن دمشق، فقلّمه بالثّناء سبق، وبالإطراء دفع، وحرّ الحكماء في وصف دمشق وطيب هوائها، وعذوبة مائها، واعتدال أجوائها، وذكاء علمائها، وبلاغة خطبائها، وتقدير شعرائها، وعدل أمرائها، وجمال نسائها، حتى إن بعض العلماء ذكر أن دمشق أم البلدان، وأنها في الدنيا جنة الجنان.

"دمشق الشّام كلَّ حديث ركب * يقصر عنك فلون العُيون

كأنّك جنّة عرضت بدنيا ** أثارت من هوى قلبي شجوني" (7)

وفي خلال دراستنا لهذه المقامة لاحظنا أن الإسلام هو الدين الوحيد في دمشق وأنها دار القرآن ودار المختار والمهاجرين والأنصار , أنها مركز العلوم ومركز التأليف والتصنيف , وأمهات الكتب أمثال كتاب رياض الصالحين، وكتاب روضة المحبين، وكتاب نزهة المشتاقين وكتاب عمدة الطالبين وكتاب مدارج السالكين وأعلام الموقعين صدر كلها دمشق كما جاء في المقامة:

"أتانا من دمشق كتاب رياض الصالحين، وكتاب روضة المحبّين، ونزهة المشتاقين، وكتاب عمدة الطالبين، وكتاب مدارج السالكين، وكتاب أعلام الموقعين، فسلام على دمشق في الآخرين". (8)

3:9- الأفكار الرئيسية في المقامة:

1- المدح على دمشق وذكر ما لها من الأوصاف المحمودّة والخصال الطبيعية.

2- تشير المقامة إلى دمشق بأنها من أهم الأماكن العلمية والأقاليم الإسلامية فإليهمذاهب الأربعة من الفقهاء: المالكيّة، والحنبليّة، والشافعيّة والحنفيّة.

3- قصوّر لنا المقامة جغرافية دمشق ما فيها من البيئة اللطيفة والجو المعتدل وهذه كلها مما طبعت دمشق عليها وما رزقت من المعادن الطبيعية.

4- تثبت هذه المقامة أن دمشق منبت العباد الصالحين والأتقياء الأحرار ودمشق مسقط رؤوسهم.

5- وأن في دمشق فرسان الضرغام وأسد الله على الأرض الذين جاهدوا في سبيل الله حقَّ جهاده وبذلوا أنفسهم ونفيسهم في سبيل إحياء دين الله وفي سبيل إعلاء كلمة الله وسنة المصطفى ﷺ

6- وأن في دمشق آثار دعاء الصحابة الكرام وسألوا لها البركة الكثيرة من المولى القدير.

7- وفي المقامة نبذة يسيرة من الصور التاريخية من ذكر أسماء الدعاة إلى الله والمجاهدين في مناهج الحق وإلى الصراط المستقيم الذين نجو في دعوتهم ومسعاهم.

8- تقرّ المقامة أن في دمشق ليس فيها دين سوى الإسلام والقرآن هو الدستور الوحيد في شؤونهم القضائية وإنفراد الإسلام فيها دليل ثابت على أنها دولة إسلامية خالصة فلا محل للكفار وفر منها الروم والمتعطرسون كل فرار.

9- كما ثبت فيها وجود الفقهاء من الأئمة فيها كذلك الفحول من الشعراء والخطباء والمؤرخين الذين لهم دور كبير في رفع رؤية الأدب العربي إلى السماء وفي دفع عجلة الثقافة العربية إلى الأمام وهذا كله دليل أكيد على ما أوتيت دمشق من الأخيار.

10- وأن دمشق مصدر الكتب أمهاتها في جميع الفنون وفي الميادين المختلفة التي ينتفع بها الناس في العالم.

11- كاتب هذه المقامة جعل دمشق منزله الإنسان المخاطب في كثير من نماذج هذه المقامة ويخاطبها كما يخاطب الإنسان وذلك ومما عرف به قيمة بلاغة الإنسان ومدى تعمقة فيها.

9:4- شرح الكلمات في المقامة وبيان استعمالها:

(يكفكف) وكفّ الرجل عن الأمر يكفّه كفّا وكفكفه فكفّ واكتفّ وتكفّف الليث: كففت فلانا عن السوء فكفّ يكفّ كفّا, سواء لفظ اللازم والمجاوز, ابطأ عرابي: كفكف إذا رقق بغريمة أو ردّ عنه من يؤذيه. الجوهري: كففت الرجل عن الشيء, فكفّ يتعدى, والمصدر واحد. وكفكفت الرجل مثل كففته: ومنه قول أبي زيد:

ألم ترني سكنت لأي كلابكم ** وكفكفت عنكم أكلبي وهي عقر.
..... والكفكفة: كفك الشيء أي ردّك الشيء عن الشيء وكفكفت
دمع العين. (9)

ويكفكف في هذه المقامة بمعنى الوقوف, والوقوف عبارة عن إسبال دمع العين ولذلك كان الفعل مسبوقا بلام النافية ودمع لا يكفكف "كما جاء في هذه المقامة.

"رفقا بقلبي يا دمشق"

"سلام من صبا بردى أرقّ ** ودمع لا يكفكف يا دمشق"

ومعذرة اليراعة والقوافي ** جلال الرزاء عن وصف يدق

دخلتك والأصيل له ائتلاق ** ووجهك ضاحك القسمات طلق

(مرهفة) رهف: الرهف: مصدر الشيء الرهيف وهو اللطيف الرفيق ابن سيده:

الرهف الرقة واللفظ: أنشد ابن الأعرابي:

حوراء في أسكف عينيها وظف ** وفي الثنايا البيض من فيها رهف

أسف عينيها: هذبهما: وقد رهف يرهف، رهافة فهو رهيف: قال

الأزهري: وقلما يستعمل إلا مرهفا، فرهفه فأرهفه، ورجل مرهف: رقيق، وفي

حديث ابن عباس كان عامر بن الطفيل مرهوف البدن أي لطيف الجسم

دقيقه، يقال أي رققته، فهو مرهف، وسهم مرهف وسيف مرهف ورهيف، وقد

رهفته وأرهفته، فهو مرهوف ومرهف أي رقت حواشيه، وأكثر ما يقال مرهف

وفي حديث ابن عمر. أمرني رسول الله ﷺ أن أتبه بمدية فأتيته بها فأرسل بها

فأرهفت أي سُنْتُ وأخرج حدّاها. وفي حديث صعصعة بن صوحان: إني

لأترك الكلام فما أرهف به أي لا أركب البديهة ولا أقطع القول بشيء قبل أن

أتأمّله وأروى فيه ويروي بالزاي من الإرهاف الاستقدام، وفرس مرهف، لاحق

البطن خميصه متقارب الضلوع وهو عيب، وأذن ورهفة دقيقة. والرهافة

موضع". (10)

ففي المقامة الدمشقية كلمة مرهفة صفة اللطف والجمال والرونق. وأن

الدمشقي لطيفة الأحاسيس وجميلة المنظر ولها رونق والبهاء، وبالاختصار

مرهفة صفة الجمال والكمال وجاء سياق الكلام عن وصف دمشق وكما في هذه الصورة الواردة من المقامة:

"الجمال دمشقي، لأنه لا بد له من روضة فيحاء، وخميلة غناء، وحنة حضراء، وظلّ وماء، والحب دمشقي: لأنه لا بد من أشواق مسعفه وأحاسيس مرهفة، والمعيه ومعرفة".

(يتشقق) شقق الفحل شقشقة: هدر والعصفور يتشقق في صورته وإذا قالوا للخطيب ذو شقشقة، فإنما يشبه بالفحل: قال ابن برى: ومنه قول الأعشي:

وافطن فإني فطن عالم ** أقطع من شقشقة الهادر

وقال النصر: الشقشقة جلدة في خلق الجمل العربي ينفع فيها الريح فتتفع فيهدر فيها، وقال ابن الأثير: الشقشقة الجلدة الحمراء التي يخرجها الجمل من جوفه، ينفع فيها فتظهر من شدقه، ولا تكون إلا للجمل العربي قال: إذا قال الهروي، وفيه نظر شبه الفصيح المنطيق بالفحل الهادر ولسانه بشقشقته ونسبها إلى الشيطان لما يدخل فيه من الكذب والباطل وكونها لا يبالي بما قال: وأخرجه الهروي عن علي، وهو في كتاب أبي عبيدة وغيره عن عمر، وفي حديث علي في خطبة له: تلك شقشقة هدرت ثم قرأت ويروي له في شعر:

لسانا كشقشقة الأرحيب ** أو كالحسام اليماني الذكر

وفي حديث قيس فإذا أنا بالفنيق يشقشق النوق " قيل إنه بمعنى يشقّ ,
ولو كان مأخوذاً من الشقشقة لجاز كأنه يهدر وهو بينهما , وفلان شقشقة
قومه أي شريفهم وفصيحهم: قال ذو الرومة:

"كأن أباهم نهشل أو كأنه ** بشقشقة من رهط قيس بن عاصم" (11)

استعملت يتشقق في المقامة الدمشقية بمعنى يتبلور وبمعنى يتألاً
لجمال منظر أزهار الدمشق, هاك استعمالها في هذه النموذج:
في دمشق أكباد تخفق, وأوراق تصفّق, ونهر يتدفّق يترقق, وزهر
يتشقق".

(تصفّق) صفق عينه أي ردّها وغمضها, وتصفّقت الناقة: نامت على جانب مرة
وعلى جانب أخرى, فاعلت من الصفق الذي هو الجانب, وتصفق الرجل:
تقلّت وتردد من جانب: قال القطامي:

وأبين شيمتهن أول مرة ** وأبى تقلّب دهرك المتصفّق.

وتصفقت الناقة إذا انقلبت ظهرها البطن عند المخاض وتفصق فلان

للأمر أي تعرض له رؤية:

لمّا رأيت الشر قد تألقا.

وفتنة ترمى من تصفّقا

هنا هنا عن قذاف اختلقا

قال سمر تصفق أي اعرض وتردد والمتصافق من الإبل الذي ينام على جنبه مرة وعلى الأخرى مرة, وإذا مخضت الناقة صافقت: قال الشاعر يصف الدجاجة وبيضها:

"وحاملة حيّا وليست بحية** إذا مخضت يوما به لم تصافق" (12)

تصفق في المقامة الدمشقية عبارة عن تقلب الأرض من جهة إلى أخرى لاعتدال جوها ولطف طقوشها لأن جو دمشق يتلطف بأوراقها وكل هذا وذاك كناية عن الجو المعتدل في دمشق الشام كما ذكر في المقامة:

"في دمشق أكباد تخفق, وأوراق تصفق....."

(خمائل) حمل المنزل - حمولا: زالت آثاره, و- الرجل: خفي فلم يعرف ولم يذكر. (أخملت) الأرض: كثرت خمائلها. و- الحائك الشوب. جعل له (الخامل): الخفي الساقط الذي لا نباهة له (ج) خملة. (الخمال): داء يصيب مفاصل الإنسان وقوائم الحيوان يعرج منه. (الخمل): ريش النعام. و- : هذب القטיפه ونحوها مما ينسخ وتفضل له فصول. (الخميل) من الثياب: ذات الخمل (الخميطة): القטיפه. (ج) خميل و- : الشجر المجتمع الكثير الملتفّ الذي لا يرى فيه شيء إذا وقع في وسطه. (ج) خمائل. (13)

والخمائل في هذه المقامة مفردا خميل وهي الشجر المجتمع الكثير الملتفّ الذي لا يرى فيه شيء إذا وقع في وسطه وهي الغابة التي تعيش فيها الحيوانات المفترشة مثل الأسد والفيل ولذلك يقال خمائل الأفيال.

واستعملت بأن الخمائل في دمشق تترقص لميولها إلى جهات مختلفة
وتصفقها بهواء كما جاء في المقامة:

"دخل دمشق الصحابة كأنهم وبل سحابة, أو أسد غابة فلقيتهم
بالأحصان, وفرشت لهم الأجفان, فعاشوا على روابيها كالتيحان. في
دمشق فنون شحون, وعيون ومتون, وسهول وحزون, وتين وزيتون,
دمشق جديدة كل يوم, وهي حسناء في أعين القوم, وقد بكى من
فراقها ملك الروم, إذا دخلت دمشق تتمايل أمامك السنابل, وتترقص
في ناظريك الخمائل".

(رقرق) الماء وغيره: صبّه صبّا رقيقا. و- الشراب: مزجه: ويقال رقرق الخمر
بالماء (ترقرق) لماء وغيره: تحرّك واضطرب, وعينه: دمعت. (الرقراق) من
الدمع ما ترقرق منه". (14)

استعملت كلمة ترقرق في هذا الموقع بمعنى سال كأن يقال سال الدمع
إذا ترقرق وهي في المقامة كالآتية:

" في دمشق أكباد تخفق, وأوراق تصفق, ونهر يتدفق ودمع يترقرق,
وزهر يتشقق".

(البنادق) "من البندق" جنس من الفصيلة البتولية, منه يزرع لثمره, وأنواع تزرع
في الأخراج, أو تزرع للتزيين. و- : كرة في حجم البندقة, يرمي بها في القتال
والصيد. (البندقيّ) - الذهب البندقي: نوع من الذهب منسوب إلى البندقية
من مدن إيطاليا. (البندقية): قناة جوفاء, كانوا يرمون بها البندق في صيد
الطيور. و- : آلة حديدة يقذف بها الرصاص: وهي أنواع". (15)

البنادق مفردتها البندق ويقصد بها نوع من الذهب وهو كنز عظيم غالي الثمن و كبير القيمة وكأن يكتب في الكتب بهذا الذهب وإليك نموذج ذلك من المقامة:

ألقيت فوق ثراك الطاهر الهدبا ** فيا دمشق لماذا تكثر العتبا
دمشق يا كنز أحلامي ومروحتي ** أشكو العروبة أم أشكو لك العربا
أدمت سياط حزران ظهورهم ** فادمنوا وباسوا كفّ من ضربا
وطالعوا كتب التاريخ واقنعوا ** متى البنادق كانت تسكن الكتب؟
(مقرّطة) من "قرّط" الصبيّة: ألبسها القرط، و - على فلان: أعطاه قليلا قليلا.
"القرّط": ما يعلق في شحمة الأذن من درّ أو ذهب أو فضة أو نحوها (ج)
أقراط. "القيراط": معيار في الوزن وفي القياس، اختلفت مقاديره باختلاف الأزمنة، وهو اليوم في الوزن أربع قمحات، وفي وزن الذهب خاصة ثلاث قمحات وفي القياس جزء من أربعين جزءاً من الفدّان". (23)
مقرطة في المقامة تفيد معنى الجوهري، والمعدن الغالي الثمن وهي صفة لكمال الخصال وهي صفة لنضوج ما فيها من الكنوز وفي المقامة.
"دمشق في الحسن مقرطة، وبجواهر لبجمال مقرطة، وفي الطقس متوسط، وجماع جمالها في الغوطة".

وإشارة إلى هذا الجمال جاء من المقامة البيتان التاليان:

"فارقتها وطيور القاع تبعني ** بكل لحن من الصحن تغيني
كأنما الطير يهوى حسن طلعتة ** بانت دمشق فيا أيامنا بيني" (24)

(مسعفة): أسعف: دنا وقرب. و - له الصيد: بأمكانه. و - بأهله الم - و - فلانا: وأتاه وقرب منه في مصافاة ومعاونة. و - المريض: عالجه بالدواء. و - فلانا بحاجته, قضاها له. (ساعفه): أسعفه. (الاسعاف) - جمعية إنسانية تقوم بأسعاف المصابين في الحوادث الطارئة. (السعف): جريد النحل وورقة. و: ورق النحل اليابس. (السعفة): مرض جلدي يتميز بلطخ حلقة خصائية مغطاة بحراشيف وحوصلات, ويشبه القرع" (25)

فمسعفة في المقامة بممعنى التقارب والألفة والحب ولين الجانب والمروءة وغير ذلك من الخصال المحمودة كما في هذه المقامة:
 "والحب في دمشق لأنه لا بد من أشواق مسعفة و أحاسيس مرهفة,
 وألمعية ومعرفة" (26)

(تخفّق) "خفق" الشيء - خفوقا وخفقانا: اضطرب وتجوّك. يقال خفق القلب. وخفقت الأقدام. و - الطائر: طار. فهو خافق, وخفوق. و - فلانا بالسوط ونحوه, خفقا: ضربه به خفيقا. (أخفق) الطائر: ضربه بجناحيه. و - النجوم: مالت للمغيب. و - طلب حاجة فلم يظفر بها. (خفّق) نعليه: ضربه إحداهما بالأخرى. (الخافق): الأفق وهما خافقان: أفق المشرق, وأفق المغرب (ج) خوافق. وخوافق السماء: الجهات التي تهبّ منها الرياح. (الخفاق): العلم. (الخفقان): زيادة عرضة في سرعة نبضات القلب لإنفعالٍ أو إجهادٍ أو مرضٍ" (27)

وفي استخدام كلمة تخفق في هذه المقامة بمعنى رحلة روحية لما في
 جهات الدمشق من الجمال وتطير القلوب كما تطير الطيور لما فيها من
 العجائب والغرائب لأن دمشق الشام موصوف بجنة الدنيا لما فيها من أمن
 وسلام. وهذه صورة نموذج ذلك:

"ففي دمشق أكباد تخفق، وأوراق تصفّق، ونهر يتدفّق، ودمع يترقرق،
 وزهر يتشقّق" (28)

(يتدفّق) من "دفع" الماء نحوه - دفقا: صبه - فهو مدفوق، ودافق، و -
 الكور: صبّ ما فيه بمرة. (دَفِقَ) النهر أو الوادي - دفقا: امتلأ حتى يفيض
 الماء من جوانبه، فهو أدفق، وهي دفقاء (ج) دُفِق. (دَفِقَ) الماء ونحوه صبّه:
 (اندفق) الماء سال في شدة (تدفق) الماء ونحوه: سال في قوّة. (29)

ومعني يتدفّق في هذه المقامة يسيل الماء في شدة وقوة والفعل يتدفّق
 مقترن بالاسم النهر وهو دليل على أن تدفق سيل الماء بشدة وقوة، وهي في
 المقامة كما يلي:

"في دمشق أكباد تخفق، وأوراق تصفّق، ونهر يتدفّق ودمع يترقرق،
 وزهر يتشقّق" (30)

9:5- صور من العناصر البديعية في المقامة:

1- المبالغة:

"دمشق أم البلدان، وأنها في الدنيا جنة الجنان" (31)
 "دمشق أعيادها يومية" (32)

"وأرسل لنا المتنبي من الشام تلك القصائد الطوال وذاك السحر الحلال" (33)

قالوا تريد الشام قلت الشام في ** قلبي بنت في داخل أعلاما

هجنة الدنيا فإن أحببتها ** فالحسن محبوبٌ وقلبي هاما" (34)

في المثال الأول، نوع من الغلو عندما وصف الكاتب دمشق بأنها أم

البلدان كيف تكون دمشق أم البلدان وبأي مقياس قاس ذلك أليست هناك

بلاد في العالم ما هي أحمل وأحسن من دمشق؟

وهذه مبالغة في الوصف وذكر أن دمشق في الدنيا جنة الجنان وكيف

يكون الأمر كذلك لولا المبالغة في الوصف وكذلك فيها نوع من التطرف

حيث قيل إن أعيادها يومية فإذا كانت أعيادها يومية والمعنى أن أهلها فاقد

الإرادة ولا ينفعون البلادة ولا يساوون الجرادة كما وصف أمثالهم في مقامة

المعاريض كما قال القرني:

"إذا رأيت الرجل يعتاد المقاهي. لشرب الشيشة والشاهي، ومتابعه

الملاهي، فاعلم أن الرجل فاسد الإرادة، ظاهر البلادة، لا يساوي

جرادة ولن ينفع بلاده". (35)

وإضافة إلى ما قالوا من المبالغات قولهم

" دمشق الشام كل حديث ركب ** يقصر عنك يا نون العيون

كأنك جنة عرضت بدنيا ** أثارت من هوى قلبي شجوني"

ومما يشبه هذه النماذج من المبالغات قول المتنبي حيث يقول:

"الطيب أنت إذا أصابك طيبه ** والماء أنت إذا اغتسلت الغاسل" (36)

ومعنى قول المتنبي: أنت طيب للطيب إذا أصابك، وأنت تغسل الماء إذا اغتسلت به وهذه مقالات من المتنبي. فالطيب الذي يتطيب به له رائحته التي عرفت لا يعتبر طيبا له رائحته قبل أن تمسه كف الممدوح والماء يغسله الممدوح ويطهره وينظفه إذا اغتسل به، وليس هذا بالممكن في العقل ولا في العادة ومن أمثلة المبالغات قول عمير التغلبي:

ونكرم جارنا مادام فينا ** ونتبعه الكرامة حيث كانا⁽³⁷⁾

فإكرام للجار ما كان فيهم - أي مدة إقامته بينهم - من الأخلاق الجميلة واتباعهم الكرامة حيث كان من المبالغات.....,

2- تجاهل العارف:-

"يا دمشق ماذا تكتب الأقلام وكيف يرتّب الكلام وماذا نقول في البداية والختام؟"⁽³⁸⁾

فالكاتب في الحقيقة عارف عن ما يكتب بالأقلام لأنه عارف بالأوصاف التي تتصف به دمشق، وهو كذلك عارف عن كيف يرتّب الكلام لأنه خطيب مفوه وهو عارف بما يكون في بداية الكلام وما يكون في نهايته. ولكنه جعل نفسه منزلة الجاهل كأنه لا يدري، لعل بلاغية.

ومن أمثلة ذلك قول المادح للنبي P

"ماذا أقول في الدنيا بطلعتكم ** قد كونت فالسما زينت بزيتكم
والأرض قد أبسطت من نور نهجكم ** يوم القيامة يبدو فضل خضرتكم
حين الأكابر قد حاروا لأمر خفا"

9:6- أسلوب الكاتب في هذه المقامة:

كان أسلوب عائض القرني السعودي في مقامته الدمشقية مخالفاً لأسلوب الحريري في مقامته الدمشقية من حيث المضمون والشكل. فالهدف الأساسي لدى الحريري والهدف والأسمى عنده هو إظهار الثروة اللغوية والكدية على الصورة القصصية. وأما القرني يهتم كثيراً بوصف دمشق وما بها من الأوصاف الجليلة والخصال المحموددة واتفق به في هذا الصدد بالكازورني كما تحدثنا سابقاً. وإذا سمعنا الحريري يتحدث في المقامة الدمشقية فالرجاء منه ذكر أوصافها وعلمائها وزهادها وبيئتها الجغرافية وهيئتها الطبيعية ولكنه بعيد تماماً عن ذلك.

ولكشف الظنون والشكوك جاءنا بنبذة يسيرة من هذه المقامة:

"حكى الحارث بن همام قال: شخصت من العراق إلى الغوطة، وأنا ذوا جرد مربوطة وحدة مغبوطيليهيني خلوا الدرع ويزدهيني حفول الضرع، فلما بلغتها بعد شق النفس، وانضاء العنس، ألقيتها كما تصفها الألسن، وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين، فشكرت يد النوى وجريت طلقاً مع الهدى وطققت أفضّ فيها ختوم الشهوات، وأجتنى قطوف اللذات إلى أن شرع سفر في الإغراق، فعادني عيد من تذكّار الوطن والحنين إلى العطف، فقوضت خيام الغيبة واسترحت جواد الأوبة، ولما تأهب الرفاق، واستتب الاتفاق، الحنا من المسيرين استصحب الخفير فردناه من كل قبيلة، واعملنا في تحصيله ألف حيلة فاعوز وحدانه في الأحياء حتى خلنا أنه ليس من الأحياء، فحارت لعوزه عزوم السيارة وانتدوا بباب جيرون للاستشارة، فما زالوا بين عقد

وحل وشزر وسحل, إلى أن نفذ التناحي, وقنط الراجي, وكان حدثهم
 شخص ميسمة ميسم الشبان, ولبوسة الرهبان وبيده سبحة النسوان,
 وفي عينه ترجمة النشوان, وقد قيّدت لحظة بالجمع, وأرهف أدنه
 لاستراق السمع, فلما أتى اكفاؤهم, وقد يرح له خفاؤهم قال لهم: يا
 قوم لفيرخ كركم وليأمن سيركم, فسأخفركم بما يسرو روعكم ويبدو
 طوعكم" (39)

فإن الحريري في هذه المقامة, لا يميل أي ميل إلى ما للمقامة من
 علاقة بدمشق فإنما سمّي المقامة بتلك التسمية وهي الاسم بلا مسمى.
 وبناء على ذلك ما تحتوى عليه مقامته المكية وأهم أهدافه فيها الكدية
 والحيل لكسب الفلوس والإرتزاق. فقد هجم فيها السروجي وابنه على جماعة
 من الحجاج فسأله الحجاج عن كربه فادعى الفاقة.
 وضيق ذات اليد بسبب الأدب يقول:

ولو خبرتم حسبي ** ونسبي ومذهبي
 وما حوت معرفتي ** من العلوم النخب
 لما اعترتكم سبهة ** في أن دائي أدبي
 فليت أنى لم أكن ** أرضعت تدي الأدبي
 فقد دهاني شؤمه ** وعقني فيه أبي (40)

أما ابنه فقد ادعى أن كربه هو الجوع وأنشد قصيدة طويلة قال فيها:
 أريد منكم شواء ** وحردق وعصيدة
 فان غلا فراقق ** به توارى الشهيدة
 أولم يكن ذا ولاذا ** فشبعة ثريدة (41)

والرجاء من هذه المقامة, أوصاف مكة وذكر أعمال الحجاج وما فيه من الحركات الدينية من شعائر الحج. ولكنه يعتمد فيها على الفكاهة والهزل بواسطة الكدية.

وكتب شمس الدين محمد القواسي الحلبي 886هـ مقامات فعددها تسع مقامات أسماها على البلدان وهي المقامة المكية, والدمياطية والصفدية والدمشقية والطرابلسية. (42)

ويقول القواس في سبب تأليفها:

"فعزمت عل تأليف ما سمحت به القريحة واستخرت الله في ذلك وأسأله الستر يوم فأقمت مقامات تسع تسر بها الألباب وجعلتها فضولا وأبوابا ووشحتها بأدعية سامية المقدار وسميتها رياض الأزهار ونسيم الأسحار ورصعتها بكمال الفنون من شعر معرب وزحل ملحون ونوعته بهزل ولكن بماء الجدد معجون". (43)

وأما مقامته الرابعة وهي المقامة الدمشقية فغايتها وعظية وتدور وقائعها في دمشق.

والهمذاني في مقامته البغدادية, فإنه من حيث المضمون والشكل لا تحتوى مقامته على أوصاف البغداد ولا على الشخصيات وليست صورة للحياة البغدادية وإنما هي على نهج الحريري في مقامته الدمشقية في إظهار المهارات اللغوية ذات العلاقة الأدبية. (44) ولننظر إلى المقامة البغدادية من المقامات الهمذانية.

حدثني عيسى بن هشام قال:

"اشتت الأزد وأنا ببغداد، وليس معي عقد، على نقد، فخرجت أنتهز محالة حتى أحلني الكرخ، فإذا أنا سواد يسوق بالجهد حماره، ويطرق بالعقد إزاره، فقلت: طفرنا والله بصيد، وحيّاك الله أبا زيد من أين أقبلت؟ وأين نزلت؟ ومتى وافيت؟ وهلم إلى البيت فقال السوادى، لست بأبي زيد، ولكني أبو عبد فقلت: نعم، لعن الله الشيطان وابعد النسيان، أنسانيك طول العهد، واتصال البعد، فكيف حال أبيك؟ أشاب كعهدي، أم شاب بعدي؟ فقال: قد نبت الربيع على دمنته وأرجو أن يصير ه الله إلى جنّته، إنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول وقوة إلا بالله العليّ العظيم، ومددت يد اليدار، إلى الصدر، أريد تمزيقه، فقبض السوادى على مصري بجمعه، وقال نشدتك الله لا مزقته، فقلت: هلم إلى البيت نصب غداء، أو إلى السوق نشتر شواء، والسوق أقرب، وطعامه أطيب، فاستفزته حمة القرم، وعطفته عاصفة اللقم، وطمع ولم يعلم أنه وقع، ثم أتينا شواء يتقاطر شواؤه عرقاً، وتتسائل جوداباته مزقاً، فقلت: افزز لأبي زيد من هذا الشواء، ثم زن له من ملك الحلواء واخترت له من تلك الأطباق، وانضد عليها أوراق الرقاق، ورش عليه شيئاً من ماء السمّاق، ليأكل أبو زيد هنياً، فانخى الشواء بساطوره". (45)

7:9- الملاحظات العامة عن المقامة:

كانت المقامة على الديباجة الفلسفية وهي ذات هدف واحد لم يستطرد منها الكاتب إلى موضوع آخر، فإنما تتركز على موضوع الوصف، وذكر ما لدمشق من الأوصاف والخصال وإن دلّ هذا على شيء فإنما يدلّ

على اهتمامه بالموضوع الذي يكتب عنه قد اعتمد الكاتب على ما يلائم موضوعه من العناصر البديعية لأن موضوعه يحتاج إلى الإطناب ويحتاج كذلك إلى المبالغة ولذلك نراه كثيرًا يتصرف كيف يشاء في استخدام هذه العناصر البديعية فعائض القرني في هذه المقامة، سلك على منوال أدباء المهاجرين الذين غادروا عن وطنهم ويكون روح هذه الوطن في ضمائرهم ويقضون أيامهم بذكر أوصاف هذا الوطن وبصفونه بما فيه من الخصائص الطبيعية ويذكرون أيّام صباهم وزملائه.

هذه المقامة الدمشقية تقليد دقيق لبعض المقامات السابقة من حيث التسمية، لأن أصحاب المقامات السابقة اهتموا كثيرًا بتسمية مقاماتهم بأسماء البلدان، على المثال، فالهمذاني في مقاماته، المقامة البغدادية، والمقامة العراقية، والمقامة النيسبورية، والمقامة البصرية، وغيرها من المقامات البغدادية، وفي المقامات الحربية كذلك نجد أمثال المقامة الدمشقية، والمقامة البغدادية والمقامة المكية والمقامة المغربية. قد أصبح هذا من عادات أصحاب المقامات بتسمية مقاماتهم بأسماء البلدان. وفي المقامات القرينة يوجد أمثال المقامة الأمريكية والمقامة المكية وغيرهما.

لا تطابق المقامة الدمشقية في المقامات القرينة معظم مقامات البلدان في الأساليب، وعائض القرني السعودي من حيث الأساليب اختلف كل الاختلاف عن غيره فإنه يتركز على الوصف في كتابة هذه المقامة فلا يتوقف على الفكاهة والهزل وإظهار البراعة في اللغة كما هو الحال عند غيره من

أصحاب المقامات السابقة, ولكن هناك المطابقة بينه وبين غيره في الصياغة وهي السجع والشعر, ولو كان الحريري يتفوق من ناحية الصنعة الفنية فإن سجعه أخف, وشعره أرشق, واعتمد الحريري والهمذاني على استخدام الكلمات الصعبة أكثر مما يستعملها القرني, ولعل ذلك يرجع إلى ما يحتاج عصر كل منهم أو بيئة عاش فيها كل واحد منهم.

ومما لا يفوتنا ذكره من مغزي المقامة الدمشقية إذا كان عائض القرني يذكر ما في دمشق من الأحوال الطبيعية أنها ينبوع من ينابيع المعرفة وفيها الأنوار وقبور الأولياء والصالحين والعباد وأنها مركز علمي كما يقول في المقامة

"في دمشق الذكريات العلمية والوقفات الإسلامية والمآثر الأموية وفيها يرقد ابن تيمية وابن القيم الجوزية, وفي دمشق حلقات الحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية. يحق لحسان أن ينوح على تلك الأوطان, ويسكب عليها الأشجان"(46).

نستطيع أن نقارن مضمون هذا النموذج المقتطف من المقامة الدمشقية عند عائض القرني بمضمون نموذج تالي من مقامات الصفدي حيث يصف الصفدي بما فيها من الأحوال الطبيعية معادنيا وإنسانيا في مقاماته الدمشقية كما يقول:

"حللنا بجامع بني أمية فوجدناه عالي البيتان غالي الأركان, حسن الهندسة والترتيب مستحسن القندسة والتهذيب, وعليه هيبة ووقار وإهبة وأخار وفيه صلوات قائمة ودعوات مستجابة دائمة وتلاوة القرآن

مدرارا والأحاديث النبوية ليلا ونهارا وأهل العلوم مشغولون بعلومهم
والطلبة مغبوطون بتعليمهم وكل حلقة بينهم صدر يوضح لهم من
صدره ويشرح لهم من فهمه وخيره ويدكي شررهم بنهيه وأمره وينكي
صدورهم بقدح زناد نظمه ونثره" (47).

هوامش الباب التاسع

1- عائض القرني، مقامات القرني، مكتب العبيكان بالرياض، الطبعة الثالثة

(2003م) ص: 499-505

2- عائض القرني، المرجع نفسه ص: 499

3- عائض القرني، المرجع نفسه ص: 500

4- عائض القرني، المرجع نفسه ص: 499

5- عائض القرني، المرجع نفسه ص: 501

6- سعيد غزلان وغيره (غير مؤرخ) النقد الأدبي للصف الثالث الثانوي

بالمعهد الديني، وزارة التربية والتعليم دولة قطر ص: 90

7- عائض القرني، المرجع نفسه ص: 502

8- عائض القرني، المرجع نفسه ص: 503

9- عائض القرني، المرجع نفسه ص: 505

10- ابن منظور لسان العرب: دار الصادر بيروت لبنان ص: 303

11- عائض القرني المرجع السابق ص: 504

12- إبراهيم أنيس وغيره، المعجم الوجيز، وزارة التربية والتعليم جمهورية

مصر العربية (2003م) ص: 212

13- عائض القرني المرجع السابق ص: 500

14- إبراهيم أنيس وغيره، المرجع نفسه، ص: 273

15- عائض القرني المرجع السابق ص: 503

- 16- ابن منظور: لسان العرب, المرجع السابق ص: 185-186
- 17- عائض القرني المرجع السابق ص: 503
- 18- إبراهيم أنيس وغيره, المرجع السابق الصفحة: 63
- 19- عائض القرني المرجع السابق ص: 502
- 20- ابن منظور: لسان العرب, المرجع السابق الجزء العاشر, ص: 202
- 21- عائض القرني المرجع السابق ص: 501
- 22- إبراهيم أنيس وغيره, المرجع السابق ص: 498
- 23- عائض القرني المرجع السابق ص: 500
- 24- إبراهيم أنيس وغيره, المرجع نفسه ص: 311
- 25- عائض القرني المرجع السابق ص: 504
- 26- ابن منظور: لسان العرب المرجع السابق, الجزء التاسع ص: 128
- 27- عائض القرني المرجع السابق ص: 504
- 28- إبراهيم أنيس وغيره, المرجع نفسه ص: 205
- 29- عائض القرني المرجع السابق ص: 500
- 30- إبراهيم أنيس وغيره, المرجع نفسه ص: 230
- 31- عائض القرني المرجع السابق ص: 501
- 32- عائض القرني, المرجع السابق ص: 503
- 33- عائض القرني, المرجع السابق ص: 503
- 34- عائض القرني, المرجع السابق ص: 504

- 35- عائض القرني, المرجع السابق ص: 559
- 36- عائض القرني, المرجع السابق ص: 503
- 37- محمد محمد خليفة وغيره, مفتاح البلاغة مطبعة الجهاز المركزي للكتب الجامعية والدرسية والوسائل التعليمية, 1988م ص: 158
- 38- محمد محمد خليفة وغيره, مفتاح البلاغة المرجع نفسه ص: 155
- 39- عائض القرني, المرجع نفسه ص: 500
- 40- صدقي محمد جميل, شرح مقامات الحريري, دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع طبعة جديدة منقحة 1994 ص: 117
- 41- صدقي محمد جميل, المرجع نفسه ص: 144
- 42- يوسف نورعوض, فن المقامات بين المشرق والمغرب, دار القلم بيروت لبنان, الطبعة الأولى (1979م) ص: 230
- 43- يوسف نور عوض, المرجع نفسه ص: 330
- 44- صدقي محمد جميل, المرجع السابق, المقامة الدمشقية
- 45- محمد محي الدين عبد الحميد, شرح مقامات بديع الزما الهمذاني, المرجع السابق, ص: 70
- 46- عائض القرني المرجع السابق, ص: 499
- 47- يوسف نور عوض, المرجع نفسه ص: 212

الخلاصة:

يحتوي هذا البحث على تسعة أبواب وكان طبعياً أن يبدأ كل بحث بمقدمة حيث يحاول الباحث أن يأتي بتعريف شامل للموضوع. ويكون ذلك بمثابة المقدمة للموضوع الذي يعالجه الباحث. ويحتوي التمهيد على ما يأتي من العناصر:

مدخل الموضوع ثم عرض لأهم المراجع المتعلقة بالبحث والأعمال السابقة التي تأثر بها البحث من أصحاب المقامات أمثال الهمذاني والحريري وغيرهما والذين درسوا هذه الأعمال.

في الباب الأول أمور متعلقة بالبدیع لغة واصطلاحاً، وتطوره وعلماءه وفنونه مع الأمثلة.

وتتبع الدراسة مدلولات كلمة المقامة واستعمالاتها اللغوية، وناقشت أولية المقامة وأصلها وبجانب ذلك، تحدثت عن خصائص المقامات ومميزاتها وأغراضها عند العرب، وذكرنا بعد ذلك مشاهير أصحاب المقامات ومقاماتهم حيث تحدثنا عن بديع الزمان الهمذاني والحريري واليازجي والزمخشري والقواس والسرقسطي ومقاماتهم، كما تحدثنا عن المقارنة بين المقامات والقصة والرواية والمقال في الباب الثاني.

ثم ألقينا الضوء على شخصية عائض القرني مولده، ودراساته، وثقافته وآثاره العلمية التي هي عبارة عن مقالاته الشعرية والنثرية ثم خواطر الأدباء والعلماء حول شخصيته مع التركيز على مقاماته القرنية في الباب الثالث.

ويحتوي الباب الرابع على عرض نصّ المقامة العلمية وموضوعها الذي ينص على أهمية العلم في المجتمع البشري والموازنة بينه وبين المال، وذكر أفضليته على المال وكذلك الأفكار الرئيسية فيها، حيث ذكرت النقاط المهمة في هذه المقامة، واستنبطنا منها الكلمات الصعبة وبيّنا معانيها في اللغة واستعمالها في المقامة، ثم العناصر البديعية في هذه المقامات، وذكرنا أناسلوب الكاتب فيها أسلوب علميّ وفي الاختتام ملاحظات عامة عن المقامة.

وأما الباب الخامس فهو لدراسة المقامة الأدبية التي تتكون من عرض نص المقامة الأدبية من ألفها إلى يائها بوصفها النموذج، ثم تناولنا موضوع هذه المقامة الذي هو عبارة عن الهدف الذي ترمي إليه المقامة من الفنون الأدبية شعرها ونثرها، والمكان الذي احتله الأدباء بين الناس وآثارهم في إصلاح المجتمع وما أوتوا من القرائح الناضجة والعقول المتوقدة، وإضافة إلى ذلك ذكر الأفكار الرئيسية التي تتميز بها هذه المقامة من غيرها. وبالنسبة إلى الكلمات الصعبة في هذه المقامة اعتمد الكاتب على المفردات الجزلة، وأكثر العناصر البديعية في هذه المقامة السجع، والجناس، ومراعاة النظير، وسلوك الكاتب الأسلوب الأدبي في معظم حواراته دليل على أنه يعالج موضوعاً أدبيّاً.

وخصّص الباب السادس، للمقامة النحوية، كما أنه من الدأب أن نأتي بنص المقامة، يلي ذلك موضوع المقامة الذي يتناول أغراضاً تعليمية مع

الإشارة إلى فوائد النحو بين علوم اللغة وأنه وسيلة إلى فهم كلام الله عز وجل . وبالتالي الأفكار الرئيسية في المقامة, ومن أهم الأغراض في هذه المقامة الهزل وهو الظرف الوقور والفكاهة. وإنه اتبع منهج القدامى من أصحاب المقامات. وبين في هذه المقامة كيفية استعمال الكلمات مثل كلمة أنا وعندي ولي وغيرها. ولكن بالنسبة إلى الكلمات الصعبة فهي ليست كثيرة في هذه المقامة لأنها لم تهدف إلى اللغة بذاتها ولكن إلى قواعدها. وأكثر العناصر البديعية في هذه المقامة الجنس, والمقابلة, والطباق, والسجع, والاقتباس. ومن ناحية الأسلوب فالأسلوب العلمي ثم العرض بالملاحظات العامة للمقامة.

وبالباب السابع هو المقامة الجامعية المشتملة على نص المقامة وعن موضوع المقامة الذي هو صورة الحياة الجامعية وما في بيئتها من التعب والنصب وما بين الأساتذة من الفروق الفردية وما بين الطلاب من الاختلافات في الألوان والأخلاق واللغات واللهجات والأخلاق, وهذه المقامة تطبعت بطابع فكاهي حيث كان عائض القرني يظهر فيها الروح الفكاهي ومقدرته الهزلية وهو شبيه الهمداني والحريري في هذلقن , وبالتالي الأفكار الرئيسية. وبعدئذ جاءت الكلمات الصعبة واستعملاتها في اللغة وكذلك العناصر البديعية في المقامة, وأكثر أنواع الفنون البديعية في هذه المقامة المبالغة, والجناس, والسجع. وهذه المقامة من ناحية الأسلوب محكمة بالسياح الدرامي لما فيها من العطر الرئيسية في فن التكيف الدرامي كما هي شائعة في المقامات السابقة. ومن الملاحظات العامة في هذه المقامة أنها مملوءة بما

يتملى به القلب فرحا ويزيد به البدن جدلا مع الاعتدال والتوازن في استعمال الألفاظ والعبارات.

ودرس الباب الثامن مقامة المعارض التي هي لون من ألوان المحاورات الفكرية وإظهار المهارات المنطقية ويندرج تحتها لون من ألوان المضحكات من الفكاهة والهزل وتلخيص مضامين المقامة مقصورة على الأفكار الرئيسية ومعظم الكلمات الصعبة المستخرجة من سبيل الاشتقاق كالكهوه والمقاهي وما أشبه ذلك وأكثر ما في هذه المقامة من العناصر البديعية حسن التعليل، السجع، والجناس، والاقتباس، وكان الأسلوب فيها ممتعا وممتعا من جانب توجيه الكلام مع اختيار الألفاظ. ومما نلاحظ خلال دراستنا لهذه المقامة وفصاحة الكاتب وبلاغته وحكمه ولهذه دور كبير في صقل عقول الأجيال.

الباب التاسع خصص للمقامة الدمشقية وهي كالمرأة التي تبلور البيئة الدمشقية وخصائصها العلمية ومميزاتها الدينية، وما في دمشق من قبور الأولياء والصالحين وما في أراضيها من الخيرات والبركات وأنها من ينابيع العلوم ومصادر أمهات الكتب، وتكثر في هذه المقامة الكلمات الصعبة التي تحتاج إلى البحث في المعاجم مثل كفكف، وتشقشق، رقرق، وغيرها، وبالنسبة إلى البديعيات فيها فالمبالغة أكثر الفنون البديعية المستعملة فيها، ولعل العلة في ذلك هي أن الموضوع وصفي، والوصف والمدح لا يستغنى واحد منهما من الاعتماد على المبالغات حتى قال "دمشق أم البلدان وأنها في الدنيا جنة الجنان".

واعتمد الكاتب على الأسلوب الخطابي في كثير من الأحيان لأننا نراه يخاطب دمشق كأنها إنسان مخاطب ويطنب أحياناً أو يميل إلى الاستفهام وغير ذلك من مناهج الأسلوب الخطابي، ومن الملاحظات العامة في هذه المقامة أنها مبنية على الدباجة الفلسفية ذات هدف واحد.

وفي الخاتمة نتائج البحث، وإسهامات البحث في الدراسات العربية والاقتراحات والتوصيات.

الملاحظات العامة حول شخصية عائض القرني:

انكشف لنا من دراسة شخصية هذا الأديب عائض القرني وإنتاجاته بما فيها مقامته التي هي موضوع هذا البحث تحريراً هذا الأديب في اللغة العربية وفنونها وتفوق في استعمال مفرداتها بل في أساليبها البيانية بخصائصها البلاغية ومميزاتها الأدبية، ونقتنع بذلك إذا طالعنا كتبه ومقالاته الشعرية والنثرية، وكان ذلك نتيجة كثرة مطالعته لكتب العباقرة من العلماء وجهابذتهم و كما نقتنع أنه مطلع على كتب كثيرة من أعمال العلماء المتفوقين. وبدأ زهرة شبابه بالتحصيل العلمي من القرآن الكريم والسنة وآثار ذلك ظاهرة في مقاماته عند استهلال كل مقامة بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على ولعه الكبير بالقرآن وما يتعلق به من العلوم كان القرني عبقرياً نادراً مع أنه غير متخصص في اللغة والأدب، ولكنه بذل مجهودات فعالة في ذلك الميدان. ومن كتب الأدب التي طالع فيها وتأثر بها ديوان المتنبي، ويتوقد ذكاؤه ونضجت قريحته في حفظ مئات

الأبيات من هذه الدواوين وقرأ العقد الفريد لابن عبد ربه, وعيون الأخبار لابن قتيبة وأنس المجالس وروضة العقلاء لابن حبان وكذلك طالع على مجلدات من الأغاني للأصفهاني وكثير من المراسلات والمقامات.

فهذه المعلومات مهدت له الطريق إلى إنشائه المقامات. ولعائض القرنى حركة علمية كبيرة, (كما يقال إن في الحركة بركة), وبارك الله في حركته حتى اشتهر واشتهرت أعماله العلمية.

ومن أهم كتبه في اللغة والأدب ما يلي:

- أبيات سارت بها الركبان وهو عبارة عن الأبيات الشعرية سلك فيها مسلك الفحول من الأدباء في قرض الأشعار ونهج منهجهم عند آداء الأفكار بالأسلوب الممتع الممتع.

- الشوارد: وهذا الكتاب عبارة عن الخواص من النصوص الشعرية المستخلصة من بطون الكتب تحتوي على الحكم مع شرح المفردات فيها.

- مجالس الأدب: هو نزهة الأدب, وفيه حكم بالغة مع الجودة في استعمال الألفاظ اللغوية.

وعلى رأس هذه كتب مقاماته الموصوفة بأنها مقامات علمية إيمانية نورانية توقد من شجرة مباركة محمدية لا شرقية ولا غربية يكاد لفظها يضيء ولو لم تمسسه نار, فهي قد أخذت كثيراً من سمات المقامات, وتزينت بزينة الوعظ.

له في هذه المقامات الوضوح في الفكرة والاستقامة في الأسلوب والاعتدال في الألفاظ وأظهر فيها مقدرته العلمية مع كنوزه اللفظية وحافظته الموسوعية وإشراقاته البيانية.

وإذا سأل سائل عن الخصائص والمميزات في عائض القرني نفسه وفي مقاماته، فخير الجواب لهذا السؤال ما قال الدكتور ناصر بن مسفر الزهراني عن عائض القرني وأسرار النجاح، وهو كما يلي:

"وراء كل عظيم أسباب دفعت إلى مصاف العظماء فالعظمة ليست وصفة تباع، أو حلة تشتري، أو هبة توهب، أو عطية بلا سبب، أو رقيّة بلا تعب، لا بد لها من مؤهلات، ولا تنال إلا بصفات وسمات، وقد تربع عائض على العرش مع المشاهير في العصر الحاضر وتردد اسمه في الأرجاء، ولمع ذكره في الأنحاء بتوفيق من الله جل وعلا، ثم بخصائص جمعها، وسمات عشقها، جلّ وعلا، ومواهب رزقها، وليست هذه ترجمة موسعة أو سيرة مفصلة، ولكنها قطر من نهر، وغيض من فيض" وإذا نظرنا إلى عبارات ناصر الزهراني حول عبقرية عائض القرني وما في مقاماته من المميزات والأوصاف المحمودة نجدها تندمج تحت خمس نقاط في تفصيل ما قال الزهراني عنه:

1- " الموسوعية العجيبة: مارأيت في حياتي مثله في موسوعيته، فهو بقدر ما يحفظ من القرآن، بقدر ما يحفظ من الحديث، وبقدر ما يحفظ من الشعر، وبقدر ما يحفظ من التاريخ، وبقدر ما يحفظ من القصص، بقدر ما يحفظ من عجائب العلم، وحوادث الدنيا، وهذه ميزة عظمى، وسمة كبرى ولكن سلبيتها

على المرء أنها لا تجعله يتخصص في فن واحد فيلم بكل أطرافه ويحيط بجميع أبعاده، ويحص كل مساء له حقيقتها وجليها ولكن يأخذ من كل فن بنصيب، وإن كانت السمة العظمى للشيخ أنه صاحب الحديث

2- "حسن التعامل مع النصوص"، فهو لا يهتم بمجرد الحفظ بل يتميز بفهمه الثاقب، ونظره العميق وتشقيقه للنص وتفصيله للمسائل، وقد يشرح سورة قصيرة لا تزيد عن ثلاث آيات فيطول به المقام، ويعذب منه الكلام، ويتناول حديث من كلمتين، فيخرج منه دررا ويظهر منه كنوزا ويجمل النص ويقربه إلى الذهن ويفتق المعاني

3- التجديد في الطرح: لم يكن الشيخ جمودا مقلدا أو نموذجاً مكرراً أو رتياً مملاً، بل كسر سور الجمود، وحطم أواصر التقليد، وفك الأغلال التي كانت في أعناق الخطباء، فأصبح مدرسة تحتذى ونموذجاً يقتفى، جمّل الشريط الإسلامي للناس، وحببه للملا وقربه للبشرية وهو في كتابته لا سيما في هذه الخمس سنوات الأخيرة، قد عمّر إلى التجديد في الطرح، والتحسين في العرض، والتنميق في العبارة والتزويق في الألفاظ، وله تنويعات ماته، وتأليفات رائعة، تتجلى فيها المجدّة والطرافة والروعة والعذوبة، ومنها كتاب "لا تحزن" وكتاب "حدايق ذات بهجة" وكتاب "ترجمان القرآن" و"ترجمان السنة"

4- المذوق الرفيع: فهو ممن يتذوّق الكلمة، ويسكن حروفها وتسكن في دمه، يهزه البيت من الشعر فلا يزال يترنح ويترنم ويقوم ويقعد ويضرب كفا بكف، ويقف مع كلمة من كلمات القرآن فتهزه هذا وترجه رجاء، فتدعه هباء

منبشا. مولع بحفظ روائع الشعر, ونفائس النثر حتى غدا فكره كالبلستان
الخلاب والحديقة الغناء, والجنة الفيحاء, حتى إذا دخلت جنته قلت ما شاء
الله لا قوة إلا بالله".

5- المزاح والمداعبة: البسمة الصادقة دليل على صفاء النفس ورقة الطبع,
وحسن الطوية والمداعبة اللطيفة برهان على حسن الخلق وشاهد على جميل
الأدب وتأکید شفافية الروح, والفكاهة الحلوة تجلو صدأ الأنفس وتزيل عبأ
الهم وتطفر وقدة الغم, ولقد بلغ الشيخ في ذلك مبلغا عظيما, فالفكاهة
والمداعبة والبسمة تجري في دمه, وتسكن في أعصابه, وتقطف في خلاياه
لا يستطيع التخلي عنها إلا كما تتخلي الشمس عن الإشراق أو البدر عن
الإضاءة, ولا يعيش بدونها إلا كما يمكن أن يعيش السمك في الصحراء وهي
منه مألوفة مقبولة حسنة محبوبة وهو لا يستغني عنها حتى في أكثر المواقف
جديدة وأعظمها صعوبة, ولقد عاتب نفسه أحيانا كثيرة وتألم من كثرة المزاح
وتعدد المداعبة فيعاقب نفسه ويلزمها الصمت وعدم الضحك أسبوعا كاملا
بتعدد الجدية الصارمة والمواقف الحازمة فلا يكاد نکال الآخرة والأولى
ويضحك ويمزح في يومين بما يكفي لشهرين قادمين, فأيقن أنه لا يمكن أن
يتخلي عن طبيعته أو يتقمص غير شخصيته.

نتائج البحث:

هذا البحث الذي بيد القارئ العزيز يقدم دراسة موسعة حول
البديعيات في مقامات عائض القرني السعودي. فالمقامات فن أدبي ذات

علاقة وثيقة بالبلاغة العربية ولذلك لا يستغني دارس المقامات عن العناصر البلاغية وخاصة ما يسمى البنود البديعية. ومما يستنتج خلال دراسة هذا العمل ما يلي:

- 1- دراسة العقيدة الإسلامية بواسطة المادة العربية إذ هذه المقامات ذات أهداف توحيدية ولا غرو في أن نقول إنها مقامات إيمانية ربانية.
- 2- موسوعية المقامات القرنية لما تحتوي عليها من العلوم النافعة والمسائل جليلها ودقيقها وقد أخذت من كل العلوم بطرف, ولا تغادر صغيرة ولا كبيرة.
- 3- الفكاهة والمزاح عنصر أساسي من العناصر الأولية في خصائص المقامات ومميزاتها, وكانت الفكاهة تلعب أدوارا ملموسة في دراسة هذه المقامات, وسلك الكاتب في هذا الصدد الأسلوب العلمي في أداء هذه المهمة ليكون القارئ على بصيرة من مفهوم الرسالة التي يقدمها الباحث.
- 4- حسن استعمال الآيات القرآنية في الأماكن المناسبة مع بيان معانيها وتفسيرها بالأحاديث الشريفة.
- 5- التوجيه إلى أهمية القواعد اللغوية من نحو وصرف وما يتعلق بهما من العلوم اللغوية, والابتعاد عن اللحن لأن النحو يكمل النطق واللحن يسبب الاختلال في النطق.

- 6- الاعتراف بالإسهامات الجبارة التي بذلها الأدباء حتى استقرت
أسمائهم في صحائف التاريخ، لأنهم أفادوا الأجيال بما أوتوا من
بسطة العلم والأدب.
- 7- إدراك تعمق عائض القرني في اللغة والأدب مع أنه غير متخصص في
اللغة ولكنه تفوق فيها.
- 8- استهلال جميع المقامات بالأدلة النقلية من القرآن والحديث بدلا من
بداية المقامات بالرأوية كما صنع الهمذاني والحريري وغيرهما من
أصحاب المقامات.
- 9- إدراك أسلوب التعبير المتميز الذي يتمتع به هذه صاحب المقامات من
حسن التعليل وغيره ونرى ذلك بكثرة في مقامات المعارض.

إسهام البحث في الدراسات العربية:

لاشك في أن لدراسات المقامات دورا بارزا في تقدم اللغة العربية
وتطورها. وإذا رجعنا إلى تاريخ الأدب العربي نرى أن اللغة العربية منذ العصر
الجاهلي احتفلت بالقوة والدقة في المفردات اللغوية والقدرات البيانية
والسبك في تركيبها والجودة في تعابيرها، لأن العرب يتكلمون بها بالسليقة،
وإنهم يقرضون أشعارهم ويكتبون نثرهم بدون أي تكلف، وتأتي في مقالاتهم
المحسنات البديعية عفواً. وعند ما جاء الإسلام، وبدأ القرآن الكريم ينزل
بمعجزاته بأفصح اللغة وأوضحها لكي يفهم الناس رسالته وخطبهم وعندئذٍ
أصبحت نار اللغة تخدم حتى العصر العباسي ووجدنا أمثال الحريري وغيره

من كتاب المقامات وأيقظوا اللغة من مرقدتها. ويخدم هذا البحث الدراسات العربية في هذه الأوجه:

- 1- إحياء اللغة العربية وإبقاء جلالتها والحفظ على كرامتها والدفاع عن مفرداتها وصونها من الزلل. وكانت دراسة المقامات من أمثال مقامات عائض القرني التي نحن بصددتها تجذب قلوب عشاق اللغة وطلابها إلى الاهتمام بها وعلى ذلك قال الشيخ ناصر الزهراني "وفي أواخر القرن التاسع عشر قضت المقامات نحبها وأسلمت الروح إلى ربها، فلم يبق لها قائمة، أو تلح لها بارقة حتى كان اسمها ينسى، وذكرها يمحى، حتى أطلع عائض القرني فبعثها من شتات وأحياها من موات، كانت هامدة فأرسل عليها غيث الأدب، وودق العلم فاهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج."
- 2- أبرز المحسنات البديعية مع حسن الاستعمال الذي يفيد دارس البلاغة العربية وخاصة في مجال البديع.
- 3- التجديد في الأسلوب: اكتشفنا عند دراسة هذه المقامات أنها تفيد نوعاً من التجديد في الأسلوب والمنهج، فكاتبها ألبسها ثوباً جديداً وزينها ووضع ذلك على ما يناسب العصر الراهن، وأنها مقامات عصرية.
- 4- وقد حاول هذا البحث زيادة الوعي والانتباه إلى القيم العلمية والأدبية والثقافية.

5- هذا البحث يأتي بثمر يانع لذيذ الطعم وفوائد كثيرة توصل قدم سير اللغة إلى درجة مرموقة.

الاقتراحات والتوصيات:

إذا أعمنا النظر في دراسات المقامات العربية بالدقة نرى أنها ذخيرة من الذخائر اللغوية التي يستفيد منها الأجيال السابقون واللاحقون، لما فيها من التوقد الذهني والثقافة الأدبية والميادة في الشروة اللغوية، ولما فيها من الفوائد الاجتماعية التي تدفع عجلة الثقافة العربية إلى الأمام وترفع رأيتها إلى السماء. وبعد ذلك، أقترح ما يأتي:

1. ينبغي أن تكون دراسة المقامات ودراسة المقامات القرنية على وجه الخصوص دراسة مستمرة مرغوبة في جوانبها اللغوية. وهذه الدراسة إن هي إلا دراسة بلاغية لتخليد أعمال العلماء وإعمارها حتى لا تذهب أعمالهم القيمة سدى ولا تصبح عبثاً.

2. ينبغي أن تكون هناك لجنة مكونة تحافظ على هذه الكنوز اللغوية. وتكون اللجنة على بصيرة بجمع المقامات في المكتبات لكي تكون في متناول أيدي الباحثين فيها والمحتاجين إليها.

3. أوصي طلاب اللغة العربية أن يهتموا في دراستهم بالكتب الأدبية كالمقامات العصرية مثل المقامات القرنية لما فيها من المتعة الفنية والثقافات البلاغية والأدبية وما فيها من الحكم وما تمتلئ من العمل والصناعة اللفظية واختيار الغريب من الألفاظ وما في أسلوبها من أصناف

السجع. ويشقف هؤلاء الطلاب بالثقافة العربية العصرية وتنتج ذلك الآثار اللغوية والأدبية لمنفعة المجتمع.

4. أرجو أن تستمر دراسة هذه المقامات في جامعاتنا النيجيرية وخاصة في مجال النقد لأنه شيء ضروري. فالقيام بذلك يفيد الدارسين.

5. هذا البحث بمضامينه ينبغي للجامعة أن تقوم بترجمته إلى اللغة الإنجليزية لما يحتوي عليه من الخصائص الفنية والينابيع البيانية والملاحم البديعية بل المتعة الأدبية لتعميم الفائدة، ولتستفيد من فيضه العامة من الناس، وبذلك يبرز جمال اللغة العربية وما فيها من الكنوز الفنية من بلاغة وأدب وثقافة وحكم وأمثال وشعر ونثر وقصص وتاريخ وغير ذلك كما فعل (و.ج. برندغست) (W.J. Prendergast) في مقامات الهمذاني، وتأكيد لذلك ما قاله عائض القرني عن ترجمة مقامات الحريري " لم يقف الأمر بمقامات الحريري بذيوها عند العرب وحدهم بل ترجمت إلى اللغات الأجنبية مثل الإنجليزية والفرنسية والألمانية".

6. ومن الملتحسن أن تكون جامعتنا لجنة تنظم مسابقة في فنون المقامات وتكون هذه المسابقات بمنزلة الأسواق الأدبية في كل سنة وينال منها المتفوقون الجائزة لإحياء التراث العلمي وتخليده بل لتهييج إقبال الطلاب على دراسة هذا الفن، وتكون مثلما أورده عائض القرني من ميزة مقامات الحريري: "أنها كانت تدرس في أماكن الدرس وتلقن في جامعة الأندلس، وكان من يتقنها يجيزه أساتذته".

ومن أهمّ أغراض المقامات الوعظ, والمواعظ المبكية من مزايا المقامات كما ذكر من خصائص المقامات القرنية أنها مقامات ربانية إيمانية عقائدية ذات علاقة متينة بالوعظ والإرشاد, وأرجو أن يستفيد الواعظون والدعاة منها.

الاكتشافات

اكتشفنا خلال دراستنا لهذه المقامة أشياء كثيرة من الحقائق العلمية والخصائص الفنية. ومن أهمها ما يلي من النقاط التالية:

كان هذا البحث مملوء بأصناف الأمثلة من الظواهر البديعية خاصة ومن الضروب البلاغية على العموم. وهذه الأمثلة تكون بمثابة مساعدة متعلمي علم البلاغة حتى يكونوا على بصيرة في تذوقها تذوقاً جميلاً.

يبرز هذا البحث لونا جديداً من أساليب الاستهلال حيث تبدأ كل مقامة من المقامات بالاقتراس من القرآن الكريم والأحاديث الشريفة بدلاً من الأساليب الكلاسيكية التي تعوّد عليها القدامى من أصحاب المقامات وذلك باستخدام الشخصيات في مكان الراوية والبطل. هذا لون من الفن نفسه جديد له أثر خلاب ودور إيجابي فعّال في العقيدة والسلوك.

إظهار المهارة والبراعة في استخدام الجنس شيء لا يستهان في هذه الدراسة. وهذه البراعة تأخذ بأيدي الناشئين إلى الصواب على ضوء ما في هذه الدراسة.

تفتح هذه الدراسة مغاليق الفكر وتساعد في النواحي العقائدية والدقة في التعاليم الدينية إذ كان الهدف الأساسي في كتابة هذه المقامات الخدمة لتقوية الإيمان البشري وإثبات عقيدته.

ويدعو هذا البحث إلى أهمية قواعد علم العروض ومكانته في القرض الأشعار.

استخراج الكلمات الصعبة وشرحها شرحاً أدبياً يوجه اهتمام القراء بهذا العمل.

المصادر والمراجع

إبراهيم أنيس وغيره، المعجم الوجيز، وزارة التربية والتعليم جمهورية مصر العربي.

إبراهيم سليم مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع والتصدير مصر الحديدة القاهرة.
أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي، شرح مقامات الحريري المكتبة
العصرية صيدا بيروت.

أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، البداية والنهاية دار الفجر
للتراث القاهرة.

أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى بديع الزمان الهمدان، مقامات
الهمداني.

أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار
الصادر بيروت.

أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري: الكشاف عن حقائق التنزيل
وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

أبو عبد الله مالك بن أنس، بتحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، موطأ الإمام
مالك، دار إحياء الكتب العربية القاهرة.

أبو عبد الله ياقوت عبد الله الرومي الحموي: معجم الأدباء وإرشاد الأديب
إلى معرفة الأريب دار الكتب العلمية بيروت.

أبو محمد القاسم بن عثمان الحريري، شرح مقامات الحريري دار الفكر
للطباعة والنشر والتوزيع.

أحمد الشايب، الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية.

أحمد الهاشمي، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب المكتبة العصرية
صيدا بيروت.

أحمد بن شعيب، بتحقيق عبد الله أبي عدة، سنن النسائي، مكتبة المطبوعات
الإسلامية حلب.

أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي المدارس الثانوية والعليا، دار
المعرفة بيروت لبنان.

أحمد عبد الله بن عبد الرحمان بتحقيق فؤاد زمرى وخالد السبع الغلمي، سنن
الدارمي، دار الريان للتراث القاهرة.

إسماعيل بن حماد الجوهري تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، الصحاح تاج
اللغة وصحاح العربية، دار العلم للملايين بيروت لبنان.

الألباني محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة، المكتب
الاسلامي.

الألباني محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الضعيفة، مكتبة المعارف
الرياض.

ألفية ابن مالك.

بدوي طبانة، النقد الأدبي لطلاب السنة الثالثة الثانوية إدارة الأبحاث
والمناهج والكتب الدراسية.

بدوي طبانة، النقد الأدبي لطلاب السنة الثالثة الثانوية.

بلّو محمد مهوتا، (2002م) "صور بديعية في سورة الكهف الكريمة" بحث
تكميلي لنيل درجة الليسانس في اللغة العربية جامعة عثمان بن فودي صكتو.

تجاني عمر, (2010م) فن البراعة في جواهر الرسائل لدى الشيخ إبراهيم
إنياس - دراسة وتحليل - " بحث تكميلي لنيل شهادة الماجستير في اللغة
العربية جامعة عثمان بن فودي صكتو نيجيريا.

جلال الدين السيوطي، مقامات السيوطي الأدبية الطبية (تحقيقا وتعليقا)
محمد إبراهيم سليم, مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع والتصدير مصر الجديدة,
القاهرة.

الحزري مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد، النهاية في غريب
الحديث بتحقيق: محمد الطناحي وطاهر أحمد الزاوي، أنصار السنة
المحمدية باكستان.

حسن حسين, (2001م) قضايا أدبية وفنية للقصص القرآنية في سورة الحاقة
الكريمة" بحث مقدم للحصول على شهادة الليسانس في اللغة العربية. جامعة
عثمان بن فودي صكتو.

السجستاني: أبو داؤد سليمان بن الأشعب، بتحقيق محمد محي الدين عبد
الحميد، سنن أبي داود, المكتبة الإسلامية إستانبول.
سعيد غزلان، النقد الأدبي للصف الثالث الثانوى بالمعهد الديني، وزارة التربية
والتعليم دولة قطر.

سنوسي ثاني مرادن (2004م) "المحسنات البديعية في سورة الرحمان
الكريمة في اللغة العربية - دراسة بلاغية - " بحث تكميلي لنيل شهادة
الليسانس في اللغة العربية بجامعة عثمان بن فودي صكتو.

شوقي ضيف, البلاغة وتطور وتاريخ, دار المعارف.

شوقي ضيف, الفن ومذاهبه في النثر العربي دار المعارف بمصر.

شوقي ضيف, الفن ومذاهبه في النثر العربي, دار المعارف بمصر.

شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف.
 شوقي ضيف، فنون الأدب العربي (الفن القصصي المقامة)، دار المعارف
 القاهرة.

صدقي جميل العطار، شرح مقامات الحريري، مقامات الحريري.
 عائض القرني، أبيات سارت بها الركبان، مكتبة العبيكان - الرياض.
 عائض القرني، الشوارد، مكتبة العبيكان - الرياض.
 عائض القرني، ترانيم موجود، مكتبة العبيكان - الرياض.
 عائض القرني، مجالس الأدب، مكتبة العبيكان - الرياض.
 عائض القرني، مقامات القرني، مكتبة العبيكان - الرياض.

عبد الباري أدتينجي، (2004م) "دراسة نقدية لمقامات الحريري وأثرها في
 الأدب العربي في نيجيريا" رسالة تكميلية لبعض متطلبات لنيل درجة
 الدكتوراه في الدراسات العربية مقدمة لقسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة
 إلورن، نيجيريا.

عبد الباقي شعيب أغاكا (2005م) أساليب بلاغية في ديوان الأستاذ عبد الله
 بن فودي، مركز المضيف لخدمات الكمبيوتر والطباعة والنشر، إلورن ولاية
 كوارا نيجيريا، الطبعة الثانية.

عبد العزيز عتيق، علم البديع دار الأفاق العربية نشر، توزيع وطباعة.
 عبد القادر بللو عبد القادر، (2005م) "صور من أساليب البديع في ديوان
 الشيخ يحيى بن محمد النفاخ" بحث تكميلي لنيل شهادة الإجازة العالية في
 اللغة العربية جامعة بايرو كنو.

عثمان عبد السلام، دراسات في علوم البلاغة Alamos Publishing Company

Ilorin.

العسقلاني أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار الريان، القاهرة.

علي محمد حسن العماوي وغيره، الأدب وتاريخ في العصرين الأموي عماد الدين أبي إسماعيل بن كثير الدمشقي تفسير القرآن العظيم مؤسسة غرب محمد غورزو، (1993م) "صور من أساليب البديع في القرآن الكريم" بحث تكميلي للحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية جامعة بايرو كنو.

فرج الله عبد الباري، مناهج البحث وأدب الحوار والمناظرة دار الأفاق العربية. القرآن الكريم.

القرويني محمد بن يزيد ماجه، بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي سنن ابن ماجه، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

محمد أحمد بن الأبياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، أدب - تاريخ - قصص - فكاهاة. دار إحياء الكتب العربية.

محمد إينو ثالث طلحة، (1992م) "أبو زيد السروجي وشخصيته العلمية" في مقامات الحريري" بحث علمي لنيل درجة الليسانس في اللغة العربية جامعة بايرو كنو، نيجيريا.

محمد بلا درههلا، (2003م) "دراسة القصص القرآني في سورة هود الكريمة - دراسة أدبية" بحث مقدم لنيل درجة الليسانس في اللغة العربية، جامعة عثمان بن فودي صكتو.

محمد حسن الحمصي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم دار الرشيد دمشق بيروت.

محمد خليفة وغيره، مفتاح البلاغة مقرر السنة الثالثة الثانوية مطبعة الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية جمهورية مصر العربية.

محمد عبد الكريم أديسا، (1998م) "التسؤل والاستجداء في مقامات الحريري" بحث قدمه لقسم اللغة العربية جامعة إلورن، وفاء لبعض المتطلبات لنيل درجة الليسانس في الدراسات العربية.

محمد عدنان سالم ومحمد وهبي سليمان، معجم كلمات القرآن العظيم دار الفكر المعاصر بيروت.

محمد عيسى بن سورة، بتحقيق: أحمد شاكرو إبراهيم عطوة سنن الترمذى، دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

محمد محي الدين عبد الحميد شرح مقامات بديع الزمان الهمذاني، مطبعة محمد على وأولاد القاهرة.

محمد موسى صالح (ماحي)، (2002م) "ظواهر البديع في قصيدة الطيبة الغراء" للشيخ العارف بالله القاضي يوسف النبهاني. بحث علمي للحصول على شهادة الليسانس في اللغة العربية جامعة بايرو كنو.

موسى عبد السلام مصطفى، (1997م) "الأمثال الواردة في مقامات الحريري" - دراسة واستعمالا - بحث مقدم للحصول على درجة شهادة الليسانس في اللغة العربية، جامعة عثمان بن فودي صكتو.

نبيل راغب، فن التأليف الروائي، دار مصر للطباعة للناسر مكتبة مصر. النوي محي الدين شرف، شرح صحيح المسلم، المطبعة المصرية بالأزهر. النيسوري أبو الحسن مسلم بن الحاج القشيري بتحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، صحيح المسلم، دار الحديث القاهرة.

هواد أحمد علوش وغيره، الأدب العربي للصف السادس، مطبعة الجمهورية العراقية وزارة التربية.

والعباسي للصف الثاني الثانوي، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية. يوسف نور عوض، فن المقامات بين المشرق والمغرب دار القلم بيروت لبنان.